

المكتبة التاريخية
للمعهد القومي للأثار والفنون

العدد الأول

بظلال العزلة عند الأمازيغيين

الوهبية في جريرة

تأليف

فرحات المعبيري

تونس
1975

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين، والصلاة والسلام على سيد الاولين والآخرين .

لقد انتهينا من تحرير هذه الدراسة ، في الخامس عشر من شهر سبتمبر سنة احدى وسبعين وتسعمائة والـف .
فمكنتنا من الاحراز على شهادة الكفاءة في البحث العلمي بقسم العربية بكلية الآداب بالجامعة التونسية بملاحظة حسن جدا .
ولقد اشرف على هذا البحث الدكتور محمد الطالبى ،
وشارك فى المناقشة الدكتور المنصف الشنوفى .

وانفق على طبع هذا العمل المعهد القومى للآثار والفنون
الاسلامية بالجمهورية التونسية رغبة فى نشر التراث
الاسلامى .

نسأل الله تعالى ان يلهمنا الرشيد ، وان يهدينا الى اقوم
السبيل ، انه سميع عليم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم .

المؤلف

تونس فى 5 ربيع الثانى 1395

16 افريل 1975

الاهداء

الى ارواح كل من يسعى فى الاصلاح الدينى
حسب نور القرآن الكريم وهدى سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم .

صفحة الرموز

كتاب السيرة : كتاب السيرة واخبار الائمة لابي زكرياء يحيى بن ابي بكر

الطبقات : طبقات الدرجيني

البارونية : مكتبة الباروني بحومة الحشان

الشيخ سالم : الشيخ سالم بن يعقوب - غيزن -

دفتر رقم 1 : مجلد نسخه الشيخ سالم بن يعقوب من مصر موجود
بمكتبته

لائحه عزابة غاردايه : وثيقة صورتها من مليكة عنوانها « نبذة في ذكر احوال
عزابة الحلقة »

() وسط النص : نشير بها الى اضافة او اصلاح

ط : مطبوع

خ : مخطوط

د تا : بدون تاريخ

مقدمة الشيخ سالم بن يعقوب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما

لا أراى مضطرا ، وأنا اقدم هذه الدراسة القيمة ، التى سهر على اعدادها ولدى فرحات الجعبرى ، أن أتعرض للحديث عن العزابة لانه حاول ان يستوفى كل جوانبها بقدر الامكان ، وانما تبين لى من الاصلح أن اذكر فى عجلة بشىء من نشاط الاباضية عامة ، وأن أشير الى قيمة نظام العزابة فى المجتمع الاباضى .

معلوم لدى كل دارس نزيه ، ان الاباضية عاشوا حياتهم الطويلة عبر العصور فى ظل الاسلام الحنيف ، متنعمين بنعيمه ، ملتزمين تطبيق اوامره التى ارتضاها الله لعباده المؤمنين ، متخذين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم نصب أعينهم : «ان هذا القرآن يهلى لتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا» . (الاسراء آية 9) .

وقد اختاروا طريقا معتدلا ، وجعلوا هدفهم الوحيد اقامة أوامر الدين ، والمحافظة عليه علما وقولا وعملا ، واجتهدوا خاصة فى نشر العلم ، فأنشأوا المدارس فى المدن والقرى والبادى ، وجلبوا لها المدرسين المجدين ، كما اعتنى علماءهم بتأليف كتب باللغة البربرية فى أصول الدين وفروعه للذين لا يفهمون العربية ، ومنها بقية الى الآن ، زيادة على ما كتبوه باللغة العربية ، وما ورد فى هذه الدراسة وغيرها من كتب الاباضية وكتب غيرهم أكبر دليل على ذلك.

وقد جعل الاباضية فى فترة الكتمان مراقبين وحراسا يراقبون هذه الحركة المباركة ، يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويعينون الناس على القيام بواجباتهم ، كل ذلك بغير مقابل مادى ، ويتجلى هذا واضحا فى نشاط هيئة العزابة سواء فى جبل نفوسة او فى جربة او فى وادى ميزاب حيث ما يزال النظام قائما الى يومنا هذا .

وقد اجتهد الاستاذ فرحات الجعبرى فى جمع شتات المعلومات عن هذا النظام ، نظام العزابة عند الاباضية الوهيمية فى جربة ، وقد وفق فيه غاية التوفيق من حيث التنسيق والترتيب ، فأظهر امتياز الاباضية ، وشدة اهتمامهم بالمحافظة على دين الله تعالى ، واعتناءهم به ومقررتهم على تنفيذ أوامره ، واحيائه فى الاوساط المختلفة بغير دولة تؤيدهم ، ولا حكومة تنصرهم ، ولا قوة مادية تدافع عنهم ، وكم رأوا من هجومات تتسلط عليهم قصد اذلالهم ، وحسنا لما عندهم من أمن واستقامة اللذين لا يتوفران دائما فى غير اوساطهم ، ولولا صبرهم على تحمل المشاق ، وتكبد الاتعاب ، وشغف العيش ، لما استطاعوا المحافظة على مبدئهم ، ولما فروا به الى قنن الجبال ، وجزر البحار قانعين بما لديهم ، زاهدين فى الدنيا ، راجين فضل الله تعالى .

وختاما أرجو أن تكون هذه الدراسة فاتحة عهد لدراسات اخرى تكتب بالعربية ، اذ كتبت عدة دراسات باللغات الاجنبية ، الا انها لم تشر بعد ، نذكر منها دراسة الاستاذ عمرو خليفة النامى عن تطور الفكر الاباضى التى احرز بها على شهادة الدكتوراه بجامعة كمبريدج .

الشيخ سالم بن يعقوب
جربة فى 8 ذى القعدة 1393
3 ديسمبر 1974

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بقلم : الاستاذ الدكتور محمد الطالبي

ان المذهب الاباضى من اعظم المذاهب الاسلامية اهمية واقدمها ظهورا .
ولقد لعب هذا المذهب دورا هاما جدا على ركب المغرب عامة ، وافريقية خاصة .
فلقد شارك مشاركة هامة جدا فى تلك الثورات العارمة التى هزت المغرب هذا
عنيفا ابتداء من سنة 122 هـ ، وكادت تضع نقطة نهاية لحكم الامويين ،
والعباسيين من بعدهم ، فى هذه الربوع . ولا شك ان تلك الثورات كانت
ناشئة عن ظلم الولاة ، وسوء تقدير الخلفاء للوضع ، وتنكرهم لمبادئ الاسلام .

ولا شك أيضا ان زعماء المذهب الاباضى القادمين من الشرق قد ساهموا
دساهمة جليلة فى بث الاسلام فى المغرب وترسيخ قدمه ، فلقد اقنعوا البربر
ان الظلم الذى ينالهم ليس من وحى الاسلام ، وانما هو من عمل من تنكر
للاسلام . فلم يخلط هكذا البربر بين الدين وبين من يزعم انه يمثله ، فيظلم
نحت ستاره . فكانت ثورة البربر على الظلم ، لا على العرب من حيث هم عرب ،
ولا على الدين . بل انطلقت ثورتهم باسم الاسلام ، وانضوت تحت نوائه .

وتمكن الاباضيون من اقامة دولة هامة بالمغرب الاوسط ، وعرفت عاصمة
الدولة ازدهارا عظيما ، وثراء طائلا ، وربطت علاقات تجارية متينة ومثمرة مع
الاندلس وممالك افريقيا الواقعة فى جنوب الصحراء . ونال هذه الدولة ما نال
دول المغرب المعاصرة ، فلقد غمرتها الموجة الفاطمية ، وقضت عليها .

غير ان المذهب الاباضى صمد صمودا غريبا ، ناشئا عن قوة الايمان
الذى يعبر قلوب اصحابه ، ويجعلهم يثبتون للمحن ، وينسجمون مع الوضع
فى دون تنكر لثلاثهم العليا ، وفى دون تضحية بالمقدسات . فلقد اهتدى
الاباضيون ، بفضل اخلاصهم لمبادئهم ، لايجاد الحلول الملائمة للوضع فى كل
الملايسات التى مروا بها ، وبالرغم عما نسجتهم من رياح متعاكسة لم تستطع
ان تعفى اثرهم الى اليوم .

ومن جملة هذه الحلول الطريفة التي مكنت أصحاب المذهب الاباضي من المحافظة على كيانهم ، نظام العزابة الذي بقي قائما بجربة الى عهد ليس بالبعيد، والذي بقي العمل به الى اليوم في وادي ميزاب . فهذا النظام الجدير بالعناية وبالبحث لا لانه ينير لنا - من الناحية التاريخية - جانبا هاما من جوانب الحياة الاجتماعية ، بل لانه يفيد ايضا الباحث الاجتماعي المعاصر ، كما انه يمثل مظهرا من مظاهر حضارتنا وتقاليدنا . بل قد يجد فيه علماء الاجتماع عامة شكلا اجتماعيا برهن على نجاعته وفاعليته طوال قرون عديدة ويمكن دراسته دراسة مقارنة على اوسع بساط .

ومن حسن الحظ هو أن هذا النظام قد درس من طرف شاب تكون تكويننا عصريا ، وهو ينتمي الى الاوساط الاباضية . وبفضل هذا الانتماء فقد تأتي له ما قل ان يتأتى لغيره . فقد اطلع على مصادر مخطوطة هامة، كما أنه استقى كثيرا من المعلومات عن طريق المشاهدة والحديث مع علماء المذهب ، الذين يجمعون الى العلم ما هو اثن من منه : حياة روحية ثرية ، واخلاصا لا يتزحزح للمبادئ .

وأملنا أن يتولى الاباضيون انفسهم - اكثر فاكثر - التعريف بمذهبهم ، وبالذور الهام الذي لعبه في بناء الحياة العقلية والروحية الاسلامية . وفي بناء حضارتنا بصفة عامة . فهناك مخطوطات عديدة آن لها أن تغادر البيوت الى المطابع حتى تسهم بدورها في نهضتنا ، ويعم نفعها ، فكل شيء ينقص اذا ما أنفق منه ، الا العلم .

محمد الطالبى

توطئة :

في مصادر البحث

ان النظام الذي نخصه بالبحث لم تبق في جزيره جربة الا بعض مخلفاته ، الا انه لا يزال قائم الذات في وادي ميزاب - منطقة الواحات شرقي بلاد الجزائر - لهذا لم نعتد في دراستنا لهذا الموضوع على المصنفات المطبوعة والمخطوطة فحسب ، بل اتصلنا بالشيوخ المشرفين على نظام العزابة هناك ، ولاحظنا عن كثب طريقة تطبيقه ، بعد ان عرفنا جل اسسه مما عثرنا عليه من مؤلفات ووثائق .

فما هي هذه المؤلفات والوثائق ؟

وما هي قيده هذا النظام في وادي ميزاب ؟

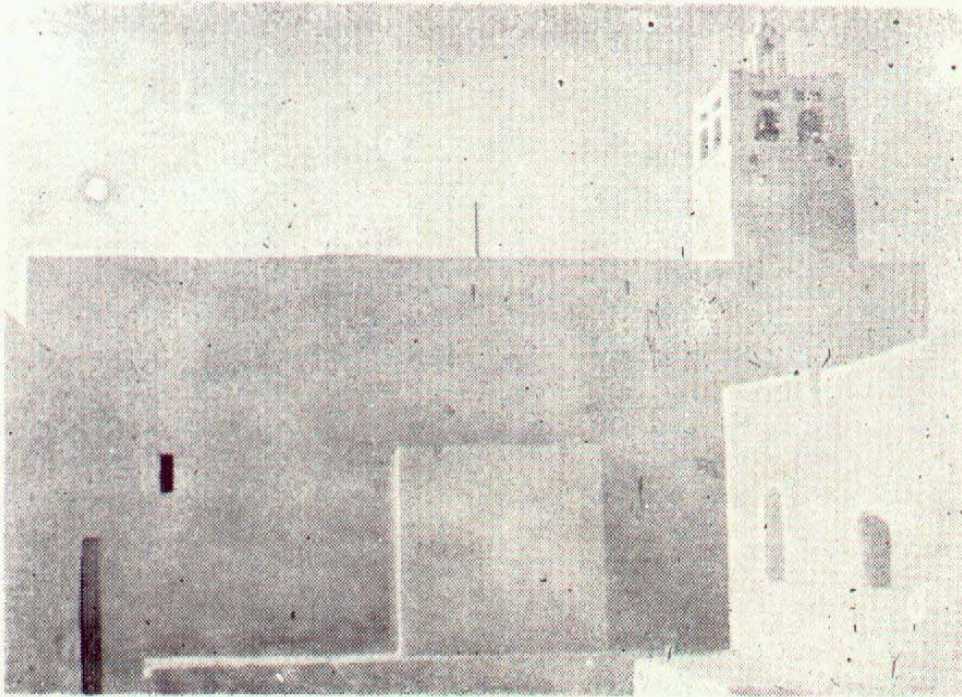
قبل ان نجيب عن هذين السؤالين ، يحسن ان نشكر جميع الاخوان الذين فتحوا لنا مكتباتهم الخاصة ، وامدونا بنصائحهم ، و اضافونا في بيوتهم ، ووفرنا لنا جميع رغباتنا ، سواء في جربة او في وادي ميزاب او جبل نفوسة ، ونخص بالذكر شيخنا سالم بن يعقوب اذ فضله علينا اكثر من غيره ولولاه لما تمكنا من ان نقدم على هذا البحث .

المصادر الموجودة في جربة

لقد تتبعنا في جربة جميع ما تحصلت عليه من آثار العزابة المكتوبة ، كما جبت في انحاء الجزيرة ووقفت عند جميع المساجد التي قام فيها هذا النظام .

اما المصادر فهي ما يلي :

- 1) كتب معروفة في تاريخ الاباضية : انظر قائمة المصادر والمراجع
- 2) كتب ووثائق عثرت عليها اثناء البحث : لا فائدة في ان اعددتها لاني



جامع ابن يعلى (بنى ديقت) : صور من الجهة الجنوبية
تثبت فى مكان الصومعة تدلك على انه وهبى اذ هى من الجهة
الشمالية الشرقية



جامع القهير (حومة بنى معقل) : صور من الجهة الجنوبية الغربية
تثبت فى مكان الصومعة يدلك انه نكارى اذ توجد بالجهة الجنوبية الغربية

وسنحقق شيئاً منه في قسم من أقسام البحث · **صلاحيات عزابة جربة.**
- ودفتر نسخه الشيخ سالم بن يعقوب شيخ الإباضية بجربة - دس
بقايا مخطوطات الإباضية بالقاهرة ، وبه وثائق هامة جدا عن شيوخ جربة في
عصور مختلفة .

- ورسالة الشيخ سعيد ابن تعاريت : وهي ملحق لسير الشماخي حفظ
فيها عدة وثائق من الضياع ، وترجم لجل علماء جربة من القرن التاسع هـ :
الخامس عشر م الى القرن الثالث عشر هـ : التاسع عشر م (1)

- واهم وثيقة وجدتها عند الباروني **كتاب التحف في الاصول للشيخ :**
ابى الربيع سليمان بن يخلف المزاتى المتوفى 471 هـ 1076 م تلميذ مؤسس
نظام العزابة وقد اعتمدها خاصة في باب الولاية والبراءة .

الوقوف عند المعالم الاثرية :

لقد وقفت عند كل المساجد التي اقام فيها عزابة جربة نشاطهم .

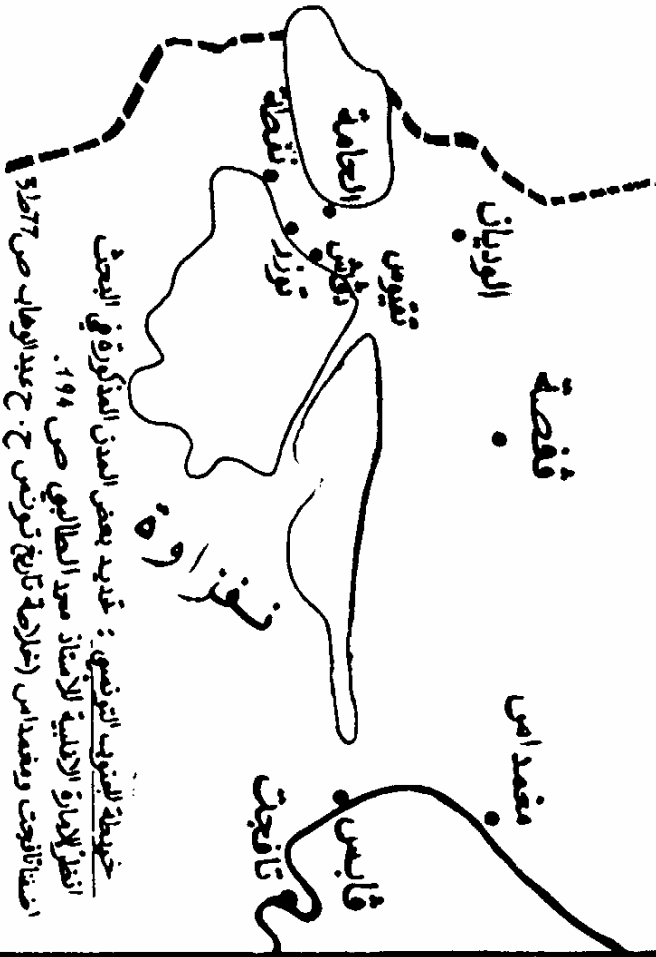
وقد ساعدتني هذه الجولة خاصة على ضبط حدود تقريبية بين منطقة
الوهبية والنكار (2) وذلك لوجود فوارق بين هندسة هذه المساجد .

فخاصية مساجد **الوهبية** ان تكون الصومعة في الزاوية الشمالية الشرقية
داخل المسجد ، ومدارج للاذان في الزاوية الشمالية الشرقية خارج المسجد (3)
وخاصية مساجد **النكار** ان تكون صومعتها في الزاوية الشمالية الغربية
داخل المسجد ، ومدارج للاذان في الزاوية الجنوبية الشرقية خارج المسجد (3)

(1) كل هذه الوثائق بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب «غيزن»

(2) انظر ترجمة ابى مسور ص

(3) انظر الصورتين ص 10



خريطة الجنوب التونسي: تحديد بعض المدن المذكورة في البحث
انظر الامارة الاقليمية لامستاز من الطالب ص 194.
اضفنا التوجت ومغمد اس (ملاحظة تاريخ تونس ح. ح. عبد الوهاب ص 57 ط 5)



خريطة شمال الجزائر
أخذت عن كتاب رحمة الجزائر المدونة ص 148.
أضفنا مدينة باغاي (انظر الامارة الاقليمية لامستاز محمد الطالب ص 269).

المصادر الموجودة في وادي ميزاب

لقد دفعنى هذا البحث ان اتصل باباضية وادى ميزاب من 27 ربيع الثانى 1391 هـ 22 جوان 1971 الى 19 جمادى الاولى 1391 - 13 جويلية 1971 فامدنى اهل ميزاب بكثير من الوثائق ، وبينوا لى طريقة عمل العزابة فى عصرنا هذا .

وقبل ان اذكر اهم هذه الوثائق يحسن ان اعرف بسرعة بوادى ميزاب : مجموعة من المدن تتفاوت من حيث الكبر فى الجنوب الشرقى الجزائرى اسس اولها مؤسس نظام العزابة فى النصف الاول من القرن الخامس هـ : النصف الاول من الحادى عشر م ، وهى مدينة العطف وله بها مقام معروف بعمى محمد السائح .

ثم اسست بقية المدن : غارداية وهى اكبرها الآن - وابن بسجن - ومليكة - وبنورة - وبريان - والقراة (1) .

أهم الوثائق

- مؤلفات مؤرخ وادى ميزاب حاليا وهو الشيخ ابراهيم ابو اليقظان بمدينة القراة ، نذكر منها ترجمة حياة مؤسس نظام العزابة ، وكلها مخطوطة. ورسائل الاستاذ عبد الرحمان بكلى فى بريان وقسم الصلاة من ديوان الاشياخ اثبت الناسخ فى اوله تاريخ التأليف واسماء المؤلفين بغارداية .

- ورسالة ابي عمار عبد الكافى (القرن السادس هـ : الثانى عشر م) فى نظام العزابة ، مخطوطة ومطبوعة وقد اهدى لى حافظ مكتبة ابن يسجن احمد اطفيش نسخة مصورة من المخطوطة .

(1) انظر الخريطة ص 12

وبملئكة عثرت على لائحة بخط عزابة غارداية غير مؤرخة اثبتوا فيها
وظيفة كل عضو من اعضاء العزابة ، وقد صورها لى الشيخ با عمارة
صاحب المكتبة .

تطبيق هذا النظام فى وادى ميزاب

قد ذكر لى شيخ وادى ميزاب : **ابراهيم بيوض** فى جلسات متعددة كثيرا
من الحقائق عن نظام العزابة افادتنى كثيرا . واتصالى به ساعدنى على التعرف
على كثير من المواقف الدقيقة .

وقد حضرت فى مدينة مليكة نداء العزابة لحملة نظافة فلاحظت اقبال
كل اهل المدينة فى الصباح الباكر كل بما اوتى من قدرة للقيام بهذا الواجب .
كما حضرت هناك حفل زفاف اشرف عليه العزابة ، فالقيت فيه مواعظ ،
ورددت اناشيد الفرح ، وقدمت تمثيلية جدية واخرى هزلية الخ ...

ومما يثبت قيمة هذا النظام انك لا يعترض سبيلك اى سائل ، ولا تسمع
حرمان تنتهك ، ولا تجد حانة او دار فجور . عدا فى مدينة غارداية اذ لا
تخضع كلها لنظام العزابة ، وقد اقام عزابتها نظام حراسة محكم لمراقبة
حركات اتباعهم ، وما يقع فى المدينة ، وقد اقرته حكومة الجزائر لما لاحظت
فيه من فوائد

هذا بعض النشاط الذى قمت به لاعداد هذا البحث وارجو ان اوفق فى
الامام بهذا الموضوع الذى لم يدرس بعد دراسة علمية واسعة ، كما يقرر ذلك
الاستاذ لويكى فى فصل «حلقه» بدائرة المعارف الاسلامية ص 99 فمهما اجتهد
الباحث يصعب ان يصل الى اليقين .

المدخل التاريخي

مدخل تاريخي

الفتح الاسلامي

تتفق المصادر ان جربة فتحت سنة 47 هـ : 667 - 668 م على يد الصحابي رويغ بن ثابت الانصاري زمن معاوية ابن ابي سفيان 41 - 60 هـ : 661 - 673 م (1) .

ثم تسكت عما وقع في جربة طيلة القرن الاول والثالث الاول من القرن الثاني هـ . فيصعب ان نقرر تبعيتها لطرابلس او القيروان ، غير اننا نرجح تبعيتها لطرابلس لانطلاق الفتح من هناك ، ولقربها منها .

واذا علمنا تغلب دول الاباضية على طرابلس في القرن الثاني هـ : القرن الثامن م من سنة 127 هـ : 744 - 745 الى 149 هـ : 766 - 767 م واستيلاءهم على القيروان سنة 141 هـ : 758 - 759 م (2) يمكن ان نتصور كيف تسربت افكار الاباضية الى جربة .

فما هي هذه الفرقة ؟

وكيف دخلت بلاد المغرب ؟

ثم كيف تغلغت في جربة ؟

(1) الحلل السندسية الجزء الاول القسم الثاني ص 374

(2) سير الشماخي ص 125

تاريخ ابن خلدون م 6 ط بيروت ص 223 - 224

الرقيق القيرواني تاريخ افريقية ص 129

تعريف الإباضية :

- هي فرقة من الفرق الإسلامية يعدها جل المؤرخين إحدى فرق الخوارج (1) غير أن كل مؤرخيها يتبرؤون من هذه النسبة (2)
- ترجع جذور هذه الفرقة إلى اجتماع النهروان سنة 38 هـ : 658 - 659 م بعد قبول علي التحكيم ، إذ اعتبر هؤلاء أن لا حكم إلا لله ، وبايعوا عبد الله ابن وهب الراسبي (3) ، فطاردهم علي ثم الأمويون بعده في كل مكان .
- سميت بهذا الاسم نسبة لإمامها السياسي عبد الله بن إباض ، وفاته 83 هـ : 705 م (4) وكان يصدر أمره عن رأي جابر بن زيد (25 - 93 هـ : 641 - 642 : 711 - 712 م) (5) .
- وكان جل نشاطهم بمكة والمدينة والبصرة والكوفة واليمن وحضر موت وعمان (6)

الإباضية في المغرب (7)

(1) دخول الإباضية بلاد المغرب :

لقد ساعد علي دخول الإباضية جزيرة المغرب عاملان :

(1) مطاردة الأمويين إياهم في المشرق

(2) اضطهاد أمراء بني أمية البربر في المغرب

(1) تاريخ ابن خلدون م 6 ط بيروت ص 220 ، الطبري ، ابن الأثير

(2) كتاب الجواهر للبرادي ص 67 - 153

الطبقات الجزء الثاني ص 8

مقدمة تحفة الأعيان : للشيخ عبد الله السالمي

الدين والعلم الحديث : لأبراهيم محمد عبد الباقي ص 258

مقدمة لشرح الجزء الثالث من مسند الربيع بن حبيب في الحديث : لعز الدين التنوخي .

(3) الطبقات ج 2 ص 1 « لما كان أمر الحكمين ... أرادوا تولية رجل منهم

... فعزموا على تولية عبد الله بن وهب الراسبي »

(4) الإعلام للزركلي الجزء السادس ص 184 - 186

(5) سير الشماخي ص 71 - 77

(6) رسالة لوأب بن سلام ص 42

CHIKH BEKRI : Le Kharijisme Berbère Annales de l'Institut des (7) Etudes Orientales P 55-108 - 1957.

والناظر في كتب التاريخ عامة لا يجد تاريخا مضبوطا لدخول هذه الفرقة
بلاد المغرب ، غير اننا نجد في كتب الاباضية نصا يمكن الباحث من الاستنتاج
« عن عبد الرحمان بن رستم ، اول من جاء يطلب مذهب الاباضية ونحن
بقيروان افريقية ، سلمة بن سعد قال : « قدم علينا من ارض البصرة ، ومعه
عكرمة مولى ابن عباس »

ويضيف الدرجيني ان شيخا نصح عبد الرحمان بن رستم ، ان يتجه
الى البصرة ليتعلم على ابي عبيدة مسلم ابن ابي كريمة المتوفى سنة 145 هـ :
762 – 763 م (1)

ان هذا النص يثبت ان زيارة سلمة مدينة القروان ، كانت بعد سنة 93 هـ :
711 – 712 م ، اذ تزعم ابو عبيدة الاباضية بعد وفاة جابر بن زيد . وقبل
سنة 105 هـ : 723 – 724 م وهو تاريخ وفاة عكرمة (2)

فهو حينئذ في نهاية القرن الاول او بداية الثاني هـ اى الثامن م .

(ب) انتشار دعوة الاباضية في المغرب :

يبدو ان سلمة بن سعد دعا لمنهـب الاباضية طيلة الطريق اذ نجد اثر
دعوته في طرابلس خاصة قبل مجيء حملة العلم الخمسة الذين اقاموا دولة
بـطرابلس سنة 140 هـ : 757 – 758 م (3)

(1) كتاب السيرة الجزء الاول ص 5

الطبقات الجزء الاول ص 8

سير الشماخي ص 123

بالنسبة لترجمة ابي عبيدة انظر الاعلام للزركلي الجزء الثامن ص 119

(2) كتاب المعارف لابن قتيبة ص 158

(3) كتاب السيرة الجزء الاول ص 14

الطبقات الجزء الاول ص 16

سير الشماخي ص 124

(1) ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافرى - من عرب اليمن -

(2) عبد الرحمان بن رستم الفارسى

(3) عاصم السدراتى

(4) اسماعيل بن دارار القدامسى

(5) ابو داود القبلى

وهذا الاثر يظهر فى قيام دولة التجيبى ثم عبد الجبار المرادى ويبدو ان جربة كانت خاضعة لهذه الدول

قيام الدولة الرستمية بالجزائر 160 هـ 296 هـ : 776 - 777 م 908 - 909 م

اننا نجد جربة تحت لواء الامام عبد الوهاب 171 - 211 هـ : 787 - 788 م

- 826 - 827 م اذ يذكر الشماخى : وغيرها تحت ولايته وكذا جربة (1)

هذه جربة قد فتحها المسلمون وانتشرت فيها فرقة الاباضية اذ خضعت

لدولهم .

فكيف استطاع الاباضية بها ان يحافظوا على كيانهم الى زماننا هذا

انقرن الرابع عشر هـ : العشرين م ؟

سنحاول فى هذا البحث ان نجيب عن هذا السؤال ، معتمدين على المراحل

التالية .

1 نشأة نظام العزابة

2 مؤسس نظام العزابة

3 حقيقة نظام العزابة

4 تطبيق هذا النظام فى جربة من القرن الخامس الى القرن الثانى عشر هـ -

الحادى عشر الى الثامن عشر م

(1) سير الشماخى ص 161

الفصل الأول
نشأة نظام العزّابة

حقيقة الحكم عند الإباضية

تنقسم فترات الحكم عند الإباضية الى اربعة اقسام : **الظهور - الدفاع -**

الشراء - الكتمان يقول الشيخ امحمد اطفيش :

مسالك الدين اى الاحكام الشرعية اربعة ، اى الطرق التى يتوصل بها الى

تنفيذ الاحكام الشرعية :

الظهور :

بالامامة الكبرى لانفاذ حقوق الله وحقوق العباد ، ولا يزول امامها الا

باحداث فى الدين او زوال عقل ، او عدم نفع به (1)

الدفاع :

للعُدو اذا جاءهم ، او جاء اموالهم ، او جاء من يريدون دفع الظلم عنه بامام

ينصب له ، واذا زال العدو زالت الامامة فتجدد له او لغيره ... (2)

الشراء :

شراء الانسان نفسه من النار او شراء الجنة بنفسه ... (3)

الكتمان :

المحافظة على الدين بحيث لو اظهر لعطل عنه ، ومنع منه ، فمن ضيع

دينه فليس جاريا على حكم الكتمان ، كما انه ليس على الظهور ولا على الشراء

ولا على الدفاع (4) . ان فترة الكتمان ترتبط ببحثنا اكثر من الاخرى ، لان

نظام العزابة لم يقم الا فيها .

(1) مثل عهد الخلفاء الراشدين وعهد الرستميين بالجزائر

(2) كدفاع اهل النهروان

(3) مثل ابي بلال مرداس المتوفى 61 هـ : 680 - 681 م

(4) مثل موقف الرسول عليه السلام قبل الهجرة

كامل النص من شرح عقيدة التوحيد ص 113

نتائج فترة الظهور في المغرب

لقد استنقام الامر للاباضية في ليبيا ما لا يقل عن عشرين سنة في النصف الاول من القرن الثاني هـ : القرن الثامن م . ثم في بلاد الجزائر من 160 الى 296 هـ : 776 - 777 م الى 908 - 909 م وتذكر المصادر ، انهم نشروا فيها العدل ، واقاموا شريعة الله . (1)

وقد انتهت الامامة الاباضية في ليبيا بتغلب دولة بنى العباس عليهم بقيادة الاغالبة في واقعة مانو 283 هـ : 896 - 897 ، وفي الجزائر بتغلب الشيعة عليهم سنة 296 هـ : 908 - 909 .

اما واقعة مانو فقد نتج عنها دخول الاباضية في الكتمان ، اذ مات بها جل علمائهم ، فلذلك فكروا بقيادة ابي القاسم البغظوري و ابي محمد عبد الله ابن الخبير في اقامة نظام يحفظ كيانهم ، دون ان يعرضهم لهجومات السلطان ، ومن هذا العهد بدا التفكير في نظام العزابة (2) .

اما سقوط الدولة الرستمية فقد نتجت عنه ثورتان :

1) ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد (3)

-
- (1) ابن الصغير في تاريخ الدولة الرستمية كامل الكتاب .
 - (2) كتاب السيرة الجزء الاول 86 - 89 ، الطبقات الجزء الاول 66 - 69 ، سير الشماخي 268 - 269 ، خلاصة تاريخ تونس 88 بالنسبة لترجمة الشخصيتين انظر سير الشماخي ص 235 - 238 « وكان ياتي ابا القاسم الى منزله بعد مانو فيتعاونان ... »
 - (3) كتاب السيرة ج 1 ص 99 - 106 ، طبقات الدرجيني ج 1 ص 76 - 81 ، خلاصة تاريخ تونس ص 99

(2) ثورة ابي خزر يغلى بن زلتاف (متوفى 380 هـ : 990 - 991 م وهي زمن ابي تميم الشيعي 341 هـ - 362 هـ : 952 - 953 - 972 973 م سنة 358 هـ : 968 - 969 م ، انهزم فيها الاباضية فى واقعة **باغاي** (1) . وبذلك دخل بقية الاباضية فترة الكتمان ، بعد ان حاولوا استرجاع دولتهم .

هكذا شعر الاباضية بنفوسة من النصف الاول للقرن الرابع هـ : العاشر م وبقسطيلة واريغ وافريقية ووارجلان وجربة من النصف الثانى من نفس القرن ان لا قوة لهم لتكوين امامة ظهور .

ولاحظوا وفود الاباضية على هذه الجهات ، من تاهرت ، وغيرها من المدن التى تغلغل فيها الشيعة فتبينوا انه يعسر عليهم ان يتعايشوا على احسن وجه اذ لم يالفوا نفس العادات .

فلذلك فكر شيوخ الاباضية آنذاك فى تكوين نظام يتماشى والكتمان ، يحفظ كياناتهم ، ويجمع شملهم ، دون ان يتعرضوا لشر السلطان الذى اصبح يخشى ثوراتهم ، ويحاول تشريدهم

ومنزلة هذا النظام بمنزلة السلطان العادل اذ يقول ابو عمار عبد الكافي منزلة الحلقة اى نظام العزابة التى اثبتتها المشائخ حين عدم عن اهل المذهب السلطان العادل ، وتبوؤها ونزولها منزلة السلطان العادل فى العدل سواء (2) فمن هو مؤسس هذا النظام ؟

(1) كتاب السيرة ج 2 من 129 - 131 ، الطبقات ج 1 من 95 - 102 ، سير الشماخي 349 - 351

بالنسبة لترجمته نفس الصفحات السابقة عن واقعة باغاي : انظر خريطة الجزائر بالنسبة لتحديد موقع باغاي .
(2) رسالة فى نظام العزابة ص 5

الفصل الثاني
مؤسس نظام العزابة

التفكير فى تكوين نظام العزابة :

لقد ظل هؤلاء العلماء يترقبون طيلة القرن الرابع هـ : العاشر م انتصار ثورة من ثوراتهم ، غير ان هذه الامنية لم تتحقق ، واستمر دعواتهم فى نشاطهم فى تثبيت اهل الدعوة (1) على مبادئهم ، ريثما يستقر راي من الاراء ، ولم يكن هذا التفكير جماعيا ، غير ان كل جماعة فى جربة او غيرها ، ظلت تفكر من ناحيتها ، الى ان انبثقت الفكرة من ابي زكرياء فصيل ابن ابي مسور اليهراسنى (2) .

وتثبت المصادر ان ابا زكرياء هذا ، اراد المشاركة فى ثورة ابي خزر غير انه بلغه وهو فى طريقه الى المعركة خبر انهزام ابي خزر وتفرق الجماعة فى واقعة باغاي (3)

فلذلك رجع الى جربة ، ليعين والده ابا مسور (4) ، وفى نفسه شىء ثم تولى زعامة الجزيرة بعد موت والده ، ففكر طويلا فى موضوع هذا النظام ، ثم ارسل ولديه زكرياء ويونس وابن اخته وغيرهم من اقاربه فى جماعة من الطلبة الى تلميذه ابي عبد الله بن بكر سنة 408 هـ : 1017 - 1018 م والح عليهم ان يطلبوا منه سن نظام يتماشى والكتمان ، فمن هو ابو عبد الله هذا ؟ ان كل مؤرخى الاباضية اطلوا الحديث عنه ، ورووا جميع اخباره (5)

(1) اهل الدعوة تطلق عادة على الاباضية

(2) انظر ترجمته فى ما يلى

(3) كتاب السيرة ج 1 ص 161

(4) انظر ترجمته فى ما يلى

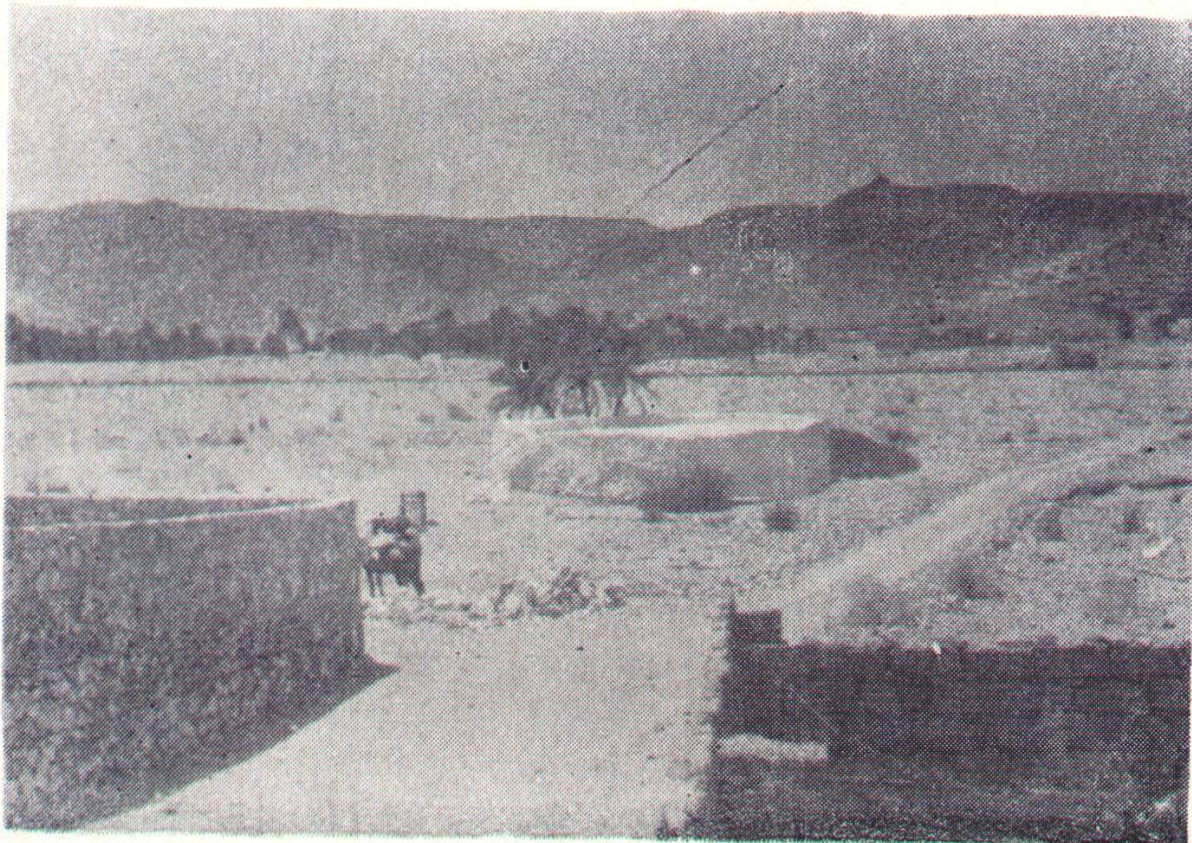
(5) كتاب السيرة ج 1 ص 159 - 171 ج 2 ص 29 - 44

سير الوسيانى ص 30 - 33

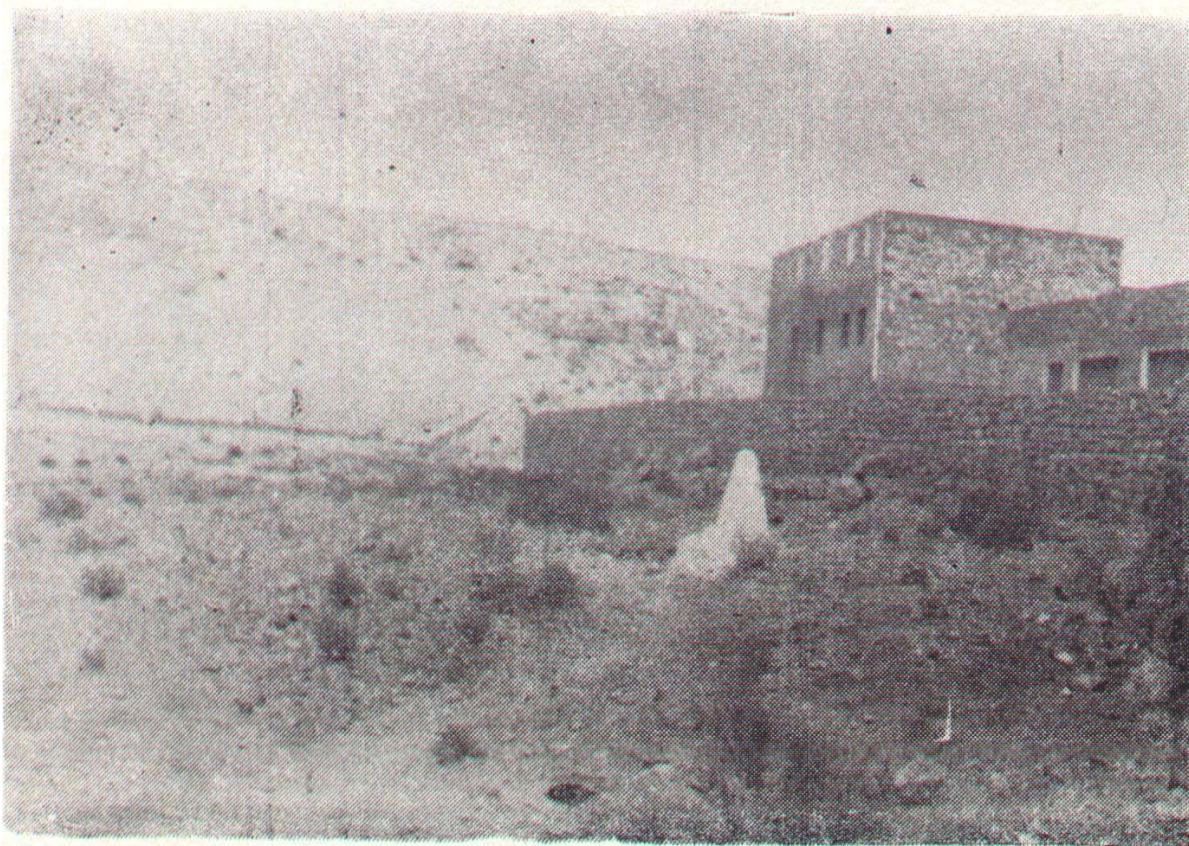
الطبقات ج 1 ص 130 - 146 ج 2 ص 159 - 173

سير الشماخى 384 - 392

مع اخبار تذكر عرضا .



مقام الشيخ ابي عبد الله محمد بن بكر مؤسس نظام العزابة
بمدينة العطف بوادي ميزاب



مقبرة المعتزلة عند سور مدينة العطف

هو ابو عبد الله محمد بن بكر ابن ابي بكر الفرستائي النفوسى (1)

تكون ولادته فى الربع الاخير من القرن الرابع هـ : العاشر م ، اذ كان انتهاؤه من الدراسة سنة 408 هـ : 1017 – 1018 م كما سنثبت فى ما يلى .

ابو عبد الله فى طلب العلم :

لسنا ندرى ماذا درس فى جبل نفوسه ، او عن درس ، الا اننا نعلم انه انتقل الى جربة ، ودرس على الشيخ ابي زكرياء فصيل فى الجامع الكبير (2) وتوسم فيه شيخه خيرا ، قولا وعملا .

اما القول : فانه نظر اليه ذات يوم ، فرأى اجتهاده ، وحسن سيماه ، وتمسكه بخلال الخير ، فقال : « ان اصاب حدسى ، ولم تخطى فراستى ، فان هذا الفتى يحيى الله به دينه (3) .

واما العمل : فيظهر فى ارساله ابيه مع جمع من التلاميذ ليدرسوا عليه وتسكت المصادر عن مدة اقامته بجربة ، ثم تختلف فى ضبط المكان الذى سافر اليه ليواصل تعلمه .

اما الوسيانى فيذكر انه اتى القيروان ، ثم الحامة (4) ، لكن ابا زكرياء والدرجيني يذكرا ان انه ذهب الى الحامة ، ثم القيروان ، ونرجح انه ذهب الى الحامة ، ثم القيروان ، لانه اثر رجوعه منها قعد للتدريس كما سنبين . ومهما يكن من امر ، فانه درس فى المدينتين .

(1) الفرستائي نسبة الى فرسطا : مدينة تقع فى جبل نفوسة ، شرقى مدينة كاباو من مديرية الحراة التابعة لمتصرفية لالوت . قد زارها الشيخ سالم بن يعقوب وقد شاهد آثار مسجد وبيت ينسبان لابي عبد الله . وهذه النسبة استنتجناها من قوله احد علماء الجبل فى والد ابي عبد الله : « الفرستائي عالم يعنى بكرا .» سير الشماخى ص 277

(2) نسبة الدين للبارونى : ملحق سير الشماخى ص 582

(3) الطبقات ج 1 ص 130

(4) يبدو انها بناحية الجريد ، ولعله تعلم عنه فى موطن آخر لان النصوص لبست يقينية .

اما فى الحامة فقد درس الاصول على الشيخ ابى نوح سعيد بن زنفيل (1) ولم يغادرها الا بعد موت ابى نوح هذا (2) .

واما فى القيروان فقد درس علوم العربية (3) ، ولم تذكر المصادر الشيوخ الذين درس عنهم ، غير انها تلح على ذكائه (4) ونرجح انه كان ينتقل بين عدة حلق ولم يقتصر على اللغة .

ثم انتقل من القيروان الى قسطلية (5) يبحث عن الشيخ ابى عمران موسى بن زكرياء (6) ليتعلم عنه الفروع ، وهناك ادركه الوفد الجربى ، وكان ذلك سنة 408 هـ : 1017 - 1018 (7) ، ومن ذلك الحين تغير مجرى حياته من الدراسة الى الحياة العملية ، وقد فرضت عليه الظروف ذلك ، وهو راغب فى طلب العلا بالاخذ عن اهم الشيوخ .

-
- (1) انظر نسبة الدين للبارونى ملحق سير الشماخى ص 582 هو من علماء النصف الثانى من القرن الرابع هـ اشتهر بقدرته على المناظرة اذ يقول عن نفسه « ناظرت عن هذه النحلة بين يدى ابى تميم (الشيعة) وابى منصور (الضهاجى) وابى الخطاب (عامل زويلة) وسائر الفرق ولم يبق مذهب الا غلبته . »
 - انظر ترجمته : كتاب السيرة ج 1 ص 144 - 158
 - الطبقات ج 2 : ص 135
 - سير الشماخى 357 - 362
 - (2) الطبقات ج 1 ص 190
 - (3) سير الشماخى ص 392
 - (4) كتاب السيرة ج 1 ص 11
 - (5) ما يقابل جهة الجريد حاليا
 - (6) انظر ترجمته مع جماعة غار مجماج ص
 - (7) قد تمكنا من ضبط هذا التاريخ بالاعتماد على تاريخ تحوله الى اريغ 409 هـ

الحياة العملية

لقد درس الشيخ ابو عبد الله على اشهر شيوخ زمانه ، وشهد له اساتذته بالجد والنباهة ، فهو حينئذ كفاء ليتحمل المسؤوليات .

(أ) سبب قعوده للحلقة (1)

لم يفكر ابو عبد الله فى الجلوس للتدريس عند رجوعه من القيروان ، الا ان التقاه بالوفد الجربى بتقيوس (2) فرض عليه ذلك ، اذ علمه افراده « بما جاؤوا فى طلبه ... وما وصاهم به الشيخ ابو زكرياء فصيل ، واكد عليهم فى ان يكون . ورجعوا اليه فى ان يجلس لهم ، ويرتب لهم الحلقة . فامتنع كل الامتناع . فمكثوا اياما يراودونه على ذلك ، ويلحون عليه فى الطلب ولم (يجدوا) منه اجابة . فلما كان يوما وهم بمسجد المنية (3) ، والطلبة يكررون الرغبة على ابي عبد الله ، اذ خرج رجل من تقيوس الى الحامة ، وخرج معه صاحبه « (4) فجرى بينهما حوار كانت نهايته ، ان قال الواحد للآخر : « اجعلها لله لا تخب »

فكانت كلمة مناسبة لمقامهم اقام بها الوفد الحجة على ابي عبد الله ، فما كان منه الا ان قبل ولاشك ان الفكرة بدأت تلح عليه من اول مرة، غير انه تورع فى بداية الامر ، لما يعرف من عبء هذا العمل .

(1) انظر فهرس المصطلحات

(2) دقاش هي قرية من قرى تقيوس سير الشماخي ص 460

ودقاش معروفة فى الجريد وتقيوس هي قرية الوديان حاليا

(3) يقع عند سور مدينة تقيوس من الجهة المؤدية الى الحامة اى من الجهة الغربية

(4) الطبقات ج 1 ص 131

ب) تأسيس النظام :

لبي ابو عبد الله رغبة الطلبة ، الا انه اشترط عليهم اول الامر ان يتركوه وشانه مدة اربعة اشهر ليختلئ بنفسه ، ويراجع ما حصله من معلومات ، ليدعم اسس نظام لم يسبق له مثيل ، يمكنه من القيام بعبء التدريس ، ويتماشى مع مسلك الكتمان .

وانقضت الاشهر الاربعة ، ووفى ابو عبد الله بوعدده ، واسس الحلقة بمسجد المنية (1) ، سنة 408 هـ : 1017 - 1018م . وهكذا عندما برز النظام سموه **بالسيرة السورية البكرية** (2) نسبة الى ابي زكرياء فصيل ابن ابي مسور ، وله فضل التحريض ، والى ابي عبد الله وله فضل استفراغ جهده فى وضع قوانينها ، بما يلائم ظروف الزمان والمكان ، ومستقبل الاجيال ، وبما يكفل لهم سعادة الدارين (3) .

ج) تنقل ابي عبد الله والحلقة :

لم يستقر ابو عبد الله منذ تأسيس الحلقة فى مكان واحد الى ان اشتهر عند العامة بسيدى محمد السائح ، وظل ينتقل مع تلاميذه من مكان الى آخر لاسباب مختلفة ، الى ان قال فيه :

عبد الله ابن الامير من علماء الاباضية : « عجبنا لهذا الشيخ واصحابه ، امثالهم كمثل الحواريين لعيسى عليه السلام » (4) .

(1) الطبقات ج 1 ص 132

(2) يقول الدرجيني ص 132 فى طبقاته : « فهذا سبب قعود الحلقة لمباركة الصادرة عن اكرم مشاركة بين الشجرتين الطيبتين السورية والبكرية بخطبة واجابة كانتا فى الله ... »

(3) ابو اليقظان ابراهيم : الاباضية فى شمال افريقيا ج 3 ص 15

(4) الطبقات ج 1 ص 145

وكان ابو عبد الله نفسه يحرض على الاتصال باهل الدعوة ، اذ يقول :
« من لم ينتقل فى اهل الدعوة كجرو لم يفتح عينيه » ، (1) ويستشهد بقوله عليه
السلام «من اراد العز فليجاور غير عشيرته» فلنحاول تتبع تنقلاته :

(1) فى مسجد المنية : لم تطل اقامته به بعد تاسيس النظام ، اذ كثرت
الزلازل ، وامتلات الارض خوفا ، فاضطر الى مغادرة قصطيليا ، وفكر مليا فى
الانتقال الى موطن تسود فيه الطمانينة ، فاهتدى الى الاحتماء ببني مغراوة (2)

(2) ابو عبد الله فى اريغ (3)

– عند بنى ويليل (4) : لقد استشار اصحابه فى شان هذا الانتقال ،
مبيناً لهم امله فى ان يتقبل بنو مغراوة دعوته « ان ها هنا – اى اريغ – اناسا
رقاق القلوب ارجو ان ينتجع فيهم الاسلام ، ويتلقوا ما نحن عليه بالقبول
ويكونوا لهذا الخير اهلا » (5)

وما ان استقر رايهم على استحسان رايه ، حتى ارسل ابو عبد الله الى
ابى القاسم بن يونس ويزكن الويليلى وطلب منهما ان يعدا غارا يجتمع فيه
التلاميذ ويخلقون ، وتكون فيه دراستهم وانفرادهم

(1) سير الوسيانى ص 32
(2) قبيلة بربرية تعيش بجهة اريغ : تعليق (180) مسكرى تحقيق كتاب السيرة
(3) اريغ ما يقابل تقرت شرقى بلاد الجزائر
(4) قبيلة من قبائل بنى مغراوة
(5) كتاب السيرة ج 1 ص 170 ، الطبقات ج 1 ص 132

وما ان جهز الويليلي الغار حتى انتقلوا الى اريخ ، فمكثوا مدة فى ضيافة بنى ويليل ، ثم انتقلوا الى الغار المعد فى تينيسلى .

(3) ابو عبد الله فى تينيسلى (1)

ترتيب الحلقة : وكان نزولهم به سنة 409 هـ ولذلك يدعى الغار الاول الذى فيه اجلو خلف قصر بنى توبه «التسعر» (2) وهو اختزال لتسع واربعمائة هجرى : 1018 - 1017 م

ويذكر ابو زكرياء انهم اصبحوا بهذا الموطن « يكابدون مؤونة العيش لانفسهم ، ويجتهدون غاية الاجتهاد فى عزمهم » (3) وهذا يساعدنا ان نستنتج ان ابا عبد الله يريد ان يعود تلامذته الاعتماد على النفس ، ليسهل عليهم تحمل مشاق الحياة عند الانتهاء من الدراسة ، وسنلمس اثر ذلك فى النظام .

وتتفق المصادر ان ابا عبد الله رتب بهذا الغار الحلقة ترتيبا محكما حسب ما سنبينه فى القسم الآتى .

وما ان استقر هناك ، حتى كثر قطاع الطرق من بنى ورماز ، يعبثون بكل من يزوره من اهل الدعوة ، فجمع بنى مغراوة ودعاهم الى صد هؤلاء ، فلاحظ منهم تخاذلا « لا طاقة لنا ، وما عسى ان نقدر عليه » فقال لهم : «نحن اذن نقدر

(1) تينيسلى : وتسمى اجلو تقابل قرية بليدة عمر تقع على 20 كلم جنوب تقرت شرقى الجزائر .

(2) كتاب السيرة ج 2 ص 10 . سير الشماخي يحدد التاريخ فقط ص 470

(3) كتاب السيرة ج 1 ص 170

على انفسنا » (1) وارتحل الى وارجلان عقابا لهم على تواكلهم .

ثم رجع الى اريغ بعد ان اصلح هؤلاء انفسهم ، ، وعاهدوه على مقاومة
المفسدين ، واصبح يشتمى بها فقط

وقبل ان ننتقل مع الحلقة الى وارجلان ، يحسن ان نذكر انه حسنت
حالته المادية هناك ، اذ اصبحت له ضيعة اراد اهل اريغ ان يعيروه بها عندما
اتوه الى وارجلان يطلبون منه العودة ، وذاع صيته فى الاوساط الاباضية ،
فاقبلت عليه الوفود من كل مكان (2) ، اذ قد اقبل عليه وفد من قسطنطينية من
بنى درجين (3) ، ووفد من طرابلس سنة 430 هـ : 1038 - 1039 م (4) ووفد
من افريقية (5) ، لاغراض مختلفة .

-
- (1) كتاب السيرة الجزء الثانى ص 34 . الطبقات ج 2 ص 167 . سير
الشماعى ص 388
(2) لسنا ندري أفى اقامته الاولى ام الثانية ولذلك اخترنا ذكر هذا قبل
وارجلان ، حتى لا نعود للحديث عن اريغ بعد وارجلان
(3) كتاب السيرة ج 1
(4) وفد طرابلس : كتاب السيرة ج 2 ص 37 ، سير الشماعى ص 518
(5) وفد افريقية كتاب السيرة ج 2 ص 39

(4) ابو عبد الله فى وارجلان :

لقد اراد ابو عبد الله ان يلحق بنى مغراوة درسا ، فاتجه نحو وارجلان
حيث نزل بفران (1) .

ويبدو انه لم يطب مقامه بها ايضا ، ولم يكسر انصاره ، اذ يروى الوسياني
ان نسبة من تولاهم ابو عبد الله فى وارجلان عشرون رجلا (2) ، لكن اقامته
لم تخل من فائدة علمية ، يذكر منها ابو زكرياء اجتماعا علميا ، درس فيه
ابو عبد الله والجماعة مشكلة تعليم القرآن بالاجرة (3) .

وآخر ما يمكن ان نذكر عن اقامته بوارجلان ، نجاحه فى غرضه من تاديب
بنى مغراوة ، اذ ما ان مضت سنة حتى شعروا بفراغ كبير ، اذ لم يجدوا من
يفصل نوازلهم ، ويدير شؤونهم ، فبادروا الى ابى عبد الله ، وتابوا على يديه
وقبلوا شروطه فرجع اليهم

(1) فران هى قرية من قرى وارجلان يذكرها الدرجيني : ايفران الطبقات ج1
ص 146 . وابو زكرياء افران كتاب السيرة ج 2 ص 34

(2) سير الوسياني ص 81

(3) من اراد ان يعلم مواقف ابى عبد الله واقواله فى وارجلان فليتنظر قصة
زيارته اياها فى كتاب السيرة ج 2 ص 30 وقوله فيهم فى طبقات الدرجيني ج
2 ص 168 . وسير الشماخي ص 389

5) ابو عبد الله في جبال بنى مصعب (1) :

تذكر المصادر ان لابي عبد الله راعيا يرسله عادة الى جبال بنى مصعب :
كما انه بعد رجوعه الى اريغ سن لنفسه سنة ، وهي ان يرجع هناك مع طلبته
كل سنة (2)

وفى مدة اقامته هذه كان يجتهد في دعوته الى الاباضية على يستهوى
سكان تلك الجهة وكان جلهم واصلية (3)

اسباب تنقله الى بنى مصعب :

يذكر الشيخ ابراهيم ابو اليقظان عدة اسباب اهمها :

1) اجتناب منطقة اريغ لفساد مناخها

2) التفكير فى تحصين الاباضية فى منطقة صعبة تحميهم من هجومات
الاعداء

3) اشتداد القحط حول قرى وارجلان واريغ حتى غارت كثير من العيون
من الجفاف ، وماتت بذلك الحدائق والحيوانات فألت البلاد الى الفناء (4) .
لاجل ذلك عقد اولو الامر من العلماء واهل الراى وعلى راسهم ابو عبد الله
... مجمعا للبحث عن مكان يايويهم واجيالهم من بعدهم ، فعينوا ابا عبد الله
للقيام بهذه المهمة فوقع اختياره على جبال بنى مصعب ، ليستقر بها نظام العزابة
بعد ان كون ورتب .

(1) جبال بنى مصعب : ما يقابل وادى ميزاب الآن انظر التوطئة

(2) سير السماخى ص 390 كتاب السيرة ج 1 ص 170

(3) كتاب السيرة ج 1 ص 170.الواصلية : نسبة الى واصل بن عطاء : المعتزلة

ولهم مقبرة حنو سور مدينة العطف انظر الصورة . وقد زرتها فى جويلية 1971

(4) يذكر المؤلف انه اعتمد على رسالة مخطوطة مؤرخة سنة 929 هـ : 1522 -

1523 م من مكتبة الشيخ الحاج صالح من ابن يسجن لم نطلع عليها .

ولما ورد جبال بنى مصعب نزل فى مدينة العطف وله بها مقام معروف
باسمه (5)

نشاطه بجبال بنى مصعب :

قد جد ابو عبد الله فى استدراج الواصلية بالحجة واللين ، الى ان رد
بعضهم الى الوهبية (1) ، وادى وظيفة التدريس على احسن وجه ، فتخرج على
يديه تلاميذ نجباء منهم :

(1) الشيخ ابراهيم بن مناد فى العطف

(2) والشيخ بابا السعد فى غارداية

وهكذا انتشر المذهب الاباضى فى وادى ميزاب على ايديهم ، وعلى ايدى
الوافدين من رجال الاباضية الوهبية من جبال نفوسة وجربة ووارجلان ، وحافظ
على كيانه بفضل نظام العزابة الى عصرنا هذا . (2)

(5) قد زرته فى جويلية 1971 م انظر الصورة جمادى الاولى 1391 هـ
(1) انظر طريقته فى الاجابة عن اسئلتهم فى كتاب السيرة ج 1 ص 170 ، انه
يعتمد فيها على الامثلة الملموسة .
(2) من «اسباب تنقله .. الى عصرنا هذا» انظر الاباضية فى شمال افريقيا ج 2
ص 153 - 157

6) تنقلات ابي عبد الله بين هذه الربوع :

الى جانب ما ذكرنا ، نجد ابا عبد الله مع تلاميذه فى مواضع اخرى ، يصعب ضبط فترات انتقاله اليها .

فنجده مرة بتين ما طوس (1) عند رجوعه من وارجلان ، واخرى فى وغلانة (2) ، كما نعرضه بقنطرة فى قسطالية (3) وتلايسى (4) واحرون 5

لكن لم يكن ابو عبد الله ليكتفى بهذه التنقلات بين هذه القرى المتقاربة نسبيا ، اذ سهل على اهلها ان يتصلوا به ، وهو يرغب فى تثبيت كل الاباضية لذلك نجده يزور اهل الدعوة فى عدة مواطن بعيدة .

فما هى اهم رحلاته الطويلة ؟

د) رحلات ابي عبد الله

ان اهم رحلاته كانت الى القيروان ، والساحل ، وافريقية ، وجربة ، ويصعب ذكرها حسب الترتيب .

رحلته الى افريقية (6) :

يروى احد تلاميذه - ابو الربيع سليمان بن يخلف انهم توجهوا من قسطاليا الى افريقية حتى وصلوا الى موضع يسمى سلا ملك ، فلم يجدوا منزلا لا يستفاد منه خيرا (7) .

(1) تقع على الطريق المؤدى بين وارجلان واريغ

(2) لم اتمكن من تحديدها

(3) بجهة الجريد

(4) تلايسى من قرى وارجلان

(5) لم اتمكن من تحديدها

(6) افريقية : ما يقابل ما يسميه العوام فريقيا وهى منطقة باجة الآن

(7) كتاب السيرة ج 2 ص 36

وزيارة ابي عبد الله لهذه الربوع ترمى لتثبيت اهل الدعوة ، اذ كان « يقسم العزابة على الاحياء (1) » عند وصوله ويكثر من الاستغفار ، ومراجعة المسائل ، والدعوة الى درجات الكمال في مجاله من الذكر ، خاصة بقوله : من ضحك في مجالس الذكر او تكلم فقد حبط اجر ما كان قبل الضحك في المجلس (2) .

رحلته الى القيروان والساحل :

لقد انفرد الوسياني في تحليل الحديث عن زيارته القيروان ، وسنبين ان نصوصا اخرى في بقية المصادر تؤيد ما اثبتته الوسياني .

ان ابا عبد الله اتى القيروان ليداوى عينيه ويقدم ماءهما ، فقال له الطبيب لو عالجتك اذا رجعت الى اهلك رجع اليك (المرض) ، هواء ارضك فاسد بارد ، كما قال له ايضا : « افسدتك الدواوين يا محمد » (3)

وهذا دليل على ان زيارته للقيروان كانت عند تقدم سنه والغرض منها التداوى .

ثم نجده بالساحل ، ولعل هذا كان اثر خروجه من القيروان ، وقد اتصل هناك باحد اقرانه في الدراسة ، فوجده في اول الامر في هيئة تدل على الكبرياء وتيقن انه يعظم اهل الدنيا ، لكنه فهم في ما بعد ان ذلك مداراة لهم ، حتى يبعد عنه وعن اصحابه شر الظالمين ، ثم تبين له في ما بعد من سيرته انه من خيرة رجال المذهب ، اذ كان يؤدي صلاته مع الجماعة ، ويعلمهم مبادئ الاباضية (4) ثم تسكت المصادر عن طريق رجوعه

(1) و (2) سير الوسياني ص 31

(3) الوسياني ص 30

(4) سير الوسياني ص 3 الطبقات ج 2 ص 192 سير الشماخي 390 ،

رحلته الى جربة :

يروى ماكسن بن الخير انه التقى بشيخه فى سوف (1) يريد الوصول الى

طرابلس

ولما وصل قسطنطينيا اجتمع عليه كثير من الناس ، فاحتال فى تفريقهم
خشية كيد الاعداء على موعد للقاء فى موطن معين .

الركب بتمولست (2)

لقد توقف الركب هنا عند ابى الربيع سليمان بن يخلف ، اشهر تلاميذ
ابى عبد الله فالتفت الجماعة حول ابى عبد الله تسمع نصائحه وتستفتيه فى مسائل
دينها ، وكان للنساء نصيب بعد الرجال .

ثم انتقل بعد ذلك الى لماية (3) ، حيث اجتمع ابو عبد الله بشيوخها ،
والتفت حوله المجالس العلمية لطلب الفتوى

ابو عبد الله فى جربة

ان كل دارس يشتاق الى المعهد الذى درس فيه ليعيش ماضيه ، ويلتقى
ببعض زملائه ، لذلك « اسرع السير الى الجامع الكبير عند بنى يهراسن »
(4) اثر وصوله

ولا يفصل ابو زكرياء الحديث عن اعماله بها ، ولا يذكر مدة اقامته ،
فيمكن ان نتصور استقبال علماء جربة اياه ، وخاصة تلاميذه مثل يونس وزكرياء
ويحيى ابن ابى بكر .

(1) سوف مدينة فى الجنوب الشرقى الجزائرى

(2) تمولست تقع بين الجريد وجبال الحوايى الآن بالجنوب التونسى (بنى
خداش)

(3) لماية «يقول الشيخ سالم بن يعقوب» : يقع موقع قبيلة لماية جنوب قابس
وغربى مدينين

(4) كتاب السيرة ج 1 ص 171

وان لم تذكر المصادر مدة الاقامة ، فاننا نفهم من الحاح الشيوخ عليه ان يطيل المقام عندهم عندما عزم على السفر ، ان هذه المدة لم تطل

وفى هذا الوداع تمثل ببيتين من الشعر :

لله ايام الشباب وعصره

لو يستعار جديها فيعار

ما كان اقصر ليله ونهاره

وكذاك ايام الشباب قصار (1)

وهذا يثبت ان زيارته هذه كانت فى آخر حياته ، ولعله راي من وراثتها تثبيت تلاميذه ، وتشجيعهم على تحمل المسؤولية .
ثم يتصل باهل تافجالت (2) ، ومن هناك كر راجعا الى اريغ دون ان يذكر سبب هذا الرجوع .

ابو عبد الله فى آخر ايامه فى اريغ

ان الشيخ ابا عبد الله فقد بصره فى آخر حياته ، وهذا يوافق ما ذكرناه عن سبب رحلته الى القيروان ، غير ان هذا لم يحد من نشاطه ، اذ كانت تسمع قراءة العزابة فى آجلو الشرقية من بعيد

ومما يدل على كثرة النشاط قيام ثلاث مدارس فى تلك الفترة :

« وذكر عن ابي يعقوب وكان فى امسنان عادته يجلب العزاب - التلاميذ -
- المبتدئين من اهاليهم ويعلمهم الادب والسير

(1) نفس المصدر والصفحة

(2) يضعها ح.ح. عبد الوهاب شمال مدين انظر الخريطة

فاذا وصلوا محمد بن يوسف الوسياني اقراهم القرآن والاعراب والنحو.
واذا وصلوا الشيخ ابا عبد الله محمد بن بكر علمهم الدين والعلم والاصول.
فمثلوهم بمن يقطع الاعواد من الغابة ، ويصلحها ويدفعها للنجار ، ثم

يدفعها النجار الى من يركبها (1)

ويحسن ان نذكر كذلك تحسن حالة ابي عبد الله المادية اذ امتلك عدة
ضيعات (2) واصبح يستضيف العزابة عنده (3) ، وقد اوصى عند وفاته
بخمسمائة دينار (4) .

وقبل ان نحدد تاريخ وفاته ، يحسن ان نذكر ان نشاطه هذا لم يمنعه
من الزواج من عائشة من بنى ينجاسن (5) ، التي انجبت له ثلاثة ابناء :

ابو العباس احمد

ابو يعقوب يوسف

ابراهيم بن محمد

قد اشتهر منهم ابو العباس بما خلف من مؤلفات (6)

(1) سير الوسياني ص 59 - سير الشماخي ص 517 مع اختلاف في التعبير

(2) سير الشماخي ص 388

(3) سير الوسياني ص 81

(4) سير الشماخي ص 391

(5) كتاب السيرة ج 2 ص 18. الطبقات ج 2 ص 164 . سير الشماخي ص 468

(6) قد ترجم لاحمد ويوسف الدرجيني في طبقاته ج 2 ص 227 .

وفاة الشيخ ابي عبد الله

« وتوفي رحمه الله سنة 440 : 1048 – 1049م (1) ، وقد حضر بجانبه عند احتضاره تلميذه عبد السلام بن منظور فقال له : الى من تتركنى يا اخى فقال له : « الدعاء الدعاء فصار يرددھا . . . حتى فاضت نفسه الى رحمة الله (2) وقبره معروف الى الآن قرب غاره ببليدة عمر ومشهور بقبر سيدى محمد

السائح (3)

ولم ينقطع النشاط اثر وفاته بل ظل فى تزايد ، ناهيك ان احد اتباعه تطوع ببناء مسجد قرب الغار سنة 441ھ : 1049 – 1050م ، وجاء الشيخ نزوراس بن يوسف من الحج سنة احدى واربعين فوجد الناس يصلون فى آجلو الغرب فقال لهم : « فى الغار الى الآن » وامر ببناء مسجد آجلو الكبير وخطه بيده ومصلاه سنة احدى واربعين واربعمئة . (4)

وقبل ان ننتقل الى حقيقة هذا النظام يحسن ان نذكر بعض مواقف ابي عبد الله اقواله وما قيل فيه ثبت ما لهذا الرجل من خبرة .

(1) سير الوسيانى ص 32 . الطبقات ج 2 ص 173 سير الشماخي ص 392

(2) كتاب السيرة ج 2 ص 18 .

(3) ترجمة ابي عبد الله لابي اليقظان ص 68 « ودفن حذوها (تينيسلى) فى ربوة تاتى على يسار الذهاب فى الطريق المعبد من تقرت الى وارجلان نحو 20 كلم

من تقرت ثم ينحرف على الطريق يسارا . . . نحو 3 كلم . . . »

(4) سير الوسيانى ص 32 – 33

ذكر بعض مواقفه

لقد عاش ابو عبد الله فترة حرجة من فترات الاباضية ، اذ هي فترة انتقالية من عهد الظهور ومحاولة الظهور الى عهد الكتمان .

وهذا يحتاج الى سن قواعد جديدة ، مستمدة من القرآن الكريم ، وسنة رسوله عليه السلام ، دون ان تعرض اهل الدعوة الى الخطر .

وهذه بعض مواقف ابي عبد الله مع تلاميذه ، ثم مع اتباعه ، تثبت قدرته على نهج هذا الطريق الجديد في الحياة .

تتفق كل المصادر ان ابا عبد الله هو الذي ارسى قواعد الحلقة (1) ، ويقول الشماخي : « اقامة الاباضية مقام الامام في جميع الامور والاحكام ... » (2) وثمان الامام ان يكون قدوة حسنة

مواقفه مع تلاميذه

لقد لاحظنا تورعه عندما اقبل عليه الوفد الجربي ، غير انه قبل اقتراحهم ومن هناك شعر بثقل المسؤولية (3) ، وجعل يسعى الى تكوين « رجال عالمين بانفسهم » (4) .

الى جانب استشارة تلاميذه في مهمات الامور (5) ، انه كان يسعى الى تعويدهم الاعتماد على النفس ، اذ يعدون طعامهم بانفسهم ، ويقومون بجميع شؤونهم ، وكثرة التنقلات احسن دليل على ذلك ، خاصة اذا علمنا انهم يقطعون صحارى مترامية الاطراف ، والمسافة بين تقرت ووارجلان لا تقل عن 200 كلم

(1) كتاب السيرة ج 1 ص 168 . الطبقات ج 1 ص 130 ج 2 ص 159

(2) سير الشماخي ص 384

(3) كتاب السيرة ج 2 ص 17 : « يشبه نفسه بالساعي في الحرب »

(4) كتاب السيرة ج 2 ص 22

(5) انظر انتقاله من تيقوس الى اريخ ص 12 . كتاب السيرة ج 2

وغرضه من هذا تعويدهم خاصة على تحمل مشاق الاسفار من اجل نشر الدعوة الاباضية .

كما كان يستعين بالنجباء منهم ، لاعادتهم للقيادة بعد وفاته ونذكر منهم

ابو الربيع سليمان بن يخلف (1)

ابو الخطاب عبد السلام بن منظور (2)

ابو يحيى زكرياء بن فصيل ابن ابي مسور (3)

وكان يعودهم عدم قبول الهدايا ، لانها تورث الذل فقال مرة بين تلاميذه وقد قدمت له هدايا (4) كما قال فى سياق آخر : « والله لاجد يدى هى العليا فأردما هى السفلى » (5)

ثم انه لا يؤثر نفسه على تلاميذه ، ويشاركهم فى جميع اعمالهم ، ومن ذلك ان احد العوام خصه بباكورة قثاء دون تلاميذه ، فامر ان تقسم عليهم جميعا (6)

ونجده كذلك مع تلاميذه ، يشاركهم فى كنس الغار ، وذلك حتى لا يتواكلوا ، ولا يمكن ان يفلح اى عمل اذا لم يشارك فيه القائد ، او لم يعين

(1) انظر ترجمته فى ما يلى

(2) انظر كتاب السير ج 2 ص 17 ما قاله ابو عبد الله له عندما دعاه الى

ان يرافقه الى اريغ وقد ذكرنا انه حضر وفاته

(3) انظر ترجمة فى ما يلى

(4) كتاب السيرة ص 146 ج 1

(5) نفس المصدر ج 1 ص 146

(6) كتاب السيرة ج 1 ص 32 الطبقات ج 1 ص 146 سير الشماخي 388

من ينوبه من الثقات . وقد طلب منه احد تلاميذه مرة ان يستريح لان الطلبة بكفونه المؤنة فاجابه « لا يحملون عنى ذنوبى » (1)

وكان يشجعهم على دراسة الكتب (2) ، ويحذرهم من تضييعها (3)

وكان يثبت عزائمهم عندما يرحل عنهم (4) ، وينصحهم عندما يغادرونه ليتحملوا المسؤولية ، واوصى بعض تلامذته عند وداعه : « ان وجدت من تقدم فى الامور فاتبعه ، وان وجدت من تتعاون معه فتعاونوا على البر والتقوى ، وان وجدت من يقتدى بك فكن اماما ، والا فالزم الطريق وحدك (5)

وتذكر المصادر كذلك سهره على راحة تلاميذه ، اذ كان يرتبهم عند النوم حسب نظام معين، ويترك مكانا لنفسه (6) ، وفى ليلة من الليالى سمع باكيا يبكي ، فتبين انه من صغار التلاميذ فما اصبح الصبح حتى ساله عن بكائه ، وتثبت فى حاله (7)

كما كان يراقب جميع حرركاتهم ، فيجازى المحسن ويعاقب المسيء ، ومن ذلك انه بلغه ان احد التلاميذ اطال الوقوف مع خادم ، فامر ابا الربيع سليمان ابن يلخلف ان يطرده دون ان يفضحه امام الجماعة ، فما كان من التلميذ الا ان انصرف (8)

(1) سير الوسيانى ص 32 الطبقات ج 2 ص 173 سير الشماخي 391

(2) كتاب السيرة ج 2 ص 35 الطبقات ج 2 ص 78

(3) كتاب السيرة ج 2 ص 40

(4) كتاب السيرة ج 2 ص 36

(5) نفس المصدر ج 2 ص 36

(6) كتاب السيرة ج 1 ص 31

(7) نفس المصدر والصفحة

(8) كتاب السيرة ج 2 ص 38 . سير الوسيانى ص 32

ولقيمة هذه المسؤولية ، جعلها ابو عبد الله من مشمولات شيخ الحلقة
عندما رتب نظام العزابة .

هكذا نلاحظ انه « كان شديد الاهتمام بالتربية العملية لطلابه ، فهو
يدربهم على القيام بمهام الامور ، ويعقد معهم الرحلات ، ويتولى فض المشاكل
بحضورهم ، ويشاركهم فى عمليات الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ويعودهم
العمل فى مصلحة الجماعة والنوبان فيها ، ويوصيهم الوصايا الكثيرة (1) ..

(1) ابراهيم ابو اليقظان : ترجمة ابى عبد الله ص 31

معاملة ابي عبد الله انصاره

لا يمكن ان يعيش اى مصلح فى عزلة عن الناس بين التلاميذ فحسب بل يقضى نصيبا من وقته بين الناس ، والمتتبع ترجمة ابي عبد الله يجد انه قام مقام الامام ، اذ هو المرجع فى الفتوى ، يقبل عليه العلماء ، ويستشيرونه فى ما استصعبوه ، وهو واعظ الامة ، والحاكم فى نوازلها ، وملجأ الوافدين من اهل الدعوة من كل مكان .

اما من حيث استشارة العلماء اياه فتظهر فى موقفه مع محمد السدراتى مقدم وارجلان وهو ما يلى : قال محمد السدراتى : « الستم تقولون خير الرعاية راع ساوى بين القوية والعجفاء من غنمه » . فسكت ابو عبد الله عنه فاضاف : « اولستم تقولون ان الناس يصطحبون على المكروه لثلا يفترقوا »

– فقال له (ابو عبد الله) : «فى ما أفى امور الدنيا ام فى امور الدين ام مطلقا ؟»

– فقال السدراتى : « اى ها هنا انتهى علمى وليس عندى زيادة فما عندك انت » فقال : « انما ذلك فى امور الدنيا كنزول المسافرين ورحيلهم ، وحسن المعاشرة وسيئها وصغائر الهفوات ، واما فى امور الدين فلا ، ولو كان يسع ذلك فى امور الدين لما فارق السلف ولاتهم اذ فارقوهم فى الدين ، حتى اسرعوا بانفسهم الى الموت ، فماتوا فى مواطن شتى كاصحاب ابن وهب (الراسبى : جماعة النهروان) ، واصحاب ابي بلال (الشراة) ، وعبد الله ابن يحيى الكندى (طالب الحق) ، والمختار بن عوف (ابو حمزة الشارى) وغيرهم ، انما ماتوا اذ لم يروا المقام والصبر على ما ياتون وهم يابونه ، رحمة

الله عليهم اجمعين (1)

فهذا رأى ابي عبد الله فى موقف الاباضية تجاه الظالمين ، يبين منزلته العلمية ومبداه الصحيح

وتظهر فى مراسلة ابي عمران موسى بن زكرياء (2) اياه ليبين له موقف المسلمين فى مشكلة تتصل بالولاية والبراءة (3) : فاجابه « واما رجل لم يبلغك صلاحه الا مقترنا بحدثه فليس عليك منه شىء (4)

وان كان ابو عبد الله مرجعا للعلماء ، لا يمكن ان تفوته وظيفة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قولاً وعملاً معتمداً على الترغيب مرة ، وعلى التهيب اخرى ، وعلى ضرب الامثلة الملموسة لتقريب المفاهيم للعوام

فقد كان يذكر الناس بصلة الرحم « قطيعة الرحم كقطع عضو من الجسد لا يخاط ولا يربط (5)

وطاعة الوالدين « واتقوا الله فى والدتكم ، فان حقها عليكم عظيم ، فانه قيل لو حمل رجل والدته على ظهره الى مكة - المكرمة - فحج بها ، ما ادى حق ضربة واحدة ضربها برجله فى بطنها . « (6) كما كان يدعوهم الى المرونة : « كونوا للناس كما قال لقمان لابنه ، لا تكن حلوا فتبتلع ، ولا مرا فتلفظ» (7) ويحذرهم

(1) الطبقات ج 1 ص 145

(2) انظر ترجمته مع جماعة غار مجماج

(3) انظر الفصل الذى خصص لذلك فى ما يلى

(4) الطبقات ج 2 ص 170 نص الرسالة

(5) كتاب السيرة ج 2 ص 39 سير الشماخي ص 388

(6) كتاب السيرة ج 2 ص 20

(7) نفس المصدر والصفحة

من احداث الفتنة فى الجماعة « مثل الجماعة كالخشبة ، والمستتر برايه كالوتد
يضرب فى وسطها ، يعنى تفريق الجماعة بسببه » (1)

لكن الى جانب هذا اللين ، فانه كان يعتمد عند الضرورة على الزجر ،
ومن ذلك عقابه لجماعة اريخ عندما تهاونوا بامرهم (2) ، وزجره جماعة اسأؤوا
الادب مع قاضيهم ، وقد استشاروه من قبل فى توليته عليهم . فصاح فيهم
الشيخ (ابو عبد الله) فتفرقوا كلهم ، وذلك بعد ان تبين خبرة القاضى فى ما
قضى به (3) .

وقد يستعمل الشدة مع بعض الافراد الذين لا يخضعون لامره فى الحق ،
وقد اطرده عند زيارته وارجلان رجلا امتنع عن تحمل مسؤولية مراقبة قومه (4)
ويروى ابو زكرياء ان اكثر مجالس ابى عبد الله فى التخويف والتحذير ،
وقد شبه الانسان فى هذه الدنيا بمقتحم صحراء بما فيها من احوال : ما تقول
فى ظعينة افتحمت ببداء ذات حر شديد فضل دليلهم . . . كيف نجات هؤلاء من
العطب (5) تلك هى حياة الانسان فى هذه الدنيا حسب راي ابى عبد الله

كل هذا جعل الناس يفدون عليه من كل مكان ، هذا ليتوب على يديه
(6) ، والآخر ليستشير فى مشكلة شخصية (7) ، وغيره من طرابلس سنة
340 هـ : 1038 - 1039 م ليطلب معونة الجماعة فى سنة قحط (8)

(1) الطبقات ج 2 ص 171 . سير الشماخى 390

(2) انظر ص 36

(3) الطبقات ج 2 ص 162 . سير الشماخى 386

(4) كتاب السيرة ج 2 ص 30

(5) نفس المصدر ص 38

(6) كتاب السيرة ج 2 ص 41 الطبقات ج 2 ص 196 سير الشماخى 396

(7) كتاب السيرة ج 2 ص 39

(8) نفس المصدر ص 37

وجعلهم كذلك يقدمونه على انفسهم (1) ، ويعملون باشارته ، فهذا احد اتباعه يرجع من وارجلان ، فيؤنبه ابو عبد الله لانه لم يزر اشهر علمائها ، ويرجع لاداء هذه الزيارة : « فعظم على ذلك ، ورجعت الى وارجلان زائرا له ولا حاجة لي غير رؤيته (2)

وقد بلغ عند اتباعه درجة عظيمة ، اذ نجد انهم ذكروا له عدة كرامات اطلعت على احدى عشرة منها .

هذه صورة لابي عبد الله بين العلماء والرعية ، فلنذكر نبذة من حياته الشخصية .

(1) كتاب السيرة ج 2 ص 41 . الطبقات ج 2 ص 196 «تاتي عصابة لصوص الى راعي غنمه ، فيطلب منهم ان ياخذوا غنمه ويتركوا غنم الشيخ ابي عبد الله»
(2) كتاب السيرة ج 2 ص 41 . طبقات الدرجيني ج 2 ص 196 . سير الشماخي ص 470

من حياته الشخصية

ان ما بلغه ابو عبد الله من درجة عند الناس لم ينسه ربه بل جعله يراقب نفسه ، ولا يغتر بزينة الحياة الدنيا ، وبما فيها من جاه

فتجده يسعى الى الترفع عن متاع الدنيا ، ومن ذلك ما ذكرنا من اغراء جماعة اريغ اياه (1) وهو كثير الاحتياط ، يريد ان يكون عزيز الجانب ، فيتورع حتى عن القليل من متاع الناس (2)

والى جانب هذا فانه كان لا ينسى نصيبه من العبادة ، اذ يقضى جل ليله فى عبادة الله ، مشرفا على تلاميذه فى نفس الوقت ، اذ يتركهم نياما ويجدهم كذلك عند رجوعه فى الصباح الباكر : « واذا كان آخر الليل عند قيام التلامذة وجدوه قاعدا فى مكانه » (3)

هكذا كان ابو عبد الله اسوة حسنة لتلاميذه وانصاره ، ومهما وعظ لن يصل تاثير وعظه فى الناس الى درجة عمله الصالح . (4)

(1) انظر ص 37 اذ ذكره فى اول الامر بحسن ضيعة

(2) كتاب السيرة ج 2 ص 31 . الطبقات ج 2 ص 165

(3) كتاب السيرة ج 2 ص 31

(4) ان ما ذكرته الى الآن من تفاصيل عن ابي عبد الله ليس من باب التقول، اذ اشرت دائما الى مصدر كل نص ، ولعل هذا لا يتماشى مع كثير من النظريات المادية التى تجحد كثيرا من جوانب الحياة الروحية ، وتعتبر هذا من باب الخرافة ، لكن مهما يكن من امر يستحيل ان ننكر الجانب الروحي فى الانسان وتفاوته عند الناس .

مؤلفاته وبعض آرائه

يقول الدرجيني ويتبعه الشماخي في ذلك : « وله في كل فن تواليف كثيرة ، واكثرها في الحجج والبرهان . » (1) غير اننا لم نعثر على اي منها ، سوى ما نقله الدرجيني عن نظام التعليم ، واسنده لابي عبد الله (2)

واما اقواله فقد اوردنا كثيرا منها ، غير انه يحسن ان نذكر له في هذا الفصل ثلاث نصائح تبين كل منها رغبتة في السهر على مصلحة الجماعة

الاولى : قدمها لرجل يريد احداث الشغب في بلاده : « ليس واحد افضل من جماعة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يا عبد الله ، ان من يتكلم وقد احتيج الى كلامه فقد ابتلى ببليية ، ومن تكلم ولم يحتج الى كلامه فقد ابتلى ببليتين » (3) .

الثانية : قدمها لتلاميذه عند سفره الى طرابلس (4) « من حكم على نفسه كما يحكم على غيره فقد عدل . ومن اعطى من نفسه مثل ما يريد لها فقد انصف ، لاخيك عليك مثل الذي لك عليه (5) .

الثالثة : اعلم ان الذين يزعمون انهم اهل الآخرة ، انما هم اهل الدنيا ، والذين يزعمون انهم اهل دنيا لا يصلحون للدنيا ولا للآخرة » (6) .

ولا اريد ان اطيل التعليق على هذه النصائح وغيرها مما لم يذكر ، . لاختم بذكر بعض ما قيل في ابي عبد الله هذا .

(1) الطبقات ج 2 ص 159

(2) انظر نظام التعليم في ما يلي

(3) كتاب السيرة ج 2 ص 32 . الطبقات ج 2 ص 165 . سير الشماخي 388

(4) انظر ما سبق ص 43

(5) كتاب السيرة ج 2 ص 36

(6) نفس المصدر ج 2 ص 19

بعض ما قيل فى ابى عبد الله

اشرنا فى ما سبق ان الاباضية اقاموه مقام الامام فى جميع الامور والاحكام
والقدوة اما ان يمدح او يذم ، وقد يمدح ويذم فى نفس الوقت .

ولم ترو لنا المصادر الا ما قيل فى مدحه . فهذا احد بنى ويليل يتمنى لو
استمع اهل الدعوة لنصائحه فى جميع ما يقوله ، لانه يعتبر كلامه كله حكمة ،
اما للدين واما للدنيا ويقول : «انه حكيم زمانه» (1) .

وهذا تلميذه ابو الربيع سليمان بن يخلف يقول فيه «هو نذير من النذر
الاولى ، وليس بنذير نبوة بل من الذين قيل فيهم: «ولوا الى قومهم منذرين (2)
وهذا محمد ابن ابى صالح النفوسى قال لبني مغرواة : « انتم اعظم منا
بختا ، ومن قوة سعودكم ان انتقل اليكم ابو عبد الله محمد بن بكر ، فيه خمس
خصال امتاز بها ، العلم والورع والعبادة والشجاعة والسخاء ، ومن ذروة
نفوسة » (3) .

خاتمة ترجمة ابى عبد الله

وكم وددنا ان نجد بعض آراء معارضية لتاتى الترجمة نقدية اكثر مما كانت
لكن لا يمكن ان نتقول عليه بالمصادر - كما حاولنا ان نشبت ذلك بالنسبة لكل ما
ذكرناه - عندما نمعن فيها النظر ، تفرض علينا ان نقر ان هذا الرجل سعى الى
الجمع بين سعادة الدنيا والآخرة ، فى عقيدته واقواله واعماله .

وهكذا كان ابو عبد الله بفضل آرائه وسلوكه فاصلا واضحا بين طورين
من اطوار تاريخ الاباضية طور الظهور ، وطور الكتمان ، واستطاع ان يكون فى
ثلث قرن من سنة 408 هـ : 1017 - 1018م الى 440 هـ : 1048 - 1049م جيلا
تمكن بفضل النظام الذى اقام ابو عبد الله دعائمه ، من ان يحافظ على جميع
مبادئه الاسلامية ، ويوصله الى الاجيال الموالية . فما هى حقيقة هذا النظام ؟

(1) كتاب السيرة ج 2 ص 40

(2) سير الوسيانى ص 32 الطبقات ج ص 137 الاحقاف اية 29

(3) سير الشماخى ص 301

الفصل الثالث
مقيّة نظام العزّابة

شرح لفظة العزابة

المعنى اللغوي : ان لسان العرب (1) خصص لمادة عزب صفحات يمكن ان

نذكر منها ما يلي :

عزب يعزب برفع الزاي عزوبا برفع العين والزاي فهو عازب ، يجمع على عزاب برفع العين واعزب .

استعمل الفعل فى الاصل لمن يبعد بغنمه فى البوادي من اجل المرعى ، ومنها هراوة الاعزب .

ثم اطلق على الرجل الذى يتغيب عن اهله فى ماله . وعلى من لا زوجة له . واستعمل فى القرآن مرتين بمعنى الغياب :

« وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء » (2)

« لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الارض » (3)

هكذا نلاحظ ان مادة عزب تدل على معنى البعد من اجل الدنيا - اما لرعاية الاغنام او فى طلب المال - وكذلك معنى الغياب .

المعنى الاصطلاحي : يقول ابو عمار عبد الكافى : «ومن هنا (الخمسون الاولى

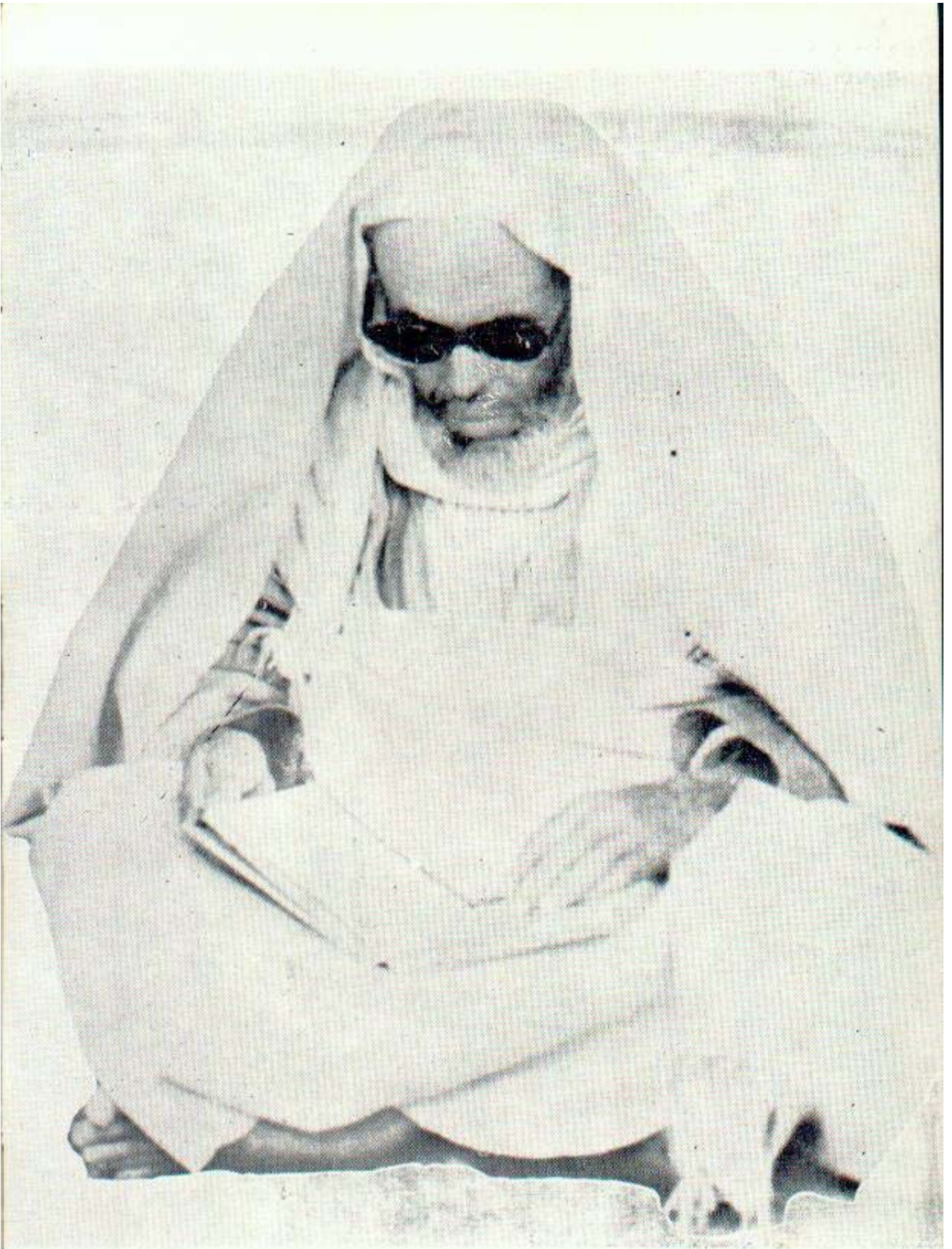
من المائة الخامسة هـ : القرن الحادى عشر م) ابتداء العزابة» (4) .

(1) ط بيروت 385 - 387 فى حرف الباء

(2) سورة يونس الاية 61

(3) سورة سبأ الآيه 3

(4) طبقات ابى عمار : انظر بداية الجزء الاول من طبقات الدرجينى ص 6



الشيخ سالم بن يعقوب يرتدي زي العزابة

ويؤيده الدرجيني اذ يقول : « واول ما استعمل هذا اللقب (العزابة) ،
فى ايام الشيخ ابى عبد الله محمد بن بكر رضى الله عنه لما اسس الحلقة (1)
ورتب قوانينها (2) ، اى فى العقد الاول من القرن 5 هـ : الحادى عشر م .

العزابة : مشهورة بفتح العين

يقول الدرجيني : « العزابة واحدهم عزابى ، وهذه اللفظة استعملت لقباً
لكل من لازم الطريق (3) ، وطاب العلم ، وسير اهل الخير ، وحافظ عليها
وعمل بها ، فان حصل جميع هذه الصفات سمي عزابياً .

فان حافظ على السير والعمل بها فقط سمي به ، وان حصل العلم دون
السير والعمل به ، والمحافظة عليه ، لم يسم بهذا الاسم « (4)
فنلاحظ حينئذ انها اخذت من معنى البعد ، الا انه بعد عن شهوات الدنيا
وكمالياتها ، كما يقول ابو حيان التوحيدى فى شان الخليل بن احمد :

عزوبا عن الدنيا وعن زهراتها

وشوقا الى المولى وما واءاه (5)

ويقول ابو عمار عبد الكافى مجيباً تلاميذه فى هذا الشأن : « اصل
العزابة اشتقاقها من العزبة والعزلة والغربة والتصوف والتهجد على رؤوس
الجبال ، وحاصل ذلك يرجع الى سير اهل الحلقة (6) ، وما يجب عليهم من
سير بعضهم على بعض (7) .

(1) انظر الفهرس : قسم المصطلحات

(2) الطبقات ج 1 ص 3 و 4

(3) الطريق يقصد بها سير العزابة

(4) الطبقات ج 1 ص 3

(5) البحر الطويل

(6) انظر الفهرس قسم المصطلحات ص 317

(7) رسالة فى نظام العزابة : ص 2

وهذا الانقطاع ليس كاعتزال الصوفية والطروقيين (1) ، وانما هو ان لا يجعل للدنيا قيمة كبرى ، اقبلت او ادبرت ، على ان لا ينسى نصيبه منها ، وهو ايضا من اجل التفانى فى خدمة المسلمين ، وحفظ دينهم ، ناهيك ان العزائى واجب عليه ان يتزوج - وقد تزوج مؤسس العزابة - ويسعى لطلب قوته بكد يمينه ويكون دائما فى خدمة المجتمع كما سنبين ذلك .

ونلاحظ من كل هذا ، وخاصة من كلام الدرجينى ، ان الاساس فى اطلاق هذا اللقب ، المحافظة على السير والعمل بها ، اى الاخلاق الاسلاميا الفاضلة المقتبسة من القرآن الكريم ، ومن سنة الرسول عليه السلام

ولاطلاق هذه التسمية شان عظيم فى المجتمع الاباضى اذ يقال عادة
« ان لقبته به شخصا فقد ابلغت فيه القول . »

والعزابة هم جماعة ينتخبون من اهل الورع والصلاح والتفقه فى الدين والامانة والصدق يتولون الامر بالمعروف والنهى عن المنكر باليد (2) واللسان ، ويقومون بجميع الوظائف الدينية والدنيوية، احيانا فى المجتمع الاباضى لحفظه

(1) المسلك المحمود ص 239 - 319 : بين صاحب الكتاب الفروق بين نظام العزابة ، وحياة الطروقيين ، وجمع آراء كثير من العلماء من عدة مذاهب فى ذمهم بعض اعمال الطروقيين .
(2) اشارة الى مبدا الولاية والبراءة .

مما عسى ان يدخله من بدع لا تتماشى والدين الحنيف (1) ، فهم حينئذ من
العلماء العاملين كما قال الشاعر :

اجدر الناس بالعلماء

فهم الصالحون والاولياء

فالبرايا جسم وهم فيه روح

والبرايا موتى وهم احياء

قد راينا لكل دهر عيونا

ولعمري هم للعيون ضياء (2)

عذا مفهوم اللفظة اللغوى والاصطلاحى ، فما هى حقيقة هذا النظام ؟

(1) المسلك المحمود ص 349 . البحر الخفيف

(2) دائرة المعارف الاسلامية ط عربية : تعليق لابي اسحاق ابراهيم
اطفيش م 3 ص 513 ويذكر ابو اسحاق صيغة اللفظة بالبربرية : اعزابن بكسر
قفتح فشد ففتح فسكون مفرده اعزاب ، وذلك لانها اصطلاح عليها فى مجتمع
يتكلم اللغة البربرية فبربرت اللفظة .

حكم نظام العزابة عند الاباضية

ان نظام الامامة عند الاباضية يقوم على الشورى فى فترة الظهور واقامة الحدود (1) .

ونظام العزابة فى فترة الكتمان بمثابة مجلس الشورى فى فترة الظهور ، غير ان السلطة التنفيذية تختلف بين الفترتين، وقد ذكرنا انه يقوم على نخبه من اهل الخير والصلاح ، تتولى امور الدين والدنيا ، وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

وقد ذكر الشيخ امحمد اطفيش ان « امر العزابة لازم لتوقيف الواجب عليه من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، واخذ الحق ممن عليه ولمن نه ، واقامة الاحباس ، ومال المسجد ... »

واتفقوا انه لازم لا بد منه ان قدر عليه ، واذا طلب انسان ان يكون فى الحلقة (2) لزمته الاجابة ، وهو فرض كفاية ان قام به البعض اجزى عنه ولو كان دونه . (3)

(1) انظر نظرية الامامة عند الاباضية فى شرح عقيدة التوحيد للشيخ امحمد اطفيش من ص 419 . 455

(2) انظر الفهرس : قسم المصطلحات ص 317

(3) جواب للشيخ امحمد اطفيش عن سؤال . والوثيقة بمكتبة الشيخ باعمارة فى مليكة وادى ميزاب

والشيخ امحمد اطفيش متوفى سنة 1332 هـ : 1913 - 1914 م اشتهر عند الاباضية بقطب الائمة لغزارة علمه ، تفرغ خاصة للتأليف ، وقد اتصلت باثنين من تلاميذه وما زالوا على قيد الحياة ، وهما الشيخ ابراهيم ابو اليقظان بمدينة القرارة - ذكرناه مرات - والشيخ يوسف باكير ، شيخ عزابة العطف وقد حدثانى عن كثير من اخباره - انظر ترجمته فى كتاب نهضة الجزائر الحديثة لمحمد على دبوزج 1 ص 239 - 388

ان هذه الفقرة تثبت ان امر العزابة واجب عند القدرة عليه ، وانه مقتبس من القرآن الكريم ، وسنة النبي عليه السلام ، ليعمل اعضاء الحلقة بمقتضى احكام الشريعة فى الحدود التى لا تؤدى الجماعة الى الهلاك ، ذلك ان الكتمان يأخذ من الظهور (1) ، فان شعر العزابة ان لا ضرر عليهم فى اقامة الحدود يقيمونها ، وقد كان ابو صالح اليهراسنى يجلد العصاة (2) .

وان راوا ان ذلك يفرع عليهم السلطان ، ويشتت شملهم ، فانهم يكتفون بتطبيق مبدا من مبادئهم هو الولاية والبراءة وسننين حقيقتهما فى ما يلى (3)

(1) الطبقات ج 2 ص 190

(2) انظر ترجمة، فى ما يلى تعليق 4 ص 170

(3) لا ينبغى ان يفهم من هذا وجود طبقية اجتماعية بين الطرفين ، كما ذهبت الى ذلك دائرة المعارف الاسلامية عندما تحدثت عن العزابة عرضا - طبقة ارسطراطية -

ان الفارق واضح بين الطرفين ، وهو الكفاءة العلمية ، وتحمل المسؤولية عند العزابة ، اما فى ما بقى ، فهم فى نفس المستوى بل فى اغلب الاحيان نجد ان العوام اغنى من العزابة بكثير .

وقد شاهدنا هذا عيانا فى وادى ميزاب فى جويلية 1971 حيث اضافنا بعض اعضاء العزابة واطافنا بعض العوام .

تقسيم المجتمع الاباضى فى فترة الكتمان

ان متتبع كتب السير ، وما كتب عن نظام العزابة ، من انشائه الى عصرنا هذا ، يتبين ان العزابة يكونون فى المجتمع الاباضى بمثابة الراعى او الامام ، وبقية الناس هم الرعية .

وفى كل نظام من انظمة الحكم مهما كان نوعها لابد من وجود مبادئ يتبعها الامر ، ويشرف عليها ويمثل لها المامور

وقد اطلق حديثا على القسم الاول الطلبة ، والقسم الثانى العوام فما هو نظام اهل الحلقة وما هى واجبات الرعية ؟

قسم الطلبة

ان ما كتبه الشيخ ابو عبد الله عن نظام العزابة ، ونقلته عنه كتب الطبقات ، خاصة منها طبقات الدرجيني (1) وقد نقله البرادى فى كتاب الجواهر (2) بعد ان اعتنى بشرحه والتحذير مما قد يقع فيه العزابة من هفوات والشيخ ابو عمار عبد الكافى فى اجابته لبعض تلاميذه (3) يساعدنا على تقسيم هذا القسم الى ثلاث هيئات :

1) هيئة العزابة وتنفرع عنها هيئتان

- هيئة التلاميذ

- هيئة المحاضر

ولا يمكن لاي شخص ان ينتسب لاحدى هذه الهيئات الا بعد ان تتوفر فيه شروط معينة فلننظر اولا فى هيئة العزابة ؟

(1) الطبقات ج 1 ص 131 - 144

(2) الجواهر للبرادى من ص 207 - 218

(3) رسالة ابى عمار عبد الكافى

مجلس العزابة

مجلس العزابة او هيئة العزابة او العزابة فقط او اهل الحلقة ، عبارات
نُها نفس المدلول ، وهى الهيئة العليا فى البلاد الاباضية على الاطلاق فى فترة
الكتمان ، لها نفوذ روحى على العامة واسع النطاق ، والسلطة المطلقة فى كل
ما له صلة بالدين (1)

واذا عرفنا ان الاسلام لا يفرق بين السلطة الروحية والزمنية يمكن ان
نتبين مدى نفوذ هذه الهيئة فى المجتمع الاباضى
فما هى الشروط التى يجب ان تتوفر فى الشخص ليرتقى الى هذه الهيئة
وكيف يقع تعيينه ؟

وما هى الصفات التى يجب ان يتحلى بها عند ارتقائه ؟

1) الشروط التى يجب ان تتوفر فى الشخص :

يقول ابو عمار عبد الكافى (2) : « لا يدخل احد الحلقة ، حتى تكون فيه
اربع خصال :

أ) ان يكون اديبا كيسا (3)

ب) ان يكون مشمرا فى طلب العلم

ج) لا يكثر دخول الاسواق

د) ان يغسل جسده بماء ويغسل قلبه بماء وسدر «
ويفهم من كلامه فى نفس الرسالة انه ينبغى

أ) ان يكون حافظا كتاب الله (4)

(1) توفيق المدنى كتاب الجزائر ص 105

(2) رسالة فى العزابة ص 2

(3) الادب اشارة الى الاخلاق الفاضلة وقد لاحظنا الحاح الدرجينى على ذلك.

(4) رسالة ابى عمار ص 2

ب) وان يكون من قدماء التلاميذ (1)

ج) مستعدا للتضحية بكل ما لديه فى سبيل الله ، وان اضطروا يمكن ان لا يكون حافظا للقرآن الكريم وان يختار من هيئة المحاضر (2) ، وقد يختار من خيرة العوام فى بعض الظروف .

مراقبة الشخص قبل اختياره :

تثبت لائحة اتفاقات عزابة غارداية انهم : « اذا ارادوا ان يدخلوا أحدا فى الحلقة فلا يدخلونه حتى يتخذوا له رقيباً منهم يمتحنه ، وينظر احواله ، ويمارس اقواله » (3)

وتستمر هذه المراقبة مدة غير محددة قبل التعيين ، وكذلك مادام مبتدئا ، وهى عادة من طرف خفى .

2) طريقة التعيين :

اذا تبين الرقيب ان الشخص موفق قد توفرت فيه جميع الشروط يخبر اخوانه اعضاء العزابة ، فيعقدون اجتماعا يمعنون فيه النظر

فان اتفقوا ادخلوه وان لم يتفقوا يبقى الشخص فى منزلته - دون ان يعلم بكل ما وقع - (4)

وان اتفقوا على شخص ، واراد التنصل من المسؤولية يلحون عليه ويتركون له مجالا للتفكير ، فان اتى بعذر قاهر يعفى ، وان اصر بدون عذر يعاقب ،

(1) اى ينتسب اولا لهيئة التلاميذ

(2) انظر ما يلى قسم نظام التعليم

(3) لائحة غارداية مصورة بمكتبتى الخاصة

(4) نجد فى لائحة غارداية : «الادخال والاخراج لا يكونان الا بالاجماع والاتفاق»

ومن ذلك ان ابا عبد الله عيين عند زيارته وارجلان عريفا (1) على اهل طرابلس فلما امتنع اخرجه الى الخطة (2) الى ان تاب فارجه (3)

وعند تعيينه يجتمع كل اهل الحلقة ، ويحضرونه بينهم ويقولون له :
ادخل معنا واعنا على امور الدنيا والآخرة (4) ، ومن ذلك الحين تلزمه امور كثيرة في مظهره الخارجى وفي كل حركاته وسكناته

مظهر العزابة الخارجى :

يقول البرادى راويا ما رتبه ابو عبد الله في هذا الشأن عن الدرجينى (5)
«جعل للعزابة علامات ليعرفوا بسيماهم ، ويتميزوا من سواهم » (6) .

منها : اول ما يتجرد من طريقة اهل الدنيا بحلق شعر راسه ، ثم لا يتركه يطول ابدا ، فالعزابة من شانهم عدم (ترك) الشعر (7) .

ومنها : الا يلبس ثوبا مصبوغا (8) ، الا الابيض ولا باس بعلم الطرفين والطراز ما لم يتفاحشا .

ثم ان اقتصر على عباءة او ملحفة لم يشنه ذلك ولم يعبه بل ذلك به اليبق وان لبس ذلك على قميص كان اكمل ما لم يكن مبتدئا ، ولا سبيل الى اقتصاره على قميص دون اشتماله او التحافه وارتياده (9)

(1) انظر قسم التعليم ص 117

(2) انظر قسم المصطلحات ص 318

(3) كتاب السيرة ج 2 ص 30

(4) رسالة ابي عمار ص 3

(5) قداعتمدت على البرادى بعد ان قارنت بين النصين لتوفره اكثر من الطبقات

(6) انظر البرادى ص 207 الجواهر : كل ما يتطلق بالمظهر الخارجى

(7) يشير خاصة الى شعر الراس اما اللحية فسنة واجبة عند الاباضية

(8) هذا من باب الاحتياط حتى لا يودى اختلاف الالوان الى ما لا تحمد عقباه

(9) اكمال اللباس يشتمل على قميص - يصل الى ما فوق الكعبين - ثم

ان العزابى مخير بين الاشتمال والارتداء والالتحاف : انظر قسم المصطلحات

وان اعتم فالتلحي (1) على ما جاء فى الاثر ، وليس العمامة بضربة
لازب (2) .

فان اقتصر على العباءة او اللحاف غطى راسه ، والقى الطرف الاعلى من
هدب حاشية الجانب الايمن على العاتق الايسر ، لا يلقى الهدب كله على العاتق
الايسر ، فان ذلك مؤد الى انكشاف العورة .

ان هذا الزى يدل على البساطة والتواضع ، وليس فيه كبير كلفة وهو
اقرب الى زى الزهاد

ولا يمكن للعزابي ان يتخلى عن هذا الزى فى اى مكان يتصل فيه بالناس
ومن ذلك ان ابا مسور اخرج شيخه ابا معروف الى الخطة (3) لانه وجده فى
جنانه لابسا سراويل لا غير فما كان من الشيخ الا ان اسرع بالتوبة (4)

ويشترط فى هذه الثياب ان تكون نظيفة طاهرة ، اذ يقول الوسيانى :
« ومن سيرهم النقاء والتطهير للثياب » (5)

هذا مظهر العزابة ، فما هى الآداب التى يجب ان يتحلوا بها ؟

(1) التلحي هو ان يجعل العزابي جزء من العمامة تحت لحيته ، وقد خصص
الوسيانى له فصلا فى سيره ص 70 - 71

(2) اى ان العمامة ليست ضرورة اذ يضيف انه يمكن الاستغناء عنها .

(3) انظر قسم المصطلحات

(4) سير السماخى ص 265 انظر ايضا ترجمة ابى مسور فى ما يلى مع الملاحظ
ان هذا قبل ارساء اسس النظام فمن باب اولى ان يكون بعد تاسيسه .

(5) سير الوسيانى ص 117

آداب أهل الحلقة وصفاتهم :

يقول ابو عمار عبد الكافي : (1) ومن ذلك الحين - عند توليه - تلزمه امور كثيرة :

- (1) فمئها ان يكون بعيدا عن اهله واولاده لانه اخذ الميثاق مع اصحابه (2)
- (2) ولا يلتفت لاهل الدنيا ولا يكثر الاجتماع معهم (3)
- (3) لا يوجد الا فى داره او جناحه او فى المسجد (4)
- (4) ويغمض عينيه عن الالتفات الى ما لا يحل له
- (5) ويفلق اذنيه عن استماع كلام اهل الدنيا
- (6) ان يبيع نفسه ايمانا واحتسابا (5)
- (7) ان يجتهد فى طلب العلم والادب ، لان الدين احتوى على الآداب ، ولا يكون مشغولا بالدنيا كثيرا .

ويذكر الوسياني فى اماكن متفرقة من سيره بعض آدابهم سنكتفى بذكر بعضها ، اذ هى فى نهاية الامر كل الآداب الاسلامية ، وتذكر عادة بهذه الصيغ:

-
- (1) رسالة ابي عمار ص 3 و 4
 - (2) ليس معنى هذا اعتزال الاهل مطلقا وانما هو تحذير من الوقوع فى قوله تعالى : «اعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة» . الانفال آية 88
 - (3) يذكر الوسياني فى سيره ص 112 : « ومن آدابهم مجانية الريب واهله والسفه وانخنا واجتناب مجالس الاسواق ومشافقة النساء ومفاكهة الاماء » ويذكر البرادى فى الجواهر ص 218 : « ولا يخالط اهل الدنيا ، ولا يجلس اليهم الا ان دعت اليه الضرورة لايجدون بدا يجلسون اليه يستفتيون مصلحة فى دينهم ، والكبير اعذر فى مخالطتهم من الحدث فان الكبير اهل ان يهديهم ، والحدث اهل ان يضلوه ، ومن نهى عن الاكثار من ذلك فلم ينته فالخطة »
 - (4) دليل على ان العزابي عليه ان يكسب رزقه بنفسه ، لكن هذا لا يجب ان يشغلهم عن عمارة المساجد اذ هم الذين يعمرن الصف الاول ومجالس الذكر.
 - (5) هذا البيع يكون خاصة فى الاجتهاد فى القيام بحقوق المسلمين

الصدقة والمعروف ، العطيّة والهدية
التواصي على اطعام التلاميذ ، شدة العزم
الحث على الصبر ، قلة الكلام والالتفات
صيام النوافل ، قراءة القرآن جماعة
التزاور فيما بينهم بالجمع الفقير ، التفقد للسيمر
التذكير بما عليه الاوائل ، مراسلة من يغيب عنهم
عيادة المرضى ، الاصلاح بين الناس
الحسب ، المشى بالهون والرفق
النوم فى القيلولة ، احترام آداب الطعام

ويجمع الوسيانى بعض هذه الاداب فى هذه الفقرة :

« ... كان ورعا فى الحلقة (1) ادبيا اريبا عارفا للصواب حافظا للجواب
وللختمات (2) مواظبا معتزلا عن اهل الدنيا مقبلا على الاخلاء متفقدا لاموره
متعبدا لربه ... » (3)

وهكذا تكون امور العزابة محفوظة من الادناس ، وجمهورهم مدحوض من
الارجاس (4) .

(1) و (2) انظر قسم المصطلحات

(3) سير الوسيانى ص 54

(4) نفس المصدر : ورد ذكر هذه الآداب من ص 111 الى 120

عقاب المذنب من العزابة :

يقول ابو عمار عبد الكافي : « فان لم يتفكر فى ما يلزمه من الحقوق فقد دخل فى المشنقة ، وادخل عنقه فى الحلقة التى هى كحلقة الحديد » (1)

فالعزابة حينئذ يشتدون مع المسىء من بينهم اكثر من غيره ، لان العزابى اسوة ، وشان الاسوة ان تكون حسنة ، ويعلمون انه عندما يغضون الطرف عن بعض المعاصى ، يخشون مما يحذر منه ابو الربيع سليمان بن يخلف (2) ، وهو ان يتلاشى مذهبهم تدريجيا : « ذهاب هذا الدين ليس كرحيل الظعينة ، ترى حتى يغيب ، ولكن ذهابه يكون سيرة بعد سيرة ، وخلة بعد خلة ، حتى يخرج منهم وهم لا يشعرون » (3)

وبما ان العزابة يعتبرون امناء على دين الله ، لا يريدون ان يمحق او ان يكون سبب نقصانه على ايديهم لما فى ذلك من الوعيد ، فلذلك يقسون اشد ما تكون القسوة على المذنبين من العزابة ، ليحتاطوا فى كل اقوالهم واعمالهم .

وقد ذكرنا ان العزابى يجب ان يغسل قلبه بماء وسدر ، اى من الغش والتكبر وما اشبه ذلك مما يحبط العمل .

هكذا سنوا طريقة فى العقاب ، تختلف باختلاف الجرم فما هى ؟

عقاب مرتكب الصغائر :

ان فعل العزابى صغيرة فانهم يسترونها عليه ويحكمون حكمهم فيه سرا ويبعدونه شمرا او شهرين او عاما او عامين ، على حسب نظرهم « (4) .

(1) رسالة ابى عمار ص 3

(2) انظر ترجمته فى ما يلى

(3) سير ابى الربيع سليمان بن يخلف ص 8 مكتبة الشيخ سالم .

(4) رسالة ابى عمار ص 3 : « لا يفضحونه ، ولا يدخلون وصمة تشينهم فى الحلقة . »

عقاب مرتكب الكبائر :

ومن فعل كبيرة من اهل الحلقة وظهرت عليه بالبيئة العادلة :

(1) فان العزابة يبرأون منه فى الحين .

(2) ويخرجونه من ديوانهم ومن حلقتهم اذا كانت كبيرة واضحة من الافعال

والاقوال اى ظاهرة للجمهور .

فان اقر بالتوبة ، واعترف بذنبه ، وتواضع للمسلمين ، ورد المظالم ، وندم

على ما فعل قبلوا توبته فيكون من سائر الطلبة (1) ، يعقد فى المجلس ويقرا

الدولة (2) ان كان تلميذا .

واما الرجوع الى الحلقة (3) فعلى نظر هيئة العزابة ان راوا ان يردوه

بعدهما يؤنبونه ردوه ، وان راوا ان لا يردوه تركوه ، ولا يكون رده الا باتفاقهم

فرده ، وتركه ، وتأخير رده ، وتعجيله انما يتعلق ب :

(1) عظم الجرم

(2) القدم فى هيئة العزابة

فان دنس بذنبه العزابة او خشى من رجوعه الفساد (4) فلا يردونه

ابدا ، خاصة اذا كان عضوا قديما فى هيئة العزابة ، ممارسا لامورهم ...

فالحكم يجزى من اول كبيرة ظهرت منه .

(1) يقصد عدم طرده من جماعة المسلمين

(2) و (3) انظر المصطلحات

(4) ومن سيرهم « ان من اخرج سرهم اخرجوه من هيئتهم فلا يعود ابدا »

«ومن سيرهم اخرج من يستنكف عن قبول الحق وابعاده عن الوظيفة» رسالة فى

مبادئ عزابة غارداية ص 5

وان كان حديث الدخول فى الهيئة غافلا عن الامور ... استتابوه فى المرة
الاولى واجروا عليه الحكم فى الثانية .

ثم مهما كان الذنب صغيرا او كبيرا ، ان ظهر للجمهور يستتاب عيانا ،
ويبرا منه عيانا ، وتقبل توبته عيانا .

وان لم تظهر عليه بين الناس لا يحل لهم اظهاره للخاص والعام ، ويجب
عليهم الستر عليه (1)

هذه طريقة العقاب اثبتها هنا قبل تفصيل الوظائف ، لنبين ما يترقب
كل عضو ان اخل بواجبه ، وليس امرا هينا ان يوضع عزابى فى البراءة فى
المجتمع الاباضى ، فكل من ينخرط فى الهيئة سيظل جادا فى عمله . فكيف
تكون هذه الهيئة ؟

(1) رسالة ابي عمار ص 3

اعضاء هيئة العزابة

وعزابة الحلقة (1) فى العرف الجارى بوادى ميزاب (2) ، عبارة عن جماعة مؤلفة من اثنى عشر عضوا ، وربما بلغ عددهم اربعة عشر : ولكل عضو خليفة

1 شيخ الحلقة

2 الامام : امام الصلاة

3 المؤذن

4 ثلاثة يقرئون الصغار فى المحاضر (3)

5 اربعة او خمسة يغسلون الموتى

6 وكيلا المسجد

7 قاضى البلد (4)

وهؤلاء الاعضاء ينقسمون الى قسمين :

(1) الاربعة السابقون فى الهجرة (5)

(2) بقية الاعضاء (6)

وقبل ان تفصل وظيفة كل منهم ، يحسن ان نعرف طريقة اجتماعاتهم :

- انهم يختارون زاوية فى المسجد يقيمون بها لاجل العبادة ، وقراءة العلم ودراسته

- ولهم دار خاصة بجانب المسجد يعقدون فيها جميع اجتماعاتهم لا يدخلها غيرهم .

ولهذه الاجتماعات آداب معينة :

(1) و (3) و (5) انظر قسم المصطلحات

(2) لم ينقطع فيها النظام منذ تاسيسه الى الآن

(4) قد يكون من الهيئة وقد لا يكون

(6) قد اعتمدنا على رسالة ابى عمار ص 6 ولائحة عزابة غارداية ص 1

(1) استعمال السياسة والادب في كلامهم

(2) لا يرفعون اصواتهم

(3) « فليتكلم الكبير ولينصت الصغير » (1)

وان اراد الصغير ان يتكلم بشيء . . . فليتكلم به من هو اكبر منه ، ويبلغه الى الاكابر ، (2) فان وجدوا كلامه صوابا قبلوه ، لان قبول الحق واجب ممن جاء . وكل من تكلم منهم نظروا في كلامه ، فان وجدوه حقا وصوابا قبلوه ، والا يستنكف احد من قبول الحق ، ومن استنكف وانف اخرجوه من بينهم .

وان اجتمعوا على سر وجب كتمانها

وان اجتمعوا على امر عملي وجب العمل به وتبليغه .

ويجب على العزابي ان يكون مستعدا لاي اجتماع ، فحالما تبليغه الدعوة وان كان نائما في فراشه يستجيب ، وان اعرض وتهاون نفذوا فيه حكمهم بما ظهر لهم ، الا ان تخلف بعذر قاهر .

وواجبه ان ياتي ويستأذن الهيئة ، ويذكر عذره ، فان اذنوا له قام لحاجته وان لم ياذنوا له جلس كما يقول تعالى : «واذا كانوا معك على امر جامع لم ينهبوا حتى يستأذنوه (3) .

هؤلاءهم اعضاء العزابة

فما هي وظيفة كل واحد منهم ؟

(1) يقصد المبتدئين : ما سمي بقية الاعضاء (في البحث)

(2) اشارة الى الاربعة السابقين

(3) سورة النور آية 24

وقد اعتمدنا خاصة رسالة مبادئ عزابة غارداية ص 5 و9 في ما يتعلق بالاجتماعات

وظائف العزابة

ان هذه الوظائف تنقسم الى قسمين :

(1) قسم يتعلق بالحياة الاجتماعية

(2) قسم يتعلق بالتعليم

اولا : وظائف العزابة فى المجتمع

وظائف الاربعة السابقين

« اما الاربعة السابقون فعليهم الحل والعقد ، وهم كالكطب لا يتحركون
من موضعهم الى الموت ، وعند موت واحد منهم يتحول اقدم الجماعة لمنصبه » .
وهؤلاء الاربعة هم :

(1) شيخ الحلقة

(2) امام الصلاة

(3) المؤذن

(4) قدم بقية الاعضاء (1)

شيخ الحلقة

كيفية انتخابه :

اذا اراد العزابة تسمية شيخ الحلقة تشاوروا فى ما بينهم ، ونظروا اقدرهم
على تحمل اعباء المشيخة ، واكثرهم كفاءة (2) ، وقد يطول امد التشاور والنظر
فاذا تم الاتفاق بينهم عرضوا الامر على من وقع اختيارهم عليه ، فقد
يجيب وقد يمتنع ، فيلحون عليه ، وقد تدوم مفاوضاتهم معه امدا طويلا .

(1) رسالة ابى عمار : ص 5

(2) ويكون اكثرهم علما وفهما وعقلا وادبا وورعا وحسبا ونسبا : لائحة

عزابه غارداية ص 1

فاذا قبل ورضى اجتمعوا فى يوم معين ، وفسحوا له فى مجلس المشيخة (وسط الحلقة) ، واجلسوه فيه ، والبسوه عمامة ، ثم مدوا ايديهم للدعاء ، فيدعو رئيس الحلقة وهو اقدمهم فيها يعنى اسبقهم دخولا . ويقرا الفاتحة ويدعو بما فتح الله ، والكل يؤمنون .

فان فرغ من الدعاء اصبح المطلوب للمشيخة شيخا رسميا منذ تلك الساعة ، واعلن بذلك فى المسجد ، وهذا هو قول العامة « فلان فتحوا عليه شيخا » (1)

ومن ذلك الحين تلزمه واجبات فما هى ؟

واجبات شيخ الحلقة

انه الغوث الكبير ولا بد من استشارته فى كل صغيرة وكبيرة ، فاذا انعدم هذا الشرط يعتبر الشيخ على غير بصيرة (2) ، فواجباته كبيرة ، منها ما يتعلق بحقوق العزابة والتلاميذ والعامة

1) ما يلزم الشيخ من حقوق المسجد والعزابة والعامة :

- عليه ان يرتب اهل الحل والعقد ، فيعين امام الصلاة والمؤن وبقية الاعضاء .
- تعود اليه رئاسة المسجد
- النظر فى شؤون الحلقة
- حضور دعاء الاستفتاح قبيل الفجر
- زيادة من يصلح فى الهيئة عند الغياب او الموت او البراءة (3)

(1) لم اعثر على وثيقة قديمة فاعتمدت على نص حديث لشيخ حلقة بريان - احدى مدن ميزاب - وهو عبد الرحمان بكلى
(2) رسالة اى عمار ص 5
(3) انظر ما يلى - قسم تعريف الولاية والبراءة ص 98

- وعظ العامة وارشادهم (1)

ويلج ابو عمار عبد الكافي على هذا الواجب فيقول :

« يجب عليه (شيخ الحلقة) ان ينصح لله ، ويعطي لله ، ويعمل لله ،
ويحب في الله ، ويبغض في الله ، وبذلك ينزل منزلة الكاملين .

كما يجب عليه تعليم اصحابه الادب والسيره الحسنه ، وان اهمل ذلك
يكون على غير بصيرة

واذا لم يعلم ما يجب عليه في حق نفسه ، ولا في حق غيره كان اعمى
بقود اعمى

كما لا ينبغي للشيخ ان يؤثر الدنيا وعرضها على الآخرة ، فيدنس عرضه
ودينه طلبا لعطاء الناس » (2)

وسنتعرض للحقوق التي بينه وبين التلاميذ عند النظر في نظام التعليم

واجبات امام الصلاة

ومن حلقة العزابة رجل امين :

حافظ للقرآن الكريم

متقن للقراءة

له دراية باحوال الصلاة وفرائض الطهارة ومبادئ العاوم الفقهية (3)

ويجب ان يكون افضل البقية في العلم والادب والورع واتباع
السنة (4) .

(1) اعتمدت خاصة لائحة عزابة غارداية ص 1

(2) رسالة ابي عمار ص 7

(3) لائحة عزابة غارداية ص 1

(4) رسالة ابي عمار ص 6

الى جانب امامة الصلاة ، يشرف على عقود الزواج (1) فى البلد ، اذ
تسجل فى المسجد .

ويجب ان يكون لا شبهة فيه ، ومنزلته فى الجلوس فى المسجد ، ومجلس الذكر
او العلم ، والمجالس العمومية تكون على يدين شيخ الحلقة (2)

ان وظيفته واضحة ، فلذلك يازمه ان يجتهد فى ربط صلوات الجماعة
بالمواظبة ، ويمكن ان ينوب شيخ الحلقة عند القدرة ، اذا غاب الشيخ (3)

واجبات المؤذن

ومن حلقة العزابة رجل امين ورع عارف بالاوقات (4)

يجب ان يكون فى الدرجة الثالثة فى القدم

جهورى الصوت

واشترط الورع اساسى ، حتى لا يغتنم فرصة طلوعه للصومعة للتطلع على
عورات الغير

والى جانب الآذان :

يحضر عقود الزواج بالمسجد

وينوب الامام فى كتابتها (عقود الزواج) عند غيابه (5)

ويجلس فى كل المجالس تنال شمال شيخ الحلقة

هذه وظيفة المؤذن ، وبها ينتهى ذكر واجبات السابقين ، اذ لم تفصل المصادر
وظيفة الرابع لانه يكون واحدا من الباقيين .

(1) لائحة عزابة غارداية ص 3

(2) و (3) نفس المصدر ص 2

(4) لائحة عزابة غارداية ص 2

(5) لائحة عزابة غارداية ص 3

وظائف الباقيين من هيئة العزابة

« والباقون ينظرون باعينهم ، ويحفظون ما يقول الاربعة » (1) ليستعدوا
لتحمل المسؤولية في ما بعد :
وهم : مقرئوا المحاضر (2)
وكيلا المسجد
الغسالون

وظيفة وكيلى المسجد

يشترط ان يجعلوا من لا مال له كثير ، ولا اولاد كثير . (3) وتوفر هذا
الشرط واجب ، حتى يتفرغ الوكيلان لمصالح المسجد ، ولا تشغلهما عن ذلك
زينة الحياة الدنيا

وهما رجلان امينان ورعان يشرفان على اوقاف المساجد والمقابر ، فيقومان
بما يصلح بالوقف من جلب المنفعة ، ودفع الضرر

واجاب ابو القاسم البرادى (القرن الثامن هـ : الرابع عشر م) عن سؤال
وجه له فى هذا الشأن :

« المال اذا كان موقوفا على طائفة من الناس موصوفين معروفين دون
غيرهم ، فعلى الوكلاء ان ينفقوه على اصحابه الموقوف عليهم ، على حسب
الشروط التى شرطت فيه .

(1) رسالة ابى عمار ص 5

(2) انظر قسم التعليم ص 136

(3) رسالة ابى عمار ص 6

وهو المعروف فى سير اهل الدعوة وآثارهم ب « تغميت » بفتح فسكون
وكسر ومد فسكون ، والامام فيه والقدة هو الشيخ ابو عبد الله محمد
ابن بكر (مؤسس نظام العزابة) . . . واخذت عنه هذه السيرة فى جميع بلاد
الدعوة خلفا عن سلف « (1)

واشراقهما يتمثل فى ما يلى :

- يامران من يخرج الاكل للعزابة ، والتلاميذ والصبيان
- يفرقان الاوقاف على الوظائف المرتبة لها ومن ذلك :
- الوقف المخصص لانارة المسجد
- الوقف المخصص لسقى الماء
- الوقف المخصص لابتياح الحصر وما احتيج اليه
- الوقف المخصص للصبيان والطلبة ومجالس الذكر الخ
- يتوليان جنى الثمار فى مواسمها : ويمكن ان يستعينا بمن يعمل باجرة
- يامران من يحسن الجامع ، ويمنع الصغار والدواب من ان يدخلوا فى
الصحن خشية النجاسة الخ (2)
- يمكن ان نكتفى بهذا القدر ، اذ يصعب ان نستوفى ذكر كل عملهما ، فهما
بمثابة المقتصد فى المسجد

(1) دفتر رقم 1 بمكتبة الشيخ سالم ص 100

(2) لائحة عزابة غارداية ص 2

وظيفة الغسالين

« وهم اربعة رجال يتولون غسل الاموات وتكفينهم » (1) ويحافظ الاباضية ان يكون الغسالون من اهل الورع والتقوى ، لان حرمة الميت كحرمة الحي .

واقامة هذه الشعائر هي من حقوق الاموات على الاحياء ، ولا بد ان تكون حسب ما ضبطته السنة الشريفة

فواجب الغاسل ان يكون عارفا بهذه السنن عاملا بها

وهؤلاء يتولون غسل المتولين من اهل البلد ، واما من مات فى براءة المسلمين فيعينون من يغسله من العوام ، ولا يتبعون جنازته

وتتلخص وظيفتهم فى غسل الموتى : وتكفينهم ، وتشيع جنازتهم ، والصلاة عليهم فى المقبرة قبل الدفن

ويمكن ان يكون الغسال مقرئاً فى المحاضر اذا توفرت فيه الشروط ، ذلك ان وظيفة الغسل لا تستلزم التفرغ الكامل (2)

(1) و (2) لائحة عزابة غارداية ص 2

القاضي

ان نوازل البلد ترجع الى مجلس العزابة ، فربما يعقدون مجلسا للاحكام وربما يعينون قاضيا من بينهم ، او من كبار التلاميذ يقوم بهذه الوظيفة لوجه الله ، فيسعى الى تسوية المشاكل

فان عجز يرجع الامر الى هيئة العزابة ، فتتنظر في المشكلة وتفصلها بما يتماشى وكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم :

« ومن سيرهم ان ينصفوا المظلوم . . . ويبلغوا كل واحد الى حقه ، ويسووا في حكمهم بين القوى والضعيف ، ولا يداروا احدا ، ولا يخافوا في الله لومة لائم . . . يقفون في الحق اين كان ، ويقبلونه ممن كان (1)

ويشترط في هذا القاضي ان يكون عالما بفنون الاحكام ، وعلم الفرائض والتوثيق (2) وقد يكون عضوا من اعضاء الحلقة وقد لا يكون .

وسنذكر في الفصل الاخير من البحث بعضا من احكام عزابة جربة .

(1) رسالة مبادئ عزابة غارداية ص 7

(2) لائحة عزابة غارداية ص 2

وظيفة الغسالات

لا ينبغي ان ننسى الجانب النسائي فى المجتمع الاباضى . فالمرأة ان لم تكن مطالبة بالقيام بكثير من الوظائف كالآذان وامامة الصلاة فهى مأمورة بان تعرف دين الله ، وان تعمل به ، وقد تزيغ احدى النساء عن جهل او عن علم فمن يراقبها ؟

ان هيئة العزابة لم تهمل هذا الجانب بل خصصت للنساء هيئة نسائية تعرف باسم « الغسالات » .

وتكون هذه الهيئة خاضعة لمجلس العزابة ويشترط فى افرادها ان يكن من الورعات الخيرات العالمات العاملات باحكام الله ، الممثلات لاوامره ، المنتهيات عن نواهيه ، وكذلك متقدمات فى السن

واطاق عليهن هذا الاسم لانهن يتكلفن بغسل النساء . . . والاطفال الصغار الا ان وظيفتهن اوسع من هذا فهن الرقيببات على جميع احوال المرأة من حيث العبادات والتعامل وهن اللاتى يربطن بين مجلس العزابة والوسط النسائى وعليهن ان يراقبن الاعراس ويتتبعن سير النساء فان لاحظن عصيانا او تنطعا يبلغن الامر الى هيئة العزابة ، وهى تتولى النظر فى الحكم

ولهذه الهيئة النسائية بيوتات خلف المساجد حتى يحضر افرادها صلاة الجماعة ويسمعن المواعظ مع كل النساء (1)

(1) لم اجد وثيقة قديمة فى هذا الشأن ، فاعتمدت على ما كتبه الاستاذ محمد على دبور فى نهضة الجزائر الحديثة 1 ص 228 وهو كاتب معاصر مازال نظام العزابة قائما فى بلاده بميزاب
وكتاب الجزائر لاحمد توفيق المدنى ص 108

مجلس العزابة الاعلى

لقد انتشر الاباضية فى الجنوب الشرقى من بلاد الجزائر « وارجلان ، اريخ ، وادى ميزاب وفى الجنوب التونسى ، قسطينية - قابس .. جربة وفى جبل نفوسة فى ليبيا .

وهذا جعلهم يعيشون فى قرى او مدن متقاربة ، فكان لكل مدينة مجلس عزابة .

لكن قد تقع بعض المشاكل التى يقتضى فيها التشاور بين كل المدن لانها تسمى كل الجماعة

فقد رأى اهل المدن ان يكونوا مجلسا اعلى ينعقد فى اماكن معينة ولاسياب معينة

وقد وجد هذا بصورة واضحة فى وادى ميزاب ولا يزال موجودا وذلك لقرب المدن بعضها من بعض

ويقول عنه الشيخ ابو اليقظان :

هو مجلس اعلى يتالف من كبار عزابة قصور ميزاب وعلمائها ، تنعقد جلساته الدورية فى اوقات تختلف ، حسب مقتضيات الحال فى ما بين خمسة عشر يوما وما بين ثلاثة اشهر فى اماكن ثلاث :

(2) روضة ابى مهدى عيسى بن اسماعيل (1) بمليكة

(2) روضة ابى عبد الرحمان الكرنى (2) بمليكة

(3) روضة عمى سعيد بن على الخيرى الجربى فى غارداية (3)

وينسب المجلس لكل مكان ينعقد فيه ، وهو مجلس واحد لا متعدد ، له نظامه الخاص

... نرى من قراراته ... ويوجد لدينا منها ما يرجع الى تاريخ اول شعبان 807 هـ : 1406م وآخرها فى شوال 1326 هـ : 1903م انه مر باطوار :

(1) من رجال الخمسين الثانية من القرن العاشر هـ : السادس عشر م

(2) من رجال القرن السادس هـ : الثانى عشر م

(3) انظر ترجمته فى قسم علاقة عزابة جربة بعزابة وادى ميزاب

(1) **الطور الانشائي** : انشاء القوانين التي تضمن وحدة بين القرى

(2) **الطور التنفيذي** : وفي هذا الطور يبدو ان مهمته السهر على تنفيذ قراراته ، وتطبيق احكامه .

(3) **الطور القضائي** : اصبح فيه محكمة عايبا لاستئناف الاحكام وتعقيبها (1)

ويقول الاستاذ عبد الرحمان بكلي في هذا الشأن « كان لمجلس عمى سعيد (2) مظهران :

(1) كان محكمة استئناف يتركب اعضاؤها من سبعة علماء على نسبة عالم من كل قرية من قرى ميزاب ، تعينهم هيئتها الدينية ، وتختارهم ممن انتهت اليهم رئاسة العلم فى قراهم ، ترفع اليها احكام قضاة ميزاب فتصدر فيها حكمها النهائى ... (3)

(2) كان مجلسا وطنيا يبت قضايا الامة ، ويصدر اتفاقات تتناول مناحى الحياة فيها ، تشريعية كانت او اجتماعية او زجرية او سياسية تعتبر كقوانين نافذة المفعول ، تتولى تنفيذها السلطة الحاكمة فى كل قرية من قرى ميزاب (4) وهذه الهيئة هى التى تعقد الولاية لشيخ وادى ميزاب « فيكون بمثابة الامام فى الظهور ، وهو الذى يتولى الرئاسة العامة فى حالة الدفاع ، وعقد الصلح مع المغيرين ، وقيادة الشعب فى حالة السلم ولكنه مقيد بمشورة هذا المجلس (5) ، وشيخ هذا المجلس فى عصرنا هو الشيخ **ابراهيم بيوض** (6)

(1) الاباضية فى شمال افريقيا ج 2 ص 81

(2) قد اشتهر المجلس بهذا الاسم لانهم عادة يجتمعون بروضة عمى سعيد الجربى

(3) الاباضية فى شمال افريقيا ص 86

(4) نفس المصدر ص 93 نقلها عنه الشيخ ابو اليقظان وقد اطلعت على النص بخط صاحبه

(5) كتاب الجزائر لاحمد توفيق المدني ص 110

(6) انظر ترجمته فى ما يلى تعليق 1 ص 114

بقية صلاحيات العزابة

الحياة الاقتصادية :

نجد في لائحة عزابة غارداية : « خطهم (العزابة) في التوثيق اعنى من يحسن منهم الكتابة بين العامة مثل - عقود البيع والشراء والاكرية ... والمحاسبة والابراء وغير ذلك من انواع العقود » (1)

ان هذا النص دليل على ان الاسواق تكون تحت اشرافهم :

فيضبطون الاسعار

ويراقبون المنحرفين من التجار

ويشرفون على المذابح فيعينون الجزارين

ويراقبون الدلالة

ويعينون الصاغة

ويراقبون الحبوب والخضر الخ ... (2)

وهذه الوظيفة هي عمل المحتسبين في زمن الظهور

النظر في مصالح المدينة :

ان المدينة الاباضية تكون عادة على الشكل الاسلامى ، محورها المسجد وتحيط به دور السكن ، وبجانبه السوق ، ويحصنها سور من جميع الجهات .

وتذكر لائحة عزابة غارداية من بين اعوان العزابة « الطلبة الذين يسمون امسوردة» (3) بفتح ومد ففتح فرفع وشد ومد فسكون ففتح فسكون وتجمع على ايمستردان . اى مساتير الحال : وهي مؤسسة تنبثق عن هيئات التلاميذ ، وكبار ابناء المحاضر البسطاء من الراسبين في حفظ القرآن الكريم

(1) لائحة عزابة غارداية ص 2

(2) وقد لاحظنا هذا عيانا في جويلية 1971 م جمادى 1391 هـ

(3) لائحة عزابة غارداية ص 1

وهذه المجموعات تتولى اعمالا شاقة في البلد لا سيما في غارداية (اكبر مدن ميزاب ولا تخضع كلها لنظام العزابة لوجود غير الاباضية بها) مثل الحراسة وغيرها

... ولها نظام خاص .. واثر فعال في حفظ الامر ، وهذا النظام - فسي الحراسة - معترف به رسميا (1)

حراسة المدينة :

وهذه الهيئة تعين كل يوم جماعة من شباب المدينة يحرسون المدينة بالتناوب ، وتمثل وظيفتهم في ما يلي :

- النظر في سير الناس واخلاقهم

- يمنعون من يحاول ان يسرق

- يبلغون الى الهيئة العليا من يفحش في القول او يحاول التجسس

- يفتحون ابواب المدينة في الليل للمتخلفين من اهلها او للضيوف .

- يراقبون نظافة المدينة : وعندما يلاحظون تراكم الاوساخ في الازقة

يعلمون هيئة العزابة فتعلن حملة نظافة في المسجد ، فينطلق جميع السكان

لاداء هذا الواجب وقد اطلعت على حملة من هذا النوع في زيارتي لمدينة مليكة

في وادي ميزاب جويلية 1971 م جمادى الاول 1391 هـ (2)

(1) تاريخ الاباضية في شمال افريقيا ج 2 ص 104

(2) انظر ص (14)

الاشراف على ما يتصل بالزواج

قد بينا ان الامام فى المسجد هو الذى يوثق عقود الزواج ، وبذلك يكون كل زواج تحت اشراف هيئة العزابة

ولا تكون هذه العقود الا فى محل مخصوص وهو الجامع الكبير وبعد صلاة الجماعة ... لما ورد فى الحديث من الترغيب فى اشهار النكاح

« ويعقد النكاح بين الزوجين - اما بحضورهما او بحضور وكيليهما - الامام بحضور المؤذن ويقيد احد الوكيلين رسم عقد النكاح وشروطه فى دفتر معد لذلك ... »

ولابد من استشارة الزوجة والتثبيت فى رايها بواسطة ثقة (1)

ان هذه الوظيفة تساعد العزابة على تحديد المهور حسب ما تقتضيه الظروف الاجتماعية .

وتمكنهم من الاشراف على حفل الزواج حتى لا تدخله المناكر ولا يكون فى معصية الله (2)

كما انهم يتولون النظر فى نوازل الطلاق ، ويضبطون العقود فى دفاتر معينة (3) .

(1) لائحة عزابة غارداية ص 3

(2) انظر التوطئة من بحثنا هذا

(3) انظر تحقيق دفتر نوازل عزابة جربة ص 275

الاتصال ببقية الاباضية

بينما الحاح مؤسس نظام العزابة على الدعوة الى زيارة مواطن الاباضية
فالعزابة حينئذ هم الذين يشرفون على هذه الزيارات فيعينون الوفود ،
ويقومون بذلك بانفسهم فى الغالب

وقد لمسنا هذا بوضوح فى حياة ابي عبد الله وتلاميذه بعد . والزيارات
مستمرة الى الآن خاصة بين اباضية المغرب اى جبل نفوسه وجربة ووادى
ميزاب

والقصد منها معرفة اهل الدعوة من اجل التناصح والتعاون فى سبيل
الله بقدر الامكان ، وسنلمس قيمة هذا فى تحول العزابة من موطن الى آخر
لاحياء العلم فيه فى حالة الضعف (1)

وان لم يتمكنوا من التزوار - خاصة مع اباضية عمان - يكون التشاور
بتبادل الرسائل (2) ، واغلبها فى طلب الفتوى او للتثبيت فى بعض المسائل

(1) انظر الفقرة : صلة عزابة جربة بعزابة وادى ميزاب ص 290

(2) انظر نفس الفقرة السابقة مع مؤلفات العزابة ص 260

الاهتمام بالتأليف

ان الناظر في مؤلفات الاباضية يجد للعزابة نوعين من التأليف : جماعية
وفردية .

الموسوعات :

هي خاصة من عمل العزابة ، وتذكر لهم كتب التاريخ موسوعتين في الفقه

– ديوان عزابة جربة

– ديوان اشياخ نفوسة

وهذا دليل على تقدير العزابة للعلم من بداية القرن الرابع هـ : العاشر م (1)

المؤلفات الفردية :

تكون عادة من تأليف شيخ العزابة لانه اعلم الجماعة او بعض اعضاء

الهيئة (2)

(1) انظر قسم مؤلفات العزابة : ديوان جماعة الغار ص 260

(2) انظر قسم مؤلفات العزابة بجربة ص 267

الاتصال بالسلطة الحاكمة

لأنجد في ما كتب عن العزابة كلاما مباشرا في هذا الشأن ، الا اننا عندما
سعن النظر في تاريخ الاباضية في عهد الكتمان نبيين ان هذه المهمة من
مشمولات العزابة

وقد ذكرنا ان شيخ المجلس الاعلى يتولى عقد الصلح مع المغيرين ، والادلة
التاريخية على هذا الاتصال متوفرة ، من ذلك اننا نجد بجرية اسرا حاكمة
تابعة لنظام العزابة مثل اسرة السومنى ويقول التيجانى في رحلته في القرن
الثامن هـ : الرابع عشر م : «ان امر وهبيتها الى عائلة بنى سمومن» (1)

وتثبت الاحداث التاريخية ان هؤلاء الحكام يستمدون سلطتهم من مجلس
العزابة الاعلى ، ذلك انهم لا يقدمون على امر الا بعد اشارة العزابة وتمثل
وظيفتهم فى :

– تنفيذ احكام العزابة : من جلد وسجن وتعزير الخ ...

– المفاوضة مع السلط عندما تقوم بعض المشاكل

– الدفاع ضد الغزاة كما وقع ذلك مرات فى جربة ضد النصارى

– طلب النجدة من بقية الاباضية عند الضرورة

(1) انظر الفصل الاخير من البحث مواقف العزابة امام الاحداث الهامة
بجربة . ص 297

مبدأ الولاية والبراءة

نظر العزابة في المبادئ الإسلامية التي تساعد على تربية الأمة دون ان تعرضهم للخوف من السلطان فوجدوا ان مبدأ الولاية والبراءة يتماشى وفترة الكتمان ومع حدود الشريعة الإسلامية (1) فعملوا به . فما هو هذا المبدأ وكيف طبقة العزابة ؟

حقيقة مبدأ الولاية والبراءة :

تخصص كتب اصول الدين عند الاباضية بابا كاملا لهذا الموضوع ، واحببت ان اعتمد في بحثي هذا على عالمين احدهما مغربي قديم والثاني عماني معاصر

اما المغربي فهو تلميذ مؤسس نظام العزابة ابو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي متوفى سنة 471 هـ : 1078 - 1079م ، وكتابه مخطوط بالمكتبة البارونية بحومة الحشان بجربة عنوانه **التحفي في الاصول** .

واما العماني فهو عبد الله بن حميد السالمى المتوفى سنة 1332 هـ : 1313 - 1914 وكتابه هو « **مشارق انوار العقول** » وهو شرح لقصيدة من نظم المؤلف نفسه ، وقد خصص لبابى الولاية والبراءة من البيت 304 الى البيت 340 يعنى ستة وثلاثين بيتا نذكر منها :

وهكذا براءة الله فسقا
ثلاثة تاتي على تمام
بها كتاب او رسول حقا
ثالثها عقيدة الانسان (2)

ولاية المؤمن فرض حقا
والكل من ذين على اقسام
حقيقة وهي التي قد نطقا
والحكم بالظاهر فهو الثاني

(1) انظر قصة الثلاثة الذين خلفوا في سورة التوبة آية 118

(2) مشارق انوار العقول ص 18 والمنظومة من بحر الرجز

يقول ابو الربيع هذا : « اعلم ان الولاية والبراءة من الايمان ، لا يسع الناس جهلها ولا تركهما ، وهما فريضتان على العباد (1)

1 - الولاية : بفتح الواو لغة : من ولاه يليه وليا اي دنا منه وقرب ، وكذلك وليه بفتح الواو وكسر اللام وفتح الياء فهي حينئذ : « القرب والقيام للمغير بالامر والنصر والاهتمام بالحفظ والاتصال ... » (2)

شرعا : قال الشيخ امحمد اطفيش (3) : « وعلى هذا التعريف اللغوى تتبنى الولاية الشرعية لان هذا التعريف اللغوى خاص بولاية العباد

والولاية الشرعية اكثر اتساعا ، اذ تشمل ولاية الله لعباده ، وهي توفيقه اياهم واعانتهم عليها ، ونصرته لهم على اعدائهم ، واصل الموافقة فى الدين ، وحكمها الوجوب كما ذكر ابو الربيع لمن اتصف بصفة الايمان

« والدليل على فرضهما - الولاية والبراءة - والزامهما قوله عز وجل لنبيه عليه السلام :

(1) « فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات » (4)
ان الوصل بين التوحيد وهو واجب والاستغفار دليل على وجوب الثانى والاستغفار ثمرة الولاية .

(2) فبايعهن واستغفر لهن الله : (5)

فى الامر بالاستغفار دليل على الولاية ، والامر يشمل جميع المؤمنين .
وقوله تعالى : ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى

(1) التحف فى الاصول ص 4

(2) مشارق انوار العقول ص 337

(3) انظر ص من البحث

(4) سورة محمد آية 19

(5) الممتحنة آية 12

سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض (1) . والنصر فى الدين هو عين الولاية (2) .

فالولاية واجبة على جميع المكلفين كما ان التوحيد واجب وقوله تعالى فى شان علاقة المؤمنين ببعضهم «رحماء بينهم» (3)

2 - البراءة : من برىء بكسر الراء

لغة : برىء فلان براءة تباعد وتخلى عنه فيكون معناها البعد عن الشيء والتخلص .

شرعا : البغض والشتيم واللعن للكافر لكفره .

حكما : الفرضية : اى البراءة من الفاسقين مطلقا اى كانوا مشركين او اهل كفر نعمة (4) فالبراءة منهم واجبة .

والدليل على وجوبها قوله تعالى :

(1) لقد كان لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء

(1) الانفال آية 72

(2) قد اعتمدت خاصة على كتاب مشارق انوار العقول

(3) الفتح آية 29

(4) الكفر عند الاباضية قسمان : كفر شرك وكفر نعمة .

كفر الشرك محله القلب ويخرج صاحبه من الدين .

وكفر النعمة : عملى : يطلقه الاباضية على عصاة الموحدين الذين ينتهكون

حرمت الله ، اعتمادا على القرآن الكريم واستنادا الى احاديث الرسول عليه السلام .

قال تعالى : ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر

فان الله غنى عن العالمين . آل عمران آية 97

ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون . المائدة آية 44

وقال عليه السلام : « من ترك الصلاة كفر »

وقال عليه السلام « ليس بين العبد والكفر الا تركه الصلاة » .

فكلمة كفر : اطلقت فى هذه النصوص على المعصية مع ثبوت الايمان .

منكم ومما تعبدون من دون الله كقرنا بكم وبدا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا
حتى تؤمنوا بالله وحده (1)

(2) لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن
يتول فان الله هو الغنى الحميد (2)

فالتأسى واجب لربطه برجاء الله واليوم الآخر فمن لم يتأس ينله الوعيد
(3) وقوله تعالى : « اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين » (3)

ولا تجب اللعنة الا فى البراءة

واعلم ان الامة مجمعة على وجوب البراءة من اعداء الله جملة لكن اختلفوا
فى ثبوتها تفصيلا فى الاشخاص .

« فمذهب الاصحاب (الاباضية) يرى ثبوتها فى الاشخاص مستدلين ان
العلة التى لاجلها وجبت البراءة فى الجملة انما هى الاخلال بشيء من اوامر
الله تعالى او ارتكاب شيء من نواهيه

فاذا وجدنا هذه العلة فى شخص بعينه وجب عينا ان نجرى عليه الحكم
الذى اوجبه هذه العلة ، فثبت القياس قطعيا

(1) المتحنة اية 4

(2) المتحنة اية 6

(3) آل عمران اية 87

وذلك للقطع بان علة الحكم فى الاصل هى ما ذكرنا وهى مقطوع بوجودها
فى الفرع ، فثبت الحكم قطعا « (1)

وقبل ان نتحدث عن ولاية الاشخاص وبراءة الاشخاص يحسن ان نبين
حكم من لم يتثبت فى حقيقته اذ لا يمكن ان يكون فى الولاية ولا فى البراءة ،
فنزله الاباضية منزلة اخرى : **الوقوف** .

الوقوف : لغة هو انتصاب القامة **واصطلاحا** هو الكف عن القدوم فى احد
بولاية او براءة ، وهو فى موضعه واجب لقوله تعالى :

1) ولا تقف ما ليس لك به علم (2)

2) يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم فاسق بنبا فتبينوا (3)

ولقوله عليه السلام :

- وامر اشكل عليك فقف عنه

- المؤمن وقاف والمنافق وثاب

فوجوبه ثابت حينئذ بالكتاب والسنة (4)

ويقسم الاباضية الولاية والبراءة الى قسمين :

1) **ولاية الجملة وبراءة الجملة** : وهى ولاية اهل الطاعة من بداية الزمان

(1) مشارق انوار العقول ص 340

(2) الاسراء آية 26

(3) الحجرات آية 6

(4) مشارق انوار العقول ص 376 - 377

والبراءة من اهل العصيان من بداية الزمان ... وهما عقيدة الانسان (1) ويتفقون في هذا وبقية المسلمين

(2) ولاية الاشخاص وبراءة الاشخاص :

«ان يقصد كل شخص بعينه ، والعمل بهما توحيد ، والترك لهما شرك»(2)

- وهذه من خاصيات الاباضية -

ويقول الشيخ عبد الرحمان بكلى مبينا قيمة هذا المبدأ عند الاباضية :

«مسألة الولاية والبراءة تلعب دورا كبيرا في الفقه الاباضى ولها دخل في معظم ابوابه لان الاصحاب (الاباضية) فرقوا بين المتولى والموقوف فيه والمتبراً منه .

فاعتبروا المتولى امينا ثقة مصدقا في اخباره وشهاداته ، تبنى عليه الاحكام ... ويتمتع ... بحصانة دينية تصون عرضه ، وتحفظ له غيبته وتوجب نصرته والاهتمام بشؤونه ...

بخلاف المتبراً منه ، فانهم يعتبرونه فاسقا لا يعمل باخباره وشهاداته ، مهدور الكرامة والحقوق ما لم يتب من جريرته

واما الموقوف فيه فيعتبرونه استصحابا للاصل من اهل الجملة ... اى كالمتولى معمول به لكن فى مقامات محصورة ...

واما بالنسبة **للكتمان** - يهنا اكثر - فقد منعوا القصاص سواء فى النفس او الجروح بل عدوا من اخذه آثما وان سقطت التبعة . ذلك انهم يتجافون اثاره سخط الجائر الذى يتربص بمن يشتم منه رائحة التطاول الى الاستقلال باعمال او احكام هى من خصوصيات السلطة الحاكمة ...

(1) نفس المصدر ص 346

(2) التحف فى الاصول ص 5

على ان بعض علمائنا (1) قال ان الكتمان ياخذ من الظهور ولا العكس .
فاذا ما قوى امر المسلمين حتى اصبحوا مرهوبى الجانب يدارون من قبل الجائر
وامكنهم ان يستغلوا هذا النفوذ لخير دينهم فعلوا ، لكن فى حكمة ولباقة حتى
لا يضرروا من حيث ارادوا النفع . . . (2)

تطبيق البراءة من الاشخاص

يصعب ان نضبط تاريخ بداية تطبيق هذا المبدأ عند الإباضية - لانه سابق
للكتمان - غير اننا نرجح انه ظهر من عهد امامهم الاول جابر بن زيد (3) عند
نشأة علم الكلام والجدل فى شان العقيدة .
ذلك اننا نجد نصا يثبت ان البراءة الشخصية معمول بها زمن ابى عبيدة
المتوفى 145 هـ : 762 م (4) :

« قال ابو سفيان محبوب بن الرحيل وكان له ابن يدعى عبد الرحمان
قال : الناس كلهم عندى اهل ولاية الا ما ظهر لى منه ما ابرا منه فنهاه المسلمون
- اى الاباضية - ونهاه ابوه عن ذلك القول فلم ينته فخلعوه وبرئوا منه ،
واعلموا الناس أنه على غير طريقهم ، وذلك فى زمان ابى عبيدة .

(1) هو عبد السلام بن منظور تلميذ مؤسس نظام العزابة الطبقات ج 2
ص 190

(2) هو شيخ هيئة عزابة بريان بوادى ميزاب وقد تلى على هذه الفقرة
بنفسه من رسالة اجاب بها الاستاذ عمرو خليفة النامى يوم 7 جمادى
الاولى 1391 هـ : 30 جوان 1971

(3) انظر ص 18 من البحث

(4) انظر ص 19 من البحث

وعن ابي عبيدة هذا نقلت مبادئ الاباضية الى المغرب (1) فيكون تطبيقه من فترة الامامة الاولى في ليبيا ، اذ يعمل به في جميع فترات الحكم الا ان فترة الکتمان تختص ببعض المظاهر حسب ما ذكرنا (2)

وقد جعلها الشيخ ابو عبد الله اسا من اساس نظام العزابة حتى تكون لهيئة سلطة روحية وعملية في المجتمع الاباضي (3)

وقد سئل - ابو عبد الله - عن المشهور فعل الكبيرة هل يبرأ منه فاجاب قائلا لسائله ما تقول انت في امام المسلمين اذا فعل كبيرة ابرأ منه .
فقال السائل : نعم

فقال ابو عبد الله : الامام اعظم من الشهرة وافضل (4)

ويقول ابو عمار عبد الكافي : « ومن فعل كبيرة من اهل الحلقة (5) ، وظهرت عليه البيئة العادنة فان العزابة يبرؤون منه في الحين » (6)

فان كان هذا بالنسبة للعزابة فما بالك بالعوام (7)

فكيف يكون هذا التطبيق ؟

موجبات البراءة :

ان يثبت بطريق من الطرق التالية ان مكلفا لم يمثل لامر من اوامر الله وانتهك ما حرم الله

-
- (1) سير الشماخي ص 116
 - (2) انظر آخر كلام الاستاذ بكلي « واما بالنسبة للكتمان ... » بالصفحة السابقة
 - (3) جعلها من مشمولات شيخ الحلقة ص 82 من البحث
 - (4) ترتيب المعلقات للشيخ امحمد اطفيش ص 44
 - (5) انظر قسم المصطلحات ص
 - (6) رسالة ابي عمار ص 3
 - (7) انظر ما يلي مفهوم العوام ص 116

(1) العيان : اى المشاهدة

(2) الاقرار : بان يقر المكلف انه فعل كبيرة لم يتب منها على سبيل السرور

(3) شهادة العدلين بان مكلفا ارتكب كبيرة

(4) الشهرة التى لا دافع لها (1)

والطريق الذى تعتمد عليه الهيئة غالبا هو شهادة العدلين ، ويقول ابو الربيع سيمان بن يخلف :

« والبراءة لا يكون فيها حجة الا امينان . . . ولا تجب البراءة الا برجلين مسلمين حرين ، او رجل وامرأتين مسلمتين امينتين » (2)

موقف العزابة :

اذا ثبت قطعا ان فلانا اقترف جريمة تمرد فيها على احكام الله فى العقيدة او الشريعة ، وبلغ امره الى مجلس العزابة بشهادة عدلين يجتمعون وينظرون فى شأنه ويلح الشيخ ابو عبد الله على معرفة الشاهدين « الشخص المدعى له معرفة جيدة اذ يقول : والامناء اذا شهدوا للرجل الذى فى هذا البيت او فى القبر انه مسلم . . . لا يتولى بقولهم المذكور حتى يقولوا فلان بن فلان » (3)

فان كان الامر فى الولاية على هذا الوجه ففى البراءة ينبغى ان يكون اكثر لما يترتب عنها من احكام عملية

وكل من رمى احدا من المسلمين بذنب ولم يثبت ذلك ببينة شرعية يبرا منه هو .

(1) مشارق انوار العقول ص 348

(2) التحف فى الاصول ص 9

(3) ترتيب المعلقات ص 44

دعوة المذنب :

(1) للدفاع عن نفسه :

ان هيئة العزابة تثبت في الدعوى في اجتماعها الاول ، ثم تستدعى المدعى عليه لتتبين موقفه وقد يكون ذلك بحضور الشاهدين ونجد نصا يثبت هذا :

« وذكروا في جوابات الامام (1) انه لا يبرأ من مسلم وان شهد الشهود على براءته حتى يكون حاضرا يدافع عن نفسه » (2)

وذكر الشيخ ابو عبد الله رخصة في هذه المسألة خاصة عند غياب المدعى عليه

(2) ليستتاب :

« وذكر شيخنا (ابو عبد الله) عن الشيخ ابي زكرياء (فصيل ابن ابي مسور) في متولى فعل كبيرة انه لا يبرأ منه حتى يستتاب » (3)

باستثناء فاحشه الزنا فانه يبرأ منه في حين فعله ، ثم يستتاب لما في هذه الفاحشة من ضرر

ويلج ابو الربيع سليمان بن يخلف على وجوب الاستتابة فيقول : « واستتابته واجبة والا كنا مثله » (4)

(1) تطلق عادة على احد الائمة الرستميين عبد الرحمان او عبد الوهاب او افلح

(2) التحف في الاصول ص 20

(3) و (4) انظر التحف في الاصول ص 7

3. موقف العزابة فى حالة التوبة قبل اعلان البراءة :

اذا اعترف المذنب بذنبه وتاب لله بين يدى هيئة العزابة رجع الى منزلته الاولى من الولاية اذا كان الذنب من الصغائر دون ان يعلم الناس

وان كان الذنب من الكبائر - مثل الزنا خاصة - فالبراءة منه واجبة ،
وان تاب قبل ان يبرأ منه لم تقبل توبته (1)

ويلج العزابة على هذه القسوة حتى لا تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا ،
ومهما يكن من امر فان الامر يرجع الى مجلس العزابة يقرر حكمه حسب الظروف
وان اصر المذنب فهو فى البراءة (2)

(1) و (2) انظر التحف فى الاصول ص 7

4) اعلان البراءة

ينتهي اجتماع هيئة العزابة بأمر شيخ الحلقة (1) باعلان البراءة ممن اتفقوا على التبرىء منه .

ويكون الاعلان بعد الفراغ من صلاة جامعة في المسجد الجامع ، فينادى شيخ العزابة وينوبه الامام بان فلانا بن فلان فى براءة المسلمين لفعله كذا وكذا ولكسره حجر (2) المسلمين ، او لجلوسه فى محل التهمة او انه سب الدين وغير ذلك مما هو من الرذائل (3)

حالة من يتبرا منه

قد ذكرنا ان البراءة هى مقاطعة الشخص وعدم مكالمته وزيارته والاتصال به وحرمانه من حقوقه الدينية والمدنية والاجتماعية

ومن حين الاعلان تقاطعه المدينة كلها ، لا تكلمه ولا تعامله ولا تزوجه ، واذا كان تاجرا لا تشتري منه ، واذا كان اجيرا لا تستخدمه ، ولا يدعونه الى مجالسهم ، واذا دعاهم لا يجيبون ولا يسلمون عليه ولا يردون على سلامه ، ولا يحضرون افراحه واتراحه ولا يعينونه بشيء اذا حلت به كارثة ، ولا يقبلون صدقته اذا جمعت الصدقات ، ولا يغسله العزابة اذا مات ، ولا يمشی الناس فى جنازته ، يقاطعه حتى اهله وعشيرته .

وان هرب الى مدن اخرى يخبرون عزابة تلك المدينة ، فيعلنون البراءة منه ايضا (4)

(1) انظر قسم المصطلحات ص 317

(2) لعله يقصد ما حجرتة الشريعة اى حرمة

(3) لائحة عزابة غارداية ص 3

(4) نهضة الجزائر الحديثة ج 1 ص 209 وقد عاين المؤلف كثيرا من

الحالات

فاينما يول يجد نفسه فريدا ، فى بيته لا يجد من اهله الا الصدود
والاعراض لما اصاب كل افراد الاسرة من فضيحة

وكل من يتصل به او يكلمه يلحق به

كل هذا يؤدى المذنب حتما الى ان تضيق عليه الارض بما رحبت وتضيق
عليه نفسه فيبحث عن سبيل النجاة

كما ان عشيرته (1) تقف موقفا حازما لان العار يمسها هى ، فيوبخه
افرادها ويدفعونه الى الاعتراف والتوبة

التوبة والرجوع الى حضيرة المسلمين

الاعلان عن التوبة :

لايكفى ان يعلن هذا المذنب توبته بين عشيرته مثلا فتبلغ عنه ما قال ، كما
لا يكفيه ان حضر ان يدعى التوبة على الاطلاق بل لا يجزيه الا الحضور بنفسه
مع الاعتراف بالذنب الذى برىء منه من اجل ارتكابه (2)

مكان الاعلان ووقته :

يجب على هذا المذنب ان يطأى راسه لهيئة العزابة فيأتى المسجد الجامع
ويقف تائبا عند سارية من السوارى بعد صلاة جامعة حيث يوجد جل اهل المدينة
ليتبينوا ان العزابة لم يظلموه ، وليكون له درسا قاسيا حتى لا يعود الى
انتهاك حرمت المسلمين ، وبذلك يتعظ كل الحاضرين ، فكل من تراوده نفسه
بالعصيان يتذكر مثل هذا الموقف مع ما سبقه من هجران فى حالة البراءة فيقلع
من حينه او يستتر ، وبذلك لا تنتشر المحرمات فى البلاد .

(1) انظر ما يلى قيمة العشيرة بالنسبة لنظام العزابة

(2) التحف فى الاصول ص 9

طريق الاعلان عن التوبة :

- 1) يجب على التائب ان يذكر اسمه واسم ابيه واسم عشيرته
- 2) ويعترف بذنبه الذي برىء منه من اجله بان يصرح انه ارتكبه
- 3) ويقول بصوت مرتفع « تبت الى الله والى المسلمين » ثلاث مرات (1)

اجتماع اهل الحلقة للنظر في توبته :

يجتمع اعضاء العزابة ويشترط حضورهم جميعا ، فيتشاورون في امر هذا التائب ويكون قرارهم معتمدا على عاملين :

1) نوع الذنب : كبيرة او صغيرة

2) الاسراع بالتوبة او التراخي

فان كان الذنب صغيرة واسرع صاحبه بالتوبة يقبلون منه في الحين ، وان كانت المعصية من الكبائر ، وتكبر صاحبها ، وتراخي عن التوبة يسكتون عنه الى ان يتوب في المسجد الجامع عدة مرات يحدونها فيما بينهم حسب هذين العاملين

قبول التوبة :

عندما تقبل الهيئة توبته يدعوه شيخ المسجد او نائبه فيلومه على قدر سيئته، ثم يتلقى درسا مناسبا للمقام في مضار الخمر ان برىء من الشخص من اجل شرب الخمر مثلا الخ ...

وهناك يقع الاعلان ان فلانا بن فلان من عشيرة كذا في ولاية المسلمين وهذا من عمل شيخ الحلقة ،

وبذلك تعود حياة هذا المذنب الى مجراها الطبيعي ، ويخرج من هذه الاغلال الى روح الاخاء والمحبة التي فطر عليها الانسان اذ هو مدنى بالطبع .

(1) ويكون كل هذا بالبربرية غالبا حتى يفهم جميع الناس .
والكلمة الاخيرة : توبغ يمسلمان

البراءة الجماعية واغلاق المسجد

قد يتكتل العوام صفا واحدا - خاصة في فترات الضعف - ويتالبون على هيئة العزابة ، فما هي قوة اثني عشر رجلا امام رعية كاملة .

فاذا وقع مثل هذا الاصرار فان العزابة يلازمون المسجد دون ان يقوموا باعمالهم المألوفة ، ويمتنعون من دخول الاسواق والبلد حتى يستجيب الناس لحكمهم .

وذهب الشيخ ابو عبد الله الى اكثر من هذا اذ هاجر اريغ عندما لم يمتثلوا لامره ، ولم يرجع اليهم الا بعد التوبة .

ويروى الوسياني حدثا من هذا النوع :

« وقال اجتمع بنو مغراوة باسرها وذلك ان العزابة اخرجوهم (الى الخطة (1) لشروط عليهم» ..

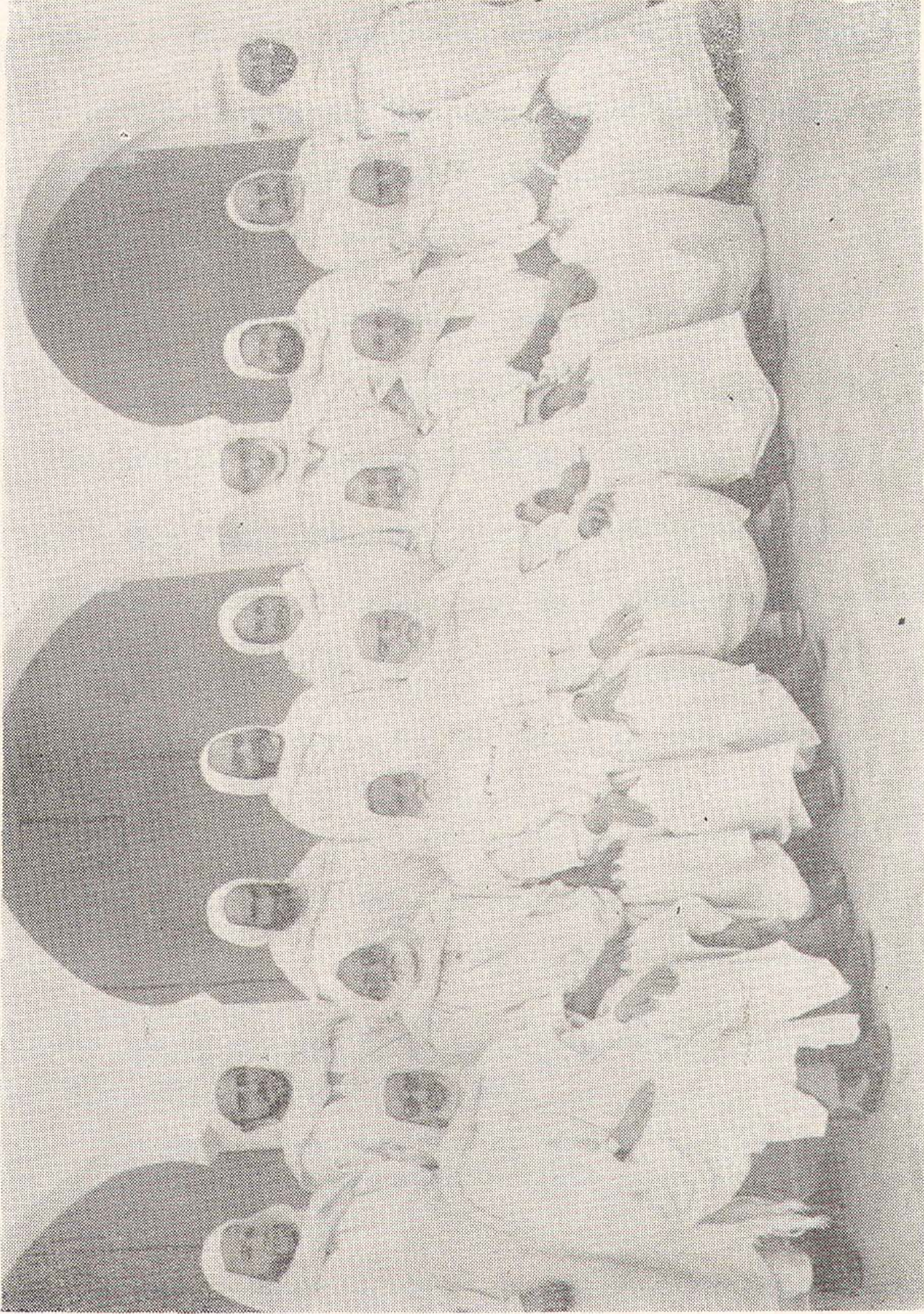
فما كان من هؤلاء الا ان اجتمع الصالحون منهم وتابوا بين يدي العزابة فقال نائبيهم :

« عيارنا ناقص ... وعيار عزابتنا واف - يعنى انهم مفضلون عليهم في كل امر - وفتوانا عند عزابتنا ، ورؤساؤنا هم عزابتنا ، ونحن لهم تبع » فردوهم من الخطا والحمد لله رب العالمين . (2)

ان هذه الطريقة تحفظ سلطة مجلس العزابة رغم عدم اقامتهم للحدود وتساعدهم على امتلاك زمام الامور بايديهم .

(1) انظر قسم المصطلحات ص 318

(2) الوسياني ص 54



فضيلة الشيخ بيوض ابراهيم يتوسط هيئة عزابة مدينة القرارة
(في الصف الامامي)

نظام العشائر

يقرر ابراهيم بيوض (1) فى جواب عن اسئلة وجهها اليه احد المهتمين بدراسة عن الاباضية انه يصعب ضبط تاريخ لبدء العمل بمجلس العشيرة .

الا انه يثبت ان نظام العشيرة متين الارتباط بمجلس العزابة ، ذلك ان العزابة يراعون فى اختيار الاعضاء ان يكون معهم عضو او اكثر من كل عشيرة يشترط ان تتوفر فيه الكفاءة اللازمة .

ويعتبر ان نظام العشائر اقدم من مجلس العزابة لامرين :

- 1) **كفالة الايتام** : ان كفالة الايتام ترجع عند الاباضية الى العشيرة لا كما عند المالكية حيث يرجع الامر الى القاضى . والايتم موجودون فى كل زمان
- 2) **دية القتيل خطأ** : تسمى العشيرة العاقلة لانها تؤدى دية القتيل اذا قتل خطأ عن القاتل ، وكان هذا من عهد الدولة الرستمية وقبلها ، حيث تنادى الحكومة العشيرة لاداء الدية .

فهذان دليلان يثبتان وجود نظام العشائر قبل نظام العزابة .

(1) مقابلة مع الاستاذ كوبرلى - من الابهاء البيض - بمدينة القرارة يوم السبت 13 مارس 1971 15 محرم 1391 .

والشيخ ابراهيم بيوض هو شيخ المجلس الاعلى بوادى ميزاب حاليا بدا نشاطه العملى بمدينة القرارة 1339 هـ : 1921 م واهتم خاصة بالتدريس فكون جيلا عاملا .

وهو رائد النهضة الميزابية والساھر على تطبيق نظام العزابة بكل مرونة. ما يزال على قيد الحياة انظر ترجمته نهضة الجزائر الحديثة ج 3 خاصة من ص 6 الى ص 81

الصلة بين نظام العزابة ونظام العشائر

ان الرابط الروحي متين بينهما ، اذ لكل عشيرة فى المدينة مجلس خاص من افرادها يهتم بجميع شؤونها : الايتام - الارامل - الفقراء - ماتم - اعراس - الخ .

وهذا المجلس يجتمع فى دور مخصصة لذلك تسمى دور العشائر - دار العشيرة - (2) وفيها تقام افراح كل اهل العشيرة غنيهم وفقيرهم واتراحهم ولكل عشيرة دار فى المدينة .

فعندما يتبين اعضاء مجلس العزابة فساد احد افراد عشيرة ما يطلبون من عشيرته ان تؤدبه .

فيدعوه مجلس العشيرة ويسعى الى اقناعه فان اقتنع فلا باس عليه وان لم يمثل يجددون الدعوة ثلاث مرات .

وعند الاصرار يعلم مجلس العشيرة هيئة العزابة فيبراون منه ولا يقبل توبته الا بعد الخضوع لامر العشيرة .

وبهذا التعاون بين الطرفين يضمن الصلاح فى المجتمع .

(2) قد نزلنا بكثير من هذه الدور فى جويلية 1971 جمادى الاولى 1391 انها مجهزة تجهيزا عصريا بها الثلجات والمراوح الكهربائية وجميع لوازم الراحة الخ ..

قسم العوام

قبل ان ننقل الى الحديث عن اسس نظام التعليم يحسن ان نذكر بعض واجبات العوام لما لها من صلة بصلاحيات العزابة الاجتماعية .

ان العوام هم الناس الذين يشتغلون باعمال الحياة لا يرتبطون بميدان التعليم او القيام بمهام دينية ، ولو كانوا من فطاحل العلماء .

وهذا المصطلح ليس فيه استنقاص لهؤلاء الناس وهو بمثابة كلمة الرعاية والناظر في المصادر التي تتحدث عن العزابة يجد انها لا تخصص لهم فصولا لانهم ليست لهم وظائف معينة .

ان واجب هؤلاء الامتثال لجميع اوامر مجلس العزابة فى الشؤون الدينية والدينية ، كتعيين المواسم الدينية ، وتحديد المهور ، وتقرير بدء العمل فى المواسم الزراعية الخ .

ولهم مواقف هامة فى المشاركة فى المشاريع الخيرية من بناء المساجد ، وتنظيف المدينة ، - عند اعلان العزابة - وحفر الآبار وبناء السدود ، وجميع ما يعود بالنفع على المدينة .

وبهذا يستقيم الامر فى المدينة ، ويستتب الامن ، وتحترم حدود الله تعالى

نظام التعليم

ان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، فلا يمكن لمجلس العزابة ان يسكت عن اداء هذا الواجب ، وقد راينا انه يهتم بالكبيرة والصغيرة في المجتمع الاباضى ، فما هى نظم التعليم حينئذ ، وكيف يشرف عليها العزابة ؟
اننا نجد الجواب عن هذين السؤالين فى الفصل الذى نسبه الدرجينى لمؤسس نظام العزابة : «ذكر لمح من سيرة اهل الحلقة (1)» وقد نقله عنه البرادى بالحرف الواحد (2) .

لقد قسم الشيخ ابو عبد الله الحلقة (3) الى صنفين :

أمر ومأمور

الأمم اثنان :

. شيخ الحلقة .

. العرفاء .

المأمور ثلاثة :

. طلبة القرآن .

. طلبة فنون العلم والادب .

. العاجزون .

(1) الطبقات ج 1 من ص 132 - 145

(2) الجواهر 207 - 218

لقد شرح هذا المستشرق الايطالى روبناتشى كما يشير لويكى فى دائرة المعارف الاسلامية فصل حلقة ص 97 لم اطلع عليه ، وشرحه الاستاذ على يحيى معمر فى كتابه : الاباضية فى موكب التاريخ الحلقة الثانية القسم الثانى ص 137 - 147

(3) ان التلاميذ يعتبرون عزابة صغار اذ ينتخب اعضاء الحلقة منهم ، ويظهر هذا خاصة فى تعبير الوسيانى فى سيره .

الآمر (1)

ان هيئة التعليم تتكون مما ياتى :

(1) شيخ الحلقة او من ينوبه .

(2) العرفاء .

أ - عريف اوقات الختمات .

ب - عريف الطعام .

ج - عريف تعليم القرآن الكريم .

د - عريف تنظيم اوقات الدراسة (2)

فلنتتبع وظيفة كل واحد فى المدارس الدينية التى هى بيوت الله فى القديم والمدارس العصرية الآن ابتدائية وثانوية بوادى ميزاب .

اولا : مهام شيخ الحلقة (الجواهر 208 - 209)

الى جانب ما ذكرنا من وظائف شيخ العزابة فى القسم السابق له مهام فى ميدان التعليم ، اذ هو اعلم الجماعة ، ولا يمكن ان يعفى من هذا الواجب فى المجتمع الاباضى .

1 - الجلوس لطلبة العلم فى وقت معلوم (3) .

2 - الجلوس اثر الختمة للجواب عن الاسئلة فى اى فن كان ، وليذكر تلاميذه فى ما حصلوا قبل ذلك ويستفيد من حضر . وتختص غداة الجمعة

(1) من امر يامر فلانا امرا وامارة وامرة : كلفه شيئا ويقصد ابو عبد الله المشرفين على التعليم اى ما يقابل المدير والقيمين عندنا الآن .

(2) اتبعنا ترتيب الشيخ ابي عبد الله

(3) قد يعين بعض كبار التلاميذ على اداء هذه المهمة ، والقصد من فنون العلوم : العلوم الدينية من تفسير موسع الخ ...

بذكر شيء من التذكير والوعظ (1) .

(3) الاستفتاح وهو قيامه في ثلث الليل الآخر او في ربه الآخر ، فياتي الى موضع الاستفتاح ، فيستعيد ويبسم ويقرأ فاتحة الكتاب ويبتدىء من حيث انتهى المجلس في الليلة الماضية .

وينبه كل نائم .

فمنهم من يقرأ معه ، ومنهم من يخرج فيقرأ وحده ، فاذا اذن مؤذن الصبح فطعوا القراءة ويدعون كالعادة (1) .

(1) هي بمثابة المنابر الحرة لا يركز فيها النقاش على موضوع معين وقد يركز . وفي هذه الحصص يسأل التلاميذ عن كل ما غمض في اذهانهم . فهذه حينئذ حصص تكميلية يطالب فيها الشيخ احيانا التلاميذ بالتذكير ببعض ما درس ليتبين مدى حرصهم على الاستفادة وقد يعين احد التلاميذ بالتذكير ببعض اسئلة البقية - انظر تداول الاسئلة في ما بعد - ونرجح ان هذه الحصص تكون في نهاية الحصص الصباحية (غداة الجمعة) - والغرض من هذه الحصة هو تعويد التلاميذ على المشاركة في الدرس باعمال العقل اذ يقول ابو عبد الله : « اذا قلت لكم شيئا فارفعوه الى عين الشمس ، وزنوه بميزان الهند ، فما كان منه حقا فخذوا به » سير الوسياني 69. والملاحظ ان هذه المجالس يحضرها كل من له رغبة في الاستفادة .

(2) ان هذه المهمة تثبت ما في عمل شيخ العزابة من تضحية فعلية ان يحضر في المسجد من آخر الليل اذ لا يفتح مجلس الذكر الا هو ما لم يمنعه عذر شرعي وفي هذا تشجيع للجماعة

وفي هذه الفقرة اشارة الى وجوب حضور التلاميذ في هذه الحصة ، ثم يتركون وشانهم في حفظ القرآن الكريم ان تنبيه النائمين يذكرنا بتنظيم ابي عبد الله التلاميذ في الغار عند النوم بالنسبة لمن يبني في المسجد ولعل بعضا يعتبر ان في هذه الحصة الاولى ارهاقا خاصة للتلاميذ ولازالة هذه الشبهة يحسن ان نذكر :

- 1) بسنة الرسول عليه السلام : نم باكرا وقم باكرا
- 2) بان هذا النظام اسس في مناطق صحراوية لا يستقيم فيها العمل في النهار من الساعة العاشرة صباحا تقريبا .
- 3) ان من آداب العزابة ان يقيلوا - نوم القيلولة - وبهذا نلاحظ ان في مجموع حصص النوم كفاية اذ ينام التلاميذ اثر صلاة العشاء

4) جمع الطلبة بالاضافة الى يوم الجمعة يوم الاثنين والخميس ، فيحضر ويذكر ويورد امثالا حكمية وحكايات زهدية .

ثم يفحص جميع من حضر ، ويسال عن احوالهم .

ويقلد من العرفاء من حمدت افعاله فاستحسننت ، ومن عيب عليه شيء من احواله :

فان كان كبيرا فالى الخطة .

وان كان صغيرا فيؤدب ، ويختارون زاوية تكون موضعا لتاديبهم ، ثم يجتهد الشيخ في عدد ما يجلد .

ويهتم خاصة بالسؤال عن حفاظ القرآن ، وعلى عريف القرآن ان يعلمه بما تبين عن كل تلميذ (1) .

5) **النظر في قبول التلاميذ الجدد** : اذا قدم قادم من بلد قريب او بعيد

فلا يخلو ان يكون عابر سبيل او طالبا للاقلمة والدخول في زمرة المامورين .

فيشاور الشيخ في كلا النوعين :

فان كان عابر سبيل يعامل معاملة الضيوف

وان كان يريد الدخول في الحلقة :

(1) هذه ثلاث حصص اسبوعية : للوعظ والارشاد والنظر في سير النظام وعلى جميع الأمرين والمامورين ان يحضروها ليتعرفوا على القرارات الاسبوعية وفي هذه الحصص يستوحى شيخ الحلقة مواعظه من احداث الاسبوع ، ثم يجازى المحسن ويعاقب المسيء

ان هذه المجالس شبيهة بمجالس الادارة غير انها اوسع ويعلن فيها الشيخ بنفسه القرارات الجديدة

والقصد من هذا ان تفض المشاكل في حينها حتى لا تتراكم ، ولحضور الشيخ هذه الحصص بنفسه قيمة كبرى اذ يعلم كل واحد ان الحل والعقد بيده فيتحذر كل فرد ويسعى الى احترام النظام

يبحث الشيخ عن احواله :

فان سمع منه نقيصة فالطرد لا غير

وان لم يسمع الا خيرا فليدخل مع اهل الحلقة - التلاميذ - له مالهم وعليه
ما عليهم فان تعذر الاطلاع على احواله لبعده الدار فليتوقف حتى يتبين امره (1)
(6) تولية عرفاء الاوقاف والاذن في ما يشتري او يباع او يدخر (2)

(1) هذا يثبت ان للشيخ وحده قبول التلاميذ الجدد او رفضهم . ويستعين في ذلك بالعرفاء لمراقبة جميع حركات هذا الآتي في مدة معينة

ان الشرط الاساسي للقبول هو السيرة الحسنة ، ذلك حتى يتماشى ونظام التدريس خاصة في القسم الداخلي . اذ لهذا الغريب ان يبيت بالبيوت المخصصة لذلك

فسيعيش صباح مساء مع التلاميذ - النوم الاكل والدراسة - والعدوى في سوء الاخلاق سريعة وحتى ان لم يكن هذا فانه يؤذى بقية التلاميذ .

والناظر في النظم العصرية يجد ان مدير المعهد يطلب ملف التلميذ ويهتم خاصة بالسيرة وان لم يجد شيخ العزابة ملفا كتابيا في عصره فانه يعتمد على شهادة الثقات .

فيسال من يعرف هذا التلميذ وان لم يتمكن من ذلك يرسل اهل الجهة التي وفد منها التلميذ وفي الغالب ياتي التلميذ برسالة من ثقات بلاده تثبت صلاحه

فان ثبت صلاحه قبل ، وان ثبت طلاحه يرفض ، واذا كان مجهولا يكون في الوقوف - اي يرسم الى ان ياتي الخبر اليقين

(2) ان حصص التولية والعزل هي غداة الجمعة والخميس والاثنين ولا يكون هذا اعتباطا : اما بالنسبة للتولية فانه يختارهم من اوساط معينة حسب الوظيفة التي ستسند اليهم ، وهم بمثابة القيمين المشرفين على رعاية النظام ما عدا عرفاء القرآن فمنهم من يختار من التلاميذ خاصة عرفاء القرآن الكريم ومنهم من يختار من صالح العاجزين - عن حفظ القرآن الكريم - او من التلاميذ مثل عرفاء الطعام وعرفاء اوقات الختمات وعرفاء اوقات الدراسة وشيخ الحلقة

والمنصف بين المتباغضين فيأخذ من الظالم للمظلوم (1)

ان البرادى يتوقف عند هذا الحد ، الا اننا اذا نظرنا فى ما كتبه ابو عمار عبد الكافى وما قرره عزابة غارداية يمكن ان نضيف :

بمثابة المقتصد ايضا اذ لا يمكن ان تشتري اللوازم او تباع او تدخر الا بامرہ :
اشترأ لوازم التلاميذ ، ادخار ما يفوق الحاجيات مما يتصدق به عليهم اهل
الخير

وكل هذا يكون فى مخازن الجامع تحت اشراف وكملى المسجد فهما يعينان
الشيخ على اداء هذا الواجب .

(1) يقول ابو عمار عبد الكافى فى شان علاقة الشيخ بالتلميذ : « ...
ويجعلهم فى قلبه منزلة واحدة » ص 6 السيرة . فى هذا النص دعوة الى
المرونة واضحة حتى يتفهم الشيخ جميع مشاكل التلميذ ولا يسعى الى فضحهم
لان ذلك يورث البغضاء فى نفوسهم

فيعمد اول الامر الى توبيخهم راسا او مع بعض العرفاء فيكون ذلك بمثابة
مجلس تاديب

واذا لزم الشدة فالعقوبات محددة :

اما بالجلد فى الزاوية على الطريقة الشرعية « ضربات على اليدين او
على الاكتاف »

واما ان يوضع فى الخطة : براءة داخلية على قدر الذنب وصغره وقدم التلميذ
وجدته

وبهذا يحترم التلميذ قانون النظام

وقد تقع مشاكل بين العرفاء او بين العرفاء والتلاميذ فالشيخ هو الحكم
الفصل فى ذلك بان يسوى بين الطرفين بالتي هى احسن اذ الانسجام بين
العرفاء وبين العرفاء والتلاميذ واجب والا ينخرم النظام .

8) ترتيب دروس التلاميذ (1)

9) تعيين اوقات القراءة (2)

10) اختيار فقهاء المحاضر من بين التلاميذ (3)

11) ادخال من تاهل من اهل المحاضر الى قسم التلاميذ (4)

12) النظر فى التلاميذ لتبين من تتوفر فيه الكفاءة ليعين فى اهل الحلقة (5)

13) تفقد احوال التلاميذ ، فمن كان منهم فقيرا نظر له فى من يتبرع له

بالخدمة والاطعام (6)

(1) ان هذا الترتيب يقابل ضبط البرامج فى المصطلح العصرى ويقول ابو عبد الله : « انظروا فى هذه المسائل لثلا تعبدوا غير الله وانتم لا تشعرون » التوحيد . الاصول والديانات والشروعات سير الوسياني ص 69 انظر قسم التعليم عند عزابة جربة

(2) ان عزابة غارداية يقصدون جدول الاوقات :

« ويعين اوقات القراءة - الدراسة - لهم مثل ما هو جار -

أ) من وقت طلوع العامة من السكنى فى الاجنة اوائل ديسمبر يدرس امام المحراب بالجامع من بعد صلاة الصبح الى دخول افريل

ب) فيدرس خارج المسجد فى الصحن من بعد صلاة الظهر الى وقت العصر « لائحة غارداية ص 1 . ان هذا خاص بعزابة غارداية ولكل موطن ما يناسبه

انظر جدولا اكثر دقة من هذا قسم التعليم عند عزابة جربة

(3) انظر ما يلى عن المحاضر

(4) اى نقلة التلاميذ من مستوى الى آخر

(5) على الشيخ لتلاميذه ان يكون على بصيرة فلا يدخل احدا مع العزابة حتى يكون تلميذا مع التلاميذ منذ زمان يتعلم الادب والسير ، وهو فارس فيهما حافظ للسنة ، اديب فى افعاله ابو عمار ص 7 رسالة فى نظام العزابة

ويجب ان يستعد الشيخ لذلك اذ قد يموت عزابى فجأة او يبرأ من واحد

منهم

(6) انظر ترجمة ابي مسور فى ما يلى - جواهر البرادى ص 218

ثانيا : مهام العرفاء :

العرفاء : جمع مفردة عريف

من عرف فلان على القوم برفع الرء . عرافة بكسر العين اى دبر امرهم وقام بسياستهم وعلى هذا التعريف اللغوى ينبنى المفهوم **الاصطلاحى** : اذ تتمثل مهمة العرفاء فى الاشراف على مصالح التلاميذ ورعايتهم ومراقبتهم سواء اثناء الدراسة او خارجها (1)

ويصعب ان نضبط تاريخ نشأة هذه الوظيفة غير اننا نرجح انها متقدمة على نظام العزابة ، ذلك ان كل نشاط يحتاج الى اعوان يشرفون عليه ، ونشاط التدريس كان قائما من زمن جابر بن زيد (93 هـ : 711 - 712 م)

وقد ذكر ابو زكرياء هذه الوظيفة عند حديثه عن حلقة ابى القاسم «وكان ابو القاسم قد اتخذه عريفا» (2)

ويقسم ابو عبد الله العرفاء الى صنفين : - المنفرد وغير المنفرد - (3)

(1) ان هذه المهمة مثل عمل القيمين بمعاهدنا

(2) كتاب السيرة ج 2 ص 173

(3) بالنسبة لمهام العرفاء انظر الجواهر من 209 - 213

1 - العريفان المنفردان :

(1) عريف اوقات الختمات والنوم (1)

- ترصد حزب الغدو ... فاذا كمل او كاد دعما جميع من في المسجد الى الختمة ، (2) فيدعو اسنهم ، ويدور الدعاء فان انقضى وتخلف احد فالخطة .

- فاذا كان وقت الضحى نادى بنوم الهاجرة فاذا ناموا وتكلم احد بحيث يؤذى النائمين فالخطة . ومن ابى بغير عذر كان تركه النوم ذريعة الى ترك قيام الليل فيتحتم عليه النوم والا فالخطة (3)

- ينادى الى الختمة عند الغروب فيجتمعون على اكبرهم فيحلق معه من يليه في السن والمعرفة ، ويكونون حلقا متعددة لا يقل عدد اصحابها عن الثلاثة ولا يتجاوز العشرة .

فاذا استداروا وذكروا الله قارئان آية من القرآن الكريم ، ثم يديرون الدعوة كالعادة ويؤمن من حضر . ومن تخلف فالخطة (4) .

(1) ان هذه الوظيفة مثل مهمة المشرف على دق الجرس عند انتهاء حصص الدراسة والمشرفين على التلاميذ عند النوم . الجواهر 209 - 210 .

(2) اعلان انتهاء الحصص الصباحية بطريقة اسلامية وهي حضور دعاء الختم . ومراقبة المتخلفين لان حضور كل التلاميذ واجب ومن تخلف بدون عذر يعاقبه .

(3) مراقبة التلاميذ عند النوم - القيلولة - والدليل على وجوب نوم القيلولة معاقبة من لا يمثل لذلك . والعقاب بيد العريف في اول الامر وان تكرر سوء تصرف التلميذ يصبح بيد شيخ الحلقة وعلى العريف ان يعلمه .

(4) ان هذا النداء يكون بعد استراحة ما بين العصر والمغرب فعلى التلاميذ ان يحضروا صلاة المغرب وعلى اثرها يقسم التلاميذ حلقا حلقا فيقرؤون ما تيسر من كتاب الله ، ثم يجتمعون عند صلاة العشاء حلقة واحدة لدعاء الختم . والحضور واجب ،

– اذا صلوا صلاة العشاء ، وقرأوا ما يسر الله ، وحان الوقت ولم تكن ليالى الاحياء نادى بالدعاء وهى ختمة ليست باكيدة . . . والمتعارف ان حضورها على الكفاية ، ويدعون دعاء خفيفا : فاذا دعوا فالمستحب الذى وصفه الشيخ ابو عبد الله ان يبدووا نصحهم من كتاب فى الوعظ والا ففى ما فتح الله .

ويقرأ قليلا بحيث يستمعون وهم مجتمعون (1) .

– ثم ينادى بالنوم . فاذا ناموا وتكلم احد او تحرك فالخطة الا ان يكون فى مطالعة كتاب بعيدا عن النائمين ، فما على المحسنين من سبيل (2) .

يمكن ان نلاحظ بعد تبين مهمة هذا العريف ان البرادى تتبع الاوقات فى ذكر عمل العريف ويمكن ان تقسم عمله تقسيما آخر :

1 – الدعوة الى الختمات : الصبح – المغرب – العشاء –

2 – الدعوة الى النوم والاشراف على النائمين : فى القيلولة وفى الليل .

(1) اول ما يلاحظ فرض الاحياء على التلاميذ فى مناسباته – الاعياد الاسلامية – وذلك لغرس روح التفانى فى عبادة الله فى التلاميذ منذ الصغر .
اما فى بقية الليالى فللتلميذ الحرية للمراجعة مدة وجيزة ليتمكن من لم يتم عمله من تدارك ذلك .

ثم ينهون يومهم بمواعظ حتى يحاسبوا انفسهم ، ثم على اثرها يكون دعاء الختم .

وحضور هذه الختمة ليس واجبا وذلك لتبين مدى اجتهاد التلاميذ عندما يختبرون ، وفى هذ اعداد للمستقبل حيث سيختارون مواقفهم بانفسهم .

(2) ان العزابة يلحون على الجد فى طلب العلم فلذلك يرخصون لكبار التلاميذ ان يسهروا الليالى خاصة عند اقتراب مواعيد الامتحانات .

ومهمة هذا العريف ان يراقب هؤلاء واولئك حتى يستقيم النظام . ونلاحظ ان هذا العريف اذا دعاهم للنوم يكون مسؤولا على تنبيههم عند قدوم شيخ الحلقة فى آخر الليل .

هكذا نتبين ان لهذا العريف مهمة عظيمة ، فهو المشرف على التلاميذ
فى جل اوقاتهم ، يمكن ان نشبهه بالقيم العام للمبيت ، وهو اقوى شخصية
بعد الشيخ فى نظام التعليم ، واهم عنصر فى التربية اذ يراقب سلوك التلاميذ
من قريب ويعرف كنههم .

فان كان عالما بفنون التربية قوى الشخصية يفيد التلاميذ احسن افادة
وان كان عاجزا يضر اكثر مما ينفع .

وان قامت امامه مشكلة عويصة يرجعها الى الشيخ ويحسن ان نختم
الحديث عن هذه المهمة بذكر طريقة النداء .

لم نجد نصا يثبت ذلك غير ان النداء فى بيوت الله لا يكون بواسطة
جرس او ما شابهه .

ولعله يكون بالاتفاق على ذكر جملة معينة تستعمل للتنبيه يذكرها
العريف مرات محدودة ربما تكون كلمة التوحية : «لا اله الا الله محمد رسول
الله» بصوت جهورى يسمعه الحاضرون رغم اشتغالهم .

اما فى التنبيه من النوم فانه يستعمل لفظة بربرية اذ هى اللغة المستعملة
فى الحديث اليومى .

اگر : تنطق بطرق مختلفة حسب الجهات ، ومعناها قم . بفتح ففتح وشد
فسكون فى جربة ووارجلان .

وتقلب الكاف فى وادى ميزات فتصبح **اتشار** فتح مخفف فسكون ففتح
ومد فسكون .

وهذه الطريقة معمول بها الى الآن فى وادى ميزاب .

ب) العريف المتكفل بالطعام :

ان وظيفته شبيهة بمهمة قيمي المطاعم فى المبيتات غير انها اوسع كما
سنبين :

تنقسم مواضع الاكل الى قسمين :

1 - فى مطعم المسجد

2 - خارج هذا المطعم : الضيافات (1)

وفى كلا الحالتين تتعلق بالعريف مهام محددة :

1 - الاشراف على الاكلتين الرئيسيتين :

(1) ترتيب جلوس التلاميذ عند الاكل (2)

ب) ان غاب احد نهاء واوصاه فان عاد فالخطة (3)

ج) يراقب زيهم اذ على التلاميذ ان يشتملوا الشملة المعروفة عند حضور

الطعام (4)

(1) هذا دليل على اكرام العوام للتلاميذ ويكون ذلك اما فى الاعراس او
المآتم او فى دعوات خاصة وقد يكون الاكرام هذا من العزابة ايضا اذ كل يرجو
ثواب الله ونفهم هذا من رواية البرادى : « فما كان خارجا لا يخلو ان يكون
فى موضع عزابى او موضع دنيوى » الجواهر ص 210

(2) لعل هذا التنظيم يكون حسب مستوياتهم ، او يمزج العريف بين
الصغار والكبار . وعلى التلاميذ الطاعة وملازمة النظام الذى يقرره هذا العريف
من بداية السنة ، وقد يتغير فى الضيافات بامر العريف دائما .

(3) تسجيل الغيابات والتدرج مع الغائبين من اللين الى الشدة حتى
يحافظ التلاميذ على النظام ، ولا يدعى احد بان الطعام غير صالح او ما الى ذلك

(4) على كل تلميذ ان يحافظ على نظافة ملابسه ، وتكون الشدة خاصة
مع المبتدئين حتى يتعودوا على النظافة ، وكل من يهمل هذا الزى الخاص يعاقب
ويسمى هذا الزى شملة الطعام .

(د) فاذا اعتدل جاوسهم دعا بالماء وغسلوا (1)

(هـ) فمن نهم عيب عليه فى غير ذلك الموضع وحذر ان يعود ، فان عاد فالخطة (2)

(و) الاشراف على توزيع الطعام والفاكهة وما فتح الله به من هدايا (3)

(ز) فاذا طعموا تنقدهم العريف ، فان وجد منهم من يده فى الطعام انتظره فاذا فرغوا اذن فى الانصات الى الدعاء (4)

(1) هذا حسب السنة النبوية الشريفة التي تدعو الى غسل الايدي قبل الاكل وبعده ، فيعين العريف عادة المبتدئين للقيام بهذا العمل حتى يتعودوا التضحية فى سبيل المصلحة العامة .

(2) مراقبة سلوكهم اثناء الاكل لتبين مدى تطبيقهم لآداب الاكل ، وهذا السلوك يختلف باختلاف الموضع اذا كانوا فى مطعم المسجد او عند عزابى او فى رحلة لا يطالبون بالتحفظ بل يميلون الى الانبساط والملحة ولهم الحق فى اقتراح طيب الطعام وازدياد الادم ونحو ذلك .

وان كانوا فى محل دنيوى عليهم بملازمة التحفظ وافراط الحذر «ويجعلون الشعار بينهم حسان او حسان بن ثابت اى احسنوا آدابكم واخلاقكم وهى كلمة يقولونها اذا دخل عليهم غير الصف تحذيرا ان يطلع على ما يعيبونه عليهم» الجواهر ص 210

وعلى هذا العريف ان يرجى ملاحظاته الى وقت آخر حتى لا ينغص التلاميذ اثناء الاكل ، وفى هذا احترام لشخصية التلميذ وان كان صغيرا ، ولا تكون هذه الملاحظة الا اذا تفاقم الامر . وذلك باشارة يصطلحون عليها لينتبه المخطيء .

(3) هذا الاشراف يكون فى مطعم المسجد اذ لا يخلو ان يكون الطعام

1 - مما يعالجه وحده (والامر بسيط)

2 - او يحتاج فيه معينا :

ففى الحالة الثانية يستعين بمن استحسن ومن ابى بغير عذر يعاقب ، وان اراد ان يعين من يؤدى هذا العمل فعليه ان لا يخص بذلك من يعلم منه كثرة الانقطاع الى الدرس بل يختاره من ضعاف المواهب ، وهذا يكون خاصة بالنسبة للحرم والفواكه اما بقية الطعام فانهم ياكلون فى قصعة واحدة ولا يتجاوز عدد الحلقة ستة عادة .

(4) اعلان انتهاء الاكل وان انتهى احدهم قبل غيره فعليه ان لا يتحول عن

مكانه ريثما ينتهى زملاؤه ، وعلامة الانتهاء تعيين كبير القوم للدعاء ، فتكون الخاتمة بذكر الله تعالى والدعاء بالخير للمضيف فى الضيافة .

2) الاشراف على الوجبتين الاضافيتين :

«منها (شروط اكل الفاكهة) ان لهما وقتين ويشترك فيهما جميع التلاميذ - تلاميذ المبيت والخارجيون -

ا - عند الضحى وقت استكمال كتابة الالواح وتصحيحها .

ب - بعد العصر بمقدار ما يقرأ فى اللوح مرة او مرتين .

ويعان وقت هاتين الوجبتين عرفاء القرآن بعد تصحيح الالواح ، واذك يتحرك عريف الطعام فيعرف نوع الفاكهة - اذ قد يكون من العزابة من له شوق الى تلك النافلة -

ثم يعين فرقة لتوزيع الفاكهة - قد تكون قارة وقد تكون بالتناوب -

ويتعين على التلاميذ ان يجلسوا حلقا ، ومن الشرط ان يكون فى كل طائفة عريف يكون اسنهم وانبههم لا تعدو عرفته ذلك الوقت» الجواهر ص211

وعند قدوم فرقة التوزيع يتعين على كل تلميذ ان يلقي ثلاثة اسئلة ابتداء من العريف المؤقت ثم كذلك ميامنة الى ان يكمل الدور .

وان تردد احدهم فله الحق فى الفاكهة ان تدارك نسيانه قبل تحول فرقة التوزيع .

وان لم يتمكن من ذلك يحرم من الفاكهة بالنسبة لتلك الوجبة ولا ينبغي ان تكرر الاسئلة .

هكذا عوض ان يقضى التلاميذ الاستراحة - الصباحية والمسائية - فى هرج ، يعيشونها فى جو كله مرح وحبور مع الاستفادة المادية والروحية فى نفس الوقت اذ مهذا كانت الاسئلة بسيطة فانها تركز كثيرا من الحقائق فى اذهان التلاميذ ، ويشارك فى هاتين الوجبتين بقية العرفاء والمعلمون والعزابة ، ويختلطون غالبا مع التلاميذ .

لا يجب ان ننسى فى خاتمة الحديث عن هذه الوظيفة ذكر ما يتخلل هذه الوجبات من مواعظ ، اذ يروى الوسيماني فى سيره ص 112 «وياخذ العزابة كل ليلة مسائل يوردونها على الطعام . . . » وذلك حتى لا ينسوا فضل الله عليهم .

2) العرفاء غير المنفردين :

1 - تعريف اوقات الدراسة :

يكون واحدا او يكون اكثر ، وانما هو على قدر الاحتياج اليه ، وواجبهم لا يختلف كثيرا عن عمل القيمين الخارجيين فى معاهدنا .

مراقبة تحركات التلاميذ :

1 - ان ابطا احدهم (1)

2 - ان اشتهغل بغير الدراسة (2)

فالخطة اى العقاب

3 - وان غاب عن الحضور لاجتماع قراءة المواعظ فالخطة اى يعاقب .

اوقات الدراسة الواجبة :

1 - الاستفتاح للتلاوة قبل الفجر (3)

(1) تسجيل تاخر التلاميذ عن وقت بدء الدروس او الحفظ فان لاحظ العريف تلميذا يعبت يعاقبه .

(2) اننا نعلم ان المدرسة هى بيت الله تجتمع فيه الحلق حول المعلمين وقد تكون حلقة احدهم كبيرة فلا يتمكن من مراقبتهم ، او قد يسىء احدهم الادب مع شيخه فعلى العريف ان يراقبهم من حيث لا يشعرون . وقد يستعين بهم المعلم حتى لا يشتغل عن الدرس بعقاب المنحرفين .

(3) انظر مهمة الشيخ الثالثة ص 82

2 - الاوقات المعينة للدروس الصباحية ، وهى من صلاة الصبح الى آخر الضحى وتتخللها استراحة قصيرة لتناول الفاكهة (1)

3 - مجلس الشيخ للاستئلة عند انتهاء الدروس الصباحية (2)

4 - الاوقات المعينة للدروس المسائية : « فيتقدم اصحاب الالواح بين الظهر والعصر » (3)

5 - تلاوة ما بين المغرب والعشاء : « وبين المغرب والعشاء ان ابطا او غاب ... فالخطة (4)

(5) - حصص الوعظ فى المسجد (5) وهى يوم الجمعة والخميس والاثنين او عند الضرورة .

وعلى هؤلاء العرفاء ان يهتموا بالتلاميذ فى الحصنتين الثانويتين الاختياريتين :

1 - ما بين العصر والمغرب

2 - قبيل النوم وقد تسند هذه لعريف النوم .

ان مهمة هؤلاء العرفاء هامة ايضا وان كثر عددهم يرجع امرهم الى واحد منهم يعينه شيخ العزابة .

(1) يكون هذا بحسب ما يعينه شيخ الحلقة

(2) انظر مهمة الشيخ الثانية ص

(3) الجواهر ص 213

(4) نفس المصدر ص 213

(5) انظر الجواهر ص 213

ب) العرفاء من حملة القرآن :

ان اسدى غاية فى التعليم الاسلامى هى حفظ القرآن الكريم ، فلذلك اعتنى المسلمون بتحفيظه لابنائهم منذ الصغر فما هى الطريقة التى سلكها العزابة لاعانة التلميذ على حفظ كتاب الله ومراقبته حتى لا يتكاسل ؟
ان هذه المهمة لما لها من شأن لا يعين لها العزابة عريفا واحدا وانما يعينون لها عددا وافرا حسب الامكان . واشترطوا فى عريف القرآن عدة شروط :

1 - شروط عريف القرآن :

- يجب ان يكون متخلقا بجميع اخلاق العزابة .
 - يجب ان يكون حافظا لكتاب الله حفظا جيدا (1)
 - يجب ان يكون عارفا بقواعد اللغة (2)
- بعد ذكر الشروط يجدر ان نشير الى ان عدد التلاميذ لا يجب ان يقل عن اثنين ولا يتجاوز العشرة بالنسبة لكل عريف (3)
وان كل من التحق بعريف ليس له الحق ان ينتقل لغيره الا باذنه (4)

-
- (1) ان الالحاح على حفظ عريف القرآن واجب اذ عليه يقوم حفظ جماعة كاملة . الجواهر ص 212 - 213
 - (2) ان تصحيح الالواح يتطلب دراية بقواعد الرسم والنحو والصرف ليدلل للتلاميذ عندما يقعون فى بعض الاخطاء .
 - (3) « والجماعة التى ترتبط بكل حافظ يكون اكثرهم عشرة واقلهم اثنين وهذا حسب الاختيار . . . واما مع الضرورات وعدم (وجود) الرجال فلا حد لاكثرهم ولا لاقلمهم » الجواهر ص 212
 - وتحديد هذا العدد دليل على حرص العزابة على تيسير الحفظ على التلاميذ واجبارهم . لكن الضرورة تزيل هذا الحد حتى لا تستفيد جماعة على حساب البقية .
 - (4) ان هذا الشرط مطابق لقواعد التربية اذ لو ترك الاختيار للتلميذ لا يستقر ، وهذا من شأنه ان يحرمه من حفظ القرآن الكريم .

(2) واجبات عرفاء القرآن :

- تعيين نقيب (1) يحفز اصحابه ، ويستدعى العريف عند الاستعراض وتصحيح الالواح (2)
- استعراض ما حفظ في الحصبة السابقة (3)
- املاء الآيات عند الكتابة (4)
- تصحيح الالواح بعد الكتابة (5)
- استعراض ما حفظ في ذلك اليوم (6)
- مراقبة حفظهم احيانا (7)

-
- (1) انظر قسم المصطلحات ص
 - (2) يتحتم وجود هؤلاء المعينين عند الضرورة ومعاونتهم ثانوية في حالات الاختيار الا انها تكسبهم تجربة حسنة ، والنقيب بمثابة رئيس القسم يراقب التلاميذ عند غياب العريف
 - (3) «... اذا كان وقت الضحى .. يستدعى (النقيب) العريف ... فاذا حضر استاذنه .. في حفظ ما كتب بالامس» الجواهر ص 212
 - ان هذا الحفظ يكون بعد شيء من المراجعة ويشمل جميع التلاميذ ولا يكون ذلك للمصدفة لان عددهم قليل
 - (4) قد يكون التلاميذ في مستوى واحد فيكون الاملاء ميسورا ، وقد يتفاوت مستواهم فعلى العريف ان يكون قوى الانتباه . ونجد من يستطيع ان يملئ على ثلاثين تلميذا تختلف سورهم
 - (5) لهذا التصحيح هدفان : التثبيت في ما املاه ومراقبة اخطاء الرسم .
 - (6) لم نجد نصا يثبت هذا
 - (7) « عليه ان يختبرهم احيانا في ما حفظوه ليعلم كنه اشغالهم ورغبتهم واجتهادهم فان وجد غلطا ركيكا :
 - فان كان لقله فهم التلميذ وضيق باعه وعلم انه امر سماوى امره بالاعادة . وان كان التلميذ ذكيا فهما وعلم ان ذلك لحب البطالة وترك الدراسة اجتهد في تعزيزه . الجواهر 213
 - وان لم تحدد النصوص كم من مرة تكون هذه المراقبة فان العرف الجارى الى الآن في الكتاتيب : مرة في نهاية كل اسبوع مساء الاربعاء .

– مراقبة الغيابات (1)

– عقاب كل متهاون حسب قاعدة معينة (2)

– تبليغ الشيخ ما قد يحدث من مشاكل يوم الاجتماع وتبشير به بتقديم لتلاميذ (3) . وبهذا يتمكن التلاميذ من حفظ كتاب الله تعالى كما ينبغي .

(1) « واذا تخلف احد بغير عذر حتى يحفظ اصحابه ويكتبوا سطرا او بعض سطور فالتاديب » الجواهر ص 213

(2) لقد ضبط العزابة نظام العقوبات وذلك دليل على مدى اعتنائهم بحفظ كتاب الله ومهما يكن من امر فان ذلك يرجع الى اجتهاد العريف اذا توقف احدهم حين الحفظ :

فان كان مبتدئا اقبل له خمس عشرات

فان كان فوقه الا انه في اول قلم (اول مرة) اقبل له ثلاث عشرات

وان كان في الاعادة فعشرة واحدة فان زاد فعلى ما يجتهد العريف .

والمعروف الاشهر :

. اذا كان صغيرا فالزاوية والجلد .

. واذا كان كبيرا فالخطة والطرء . الجواهر ص 213

(3) « . . . ولذلك يسأل الشيخ عن احوالهم حين التفحيص (كذا) يوم لاجتماع فلا ينبغي له (عريف القرآن) ان يقول . . . الا ما علم عن كل واحد منهم »

لجواهر ص 213 .

وبهذا يتحتم على العريف ان يعتنى اعتناء كبيرا حتى يدقق ملاحظاته بحضرة لشيخ اذ يخشى على نفسه من العقاب عندما تقل ملاحظاته وهذا دافع خارجي لى جانب الحافز الباطني اذ يعتبر عمله لوجه الله .

فقهاء المحاضر (1)

يحسن ان نبيين شروط هؤلاء وواجباتهم قبل ان ننتقل الى الحديث عن
لمامورين ، وان لم يذكروا مع الأمرين فى طبقات الدرجينى . وذلك لارتباط
وظيقتهم بمهمة عرفاء القرآن الكريم .

شروط فقهاء المحاضر

الى جانب الشروط التى يجب ان تتوفر فى كل عزابى - اذ هم من اعضاء
الهيئة - يجب ان يكونوا :

- 1 - عارفين بعلم الخط
- 2 - قادرين على ضبط القراءة فصحاء اللسان (2)

وظيفة فقهاء المحاضر

- 1 - تعليم الخط وحروف الهجاء
- 2 - تصحيح الالواح
- 3 - تعليم بعض السور
- 4 - تاديب الصبيان (3)

-
- (1) انظر قسم المصطلحات كلمة محضرة ص 319
 - (2) ان هؤلاء الفقهاء بتجربتهم يكونون للصغار بمثابة الآباء ، واشتراط
فصاحة اللسان خاصة اساسى - اذا علمنا ان الصغار يتكلمون
البربرية فى منازلهم - حتى يلقنوا ذلاقة اللسان منذ الصغر .
 - (3) ويؤدبون الصبيان حسب ما توجبه الحالات :
- وإذا سب صبى زميله او ظلمه او رماه بالتراب او تغيب عن الدرس
والعقاب يبدأ بالانذار واللوم ثم يضرب الصبى ضربات خفيفة على اكتافه
لا تتجاوز السبعة . . . » لائحة عزابة غارداية ص 2

ان عدد هؤلاء ثلاثة وقد يعينهم بعض الغساليين في اداء هذه الوظيفة اذا
توفر فيهم هذان الشرطان (1)

ثم على فقهاء المحاضر ان يعلموا الشيخ بمن تاهل ان يرتقى الى صف
التلاميذ .

ولهم وظيفة اخرى هي رفع الامية عن الكبار (2) اذا لزم الامر .

(1) لائحة عزابة غارداية ص 2 س 25

(2) نفس المصدر ص 2 س 18

المأمورون

والمأمور ثلاثة :

1 - طلبة القرآن الكريم

2 - طلبة فنون العلم والادب

3 - العاجزون (1)

ان هنا يدفعنا الى تقسيم الدراسة الى مرحلتين

الاولى : لحفظ القرآن الكريم وبعض المبادئ،

الثانية : دراسة بقية العلوم

المرحلة الاولى :

ان المرحلة الاولى تسبقها مرحلة تحضيرية ، هي تحت اشراف العزابة

من قريب اذ يكون معلموها من اعضاء العزابة وهم فقهاء المحاضر (2)

وهي بمثابة الكتاتيب عندنا ، اذ يتمكن فيها التلميذ من تعلم الخط وحفظ

بعض السور ، ثم يرتقى الى صف طلبة القرآن الكريم باذن شيخ الحلقة .

طلبة القرآن الكريم :

يكون هؤلاء تحت اشراف عرفاء القرآن الكريم .

وهذه المرحلة هي بمثابة التعليم الابتدائي غير ان الاهتمام يركز على

حفظ القرآن اكثر من بقية المواد .

(1) الجواهر ص 208 والحديث عنهم من 213 - 215

(2) انظر قسم المصطلحات ص 319

هيئاتهم

على هؤلاء ان يظهروا بزى خاص فى المسجد - اى عند الدراسة - حتى يتميزوا عن غيرهم وهذا الزى هو «ان يشتملوا فلا يظهر من اجسادهم شىء» . ويسندون الواحهم الى الاساطين ويقابلونها غير مستندين وقد ابيح لهم الاستناد فى غير هذين الوقتين « ما بين الظهر والعصر وبعد العصر والافضل لهم ترك الاستناد » (1) .

ان فى هذه الهيئة كلفة فى الظاهر لكنها مناسبة لذلك العصر اذ تفرض على طالب القرآن ان يبقى دائما مستعدا لان الاستناد قد يؤدى الصغير الى النوم .

اوقات الدراسة

ان هؤلاء يقضون جل وقتهم فى حفظ كتاب الله لا يتعرضون لغير شانهم - هذا - الا ما قد عناهم من العبادات وفرائض الاسلام كالطهارة والصلاة والصيام وما اشبه ذلك والاخلاق (2)

ان مدة مواصلة الدراسة فى هذه المرحلة مرتبطة بمدى قدرة التلميذ على الحفظ فمنهم من يتمكن من استظهار القرآن فى التاسعة من عمره ومنهم من لا يتمكن ولو بقى الى العشرين .

ولا بد لمن حفظ ان يستظهر القرآن على غير عريفه قد يكون امام المسجد، وقد يكون غيره يعينه العزابة لامتحان طلبة القرآن فى آخر السنة الدراسية . وهذا الحفظ يمكن طالب القرآن من ان يرتقى الى الدرجة الثانية فهو بمثابة مناظرة الدخول الى التعليم الثانوى

(1) الجواهر ص 213

(2) الجواهر ص 214 . كان ينبغى ان نضبط اسماء بعض الكتب المعتمدة لكن ارجينا هذا الى قسم تطبيق عزابة جربة هذا النظام ص 260

ويحسن ان نلاحظ هنا اننا لم نجد نصا يثبت تحفيظ الفتيا كتاب الله
رغم وجود عالما اباضيات ومجلس الغسالات فلسنا ندرى كيف يصلن الى ذلك
والنظام المعدول به الآن فى وادى ميزاب هو تخصيص حصص للفتيات فى
المدارس الخاضعة لنظام العزابة لتحفيظهن كتاب الله مع تعليمهن بعض المبادئ
- حتى قرابة سن البلوغ -

المرحلة الثانية

طلبة فنون العلم والادب (1)

قد ذكرنا ان من مهام الشيخ : «ادخال من تاهل من الطلبة في حزب التلاميذ» (2) .

فما هي الصلة بين قسم التلاميذ وطلبة فنون العلم والادب ؟

ان النصوص القديمة والحديثة تثبت ان كلمة التلاميذ تطلق على من دخل في الطريق سواء اكان طالب فنون العلم او مقتصر على الصلاح فقط .

والدخول في الطريق – تفيد هنا الارتقاء الى الدرجة الثانية في التعليم – يستلزم حفظ القرآن الكريم وهؤلاء هم المتخرجون من قسم طلبة القرآن .

فبهذا تكون كلمة تلميذ اوسع مفهوما من طلبة فنون العلم والادب اذ تشتمل صنفا آخر هم العاجزون .

لكن وان كانت اوسع يمكن ان نطلقها على هذا الصنف «طلبة فنون العلم والادب» لانها تشملهم .

فما هي حقيقة قسم التلاميذ ؟ (3)

شروط الدخول :

الى جانب السيرة الحسنة وعمارة المساجد والمحافظة على دين الله لا بد ان يكون طالب العلم حافظا للقرآن (4)

(1) الجواهر ص 214 – 215

(2) انظر مهام الشيخ المهمة عدد 11

(3) انظر قسم المصطلحات ص 317

(4) قد تقوم بعض الضرورات تحتّم دخول الاولاد في هذا القسم دون حفظ القرآن مثل قبول بعض الاباضية الذين اقل عندهم نظام العزابة .

كيفية الارتقاء :

عندما يتبين عريف القرآن ان فلانا استظهر القرآن الكريم يعلم رئيس التلاميذ .

ثم يقع اعلام هيئة العزابة ويكون هذا فى آخر السنة الدراسية
وعندما تاذن له هيئة العزابة :

- يعرض كتاب الله على امام المسجد

- يقيم اهله وليمة ايدانا بختم القرآن ، تجتمع فيها هيئة العزابة وهيئة التلاميذ .

وفى هذا الاجتماع يملون عليه عهدا اساسه الدعوة الى المحافظة على السيرة الحسنة والمثابرة فى طلب العلم (1) .
ويدخل الصف فى السنة المقبلة .

وتتفق النصوص على تقسيم هؤلاء الطلبة الى قسمين :

- اصحاب اللويحات - اصحاب الكتب

1 - اصحاب اللويحات : « فان اتفق ان يكونوا اصحاب لويحات ، صغار فى السن ، فينبغى لهم التاسى بطلبة القرآن فى ترك الاستناد » (2)

2 - اصحاب الكتب (3) : ان لهؤلاء امتيازات عن غيرهم لانهم اقتربوا من درجة النضج العقلى .

(1) كتاب الجزائر احمد توفيق المدنى ص 111 - 121
(2) الجواهر ص 214 « لم اعثر على تفاصيل فى هذا الشأن ويبدو ان هؤلاء الصغار تملى عليهم بعض المتون التعليمية اما فى التوحيد او الطهارات او الصلاة ... فيشامرون على حفظها قبل دراسة الكتب
(3) الجواهر ص 214

أ - شأنهم الاستناد في أركان المسجد والابواب والاساطين وحيث استحسنوا (1)

ب - لهم ان يجتمعوا للبحث والمناظرة ما لم يفض بهم ذلك الى توغير الصدور ، ويكون هذا دابهم (2)

ج - لابد ان يكون لهم وقت معتاد للحضور على الاساتذة .

د - ثم اذا كانت ختمة القرآن وحضر الشيخ فان هناك طرقا (للسؤال) كلها حميدة فما هي ؟

طرق طرح السؤال

ان التلاميذ مخيرون بين ثلاث طرق وهي :

- اما ان يتداولوا وضع السؤال يوما يوما ، فمن افضت اليه النوبة سال.

واما ان يسال افصحهم لسانا واكثرهم بيانا .

(1) ان لؤؤلاء الحرية في ضبط مكان مراجعاتهم وهذا بالنسبة للمطالعات الفردية اذ لا بد من توسيع الثقافة بهذه الطريقة بعد حضور دروس الشيخ ، وتكون هذه الحصص تحت رقابة عرفاء الدراسة .

(2) ان هذه الاجتماعات الخاصة تعينها هيئة التلاميذ ، قد تكون في المسجد ، وقد تكون في دار خاصة بجوار المسجد تسمى دار التلاميذ ، تكون بها مكتبة خاصة بهم تكون شاملة لشتى المصادر في مختلف العلوم - وقد اطلعنا على كثير من دور التلاميذ في وادي ميزاب جويلية 1971 جمادى الاولى 1391.

وهناك يمكن ان يستعينوا ببعض شيوخهم ليديروا بينهم النقاش .

كما يمكن لهم استقبال الضيوف وما الى ذلك من النشاط الذي يعود عليهم بالنفع مثل تنظيم بعض الرحلات .

وهذه الدار خاصة بهم لا يدخلها احد الا باذنهم ما عدا العزابة ليتفقوا بشاظهم على حين غفلة ويتبينوا مدى اتباعهم السيرة الحسنة - انظر الاباضية في موكب التاريخ الحلقة 2 القسم 2 ص 146 .

– واما ان يسال اكثرهم اجتهادا (1)

وبعد ان يطرح السؤال تختلف طريقة الجواب .

– فان كان الجمع – عاما – يعيد السؤال من على يمين الشيخ ومن يليه فقط للتخفيف والاختصار .

– وان كانوا امائل يحيل كل مسؤول على يمينه حتى يعود السؤال الى الشيخ (2) .

فان علم (الشيخ) ان في المجلس من هو اعلم منه في تلك المسألة اذن له في الكلام فان ابي تكلم وحده (3) .

واجبات كل سائل

1 – ان ينبه الشيخ اذا غفل .

2 – يذكره اذا نسي .

3 – يفتتح له اذا استراح .

(1) يبدو ان اختيار احدي هذه الطرق يتفق عليها التلاميذ والشيخ مسبقا ، وهذا من شأنه ان يدفع كل تلميذ في ان يفكر في اسئلته مسبقا فلا يرتجلها عفوا .

(2) ان الدروس تكون عامة يوم الخميس والجمعة والاثنين ، وتكون خاصة في بقية ايام الاسبوع ، قد يحضرها بعض العوام غير ان نسبتهم قليلة . فان كان عاما وجب ان يعاد السؤال مرتين فقط «ويكره ايراد ما يستبشع من المسائل الشواذ» الجواهر ص 215 .

وان كانت خاصة بطرح السؤال : قد يتطوع احدهم بالاجابة وفي هذا تعويد لهم على تحمل المسؤولية ، وبذلك يشارك كل تلميذ بما عنده ، ويرجع الامر الى الشيخ المدرس .

(3) هذا يدل على التواضع ، ويكون غالبا عند حضور بعض الضيوف من علماء الاباضية ، وفي تقديم العلماء ابا عبد الله في مواطن عديدة دليل على ذلك

4 - يطلب توضيحها اذا احتاج الى زيادة ايضاح ، وعلم من الحاضرين
استزادة كشف (1) .

ثم تتوالى الاسئلة الى ان يعلن الشيخ انتهاء الحصّة ، ومن اضطر للقيام
يستأذن من يليه فان اذن له قام ، وان لم ياذن له اقام (2) .

انتهاء المجلس

اذا هم الشيخ بالقيام ركع وركع اصحابه ركعتي الضحى ، وشيعوه تكريمة
له وتأنسا به ، وان ثقل عليه ذلك تركوه . (3)

(1) الجواهر ص 214 وفي هذا لمت لانتباه التلاميذ وتعويد لهم على
النقد النزيه .

(2) ان المراد من هذه الطريقة عدم اضجار الشيخ اثناء الدرس .

(3) الجواهر ص 215 .

اوقات الراحة

لقد بينا اوقات الجهد والعمل ، ولاحظنا انها تاخذ نصيبا وافرا من اوقات التلاميذ فلو تواصل هذا باستمرار لارهق التلاميذ ، فلا بد حينئذ من الراحة . والبرادى يفصل الحديث عنها . واذا علمنا ان العزابة يشرفون على كل ما يجرى فى المدينة فلا بد ان تكون لهم رعاية التلاميذ بعد الدروس .

الراحة اليومية :

آخر النهار (1)

وقت اكل المعاش (الخارجيون) : من آخر الضحى الى الظهر . وبعد صلاة العشاء .

اوقات التاهب للصلاة .

اوقات صلاة النوافل ليلا ونهارا . (2)

(1) ان التلميذ يكون حرا بعد صلاة العصر ليستعيد نشاطه لتلاوة الليل ، ومن اراد ان يراجع دروسه فلا يجبر على الراحة .
(2) يقول البرادى :
وهى خمس تسليمات بالليل .
ومثلها بالضحى .
وان زدت فلك وان انقصت فلا اثم عليك .
فى هذه الاوقات تجد التلاميذ يقتدون بشيخ الحلقة واهلها ومعلميهم
فمقبلون على النوافل اقبالا غريبا .

الراحة الاسبوعية (العطلة) :

يوم الخميس (1)
يوم الجمعة .

العطل الرسمية

كل ايام المواسم الدينية :

- راس السنة الهجرية

- عاشوراء

- المولد النبوى الشريف

- الاسراء والمعراج

- عرفة

- يوم العيد

العطلة السنوية :

شهر رمضان المعظم ؟ (2)

(1) يوم الخميس والجمعة يتعطل العمل ، غير انه يتحتسب على التلاميذ الحضور لموعظة الشيخ ، وتكون عادة مرتبطة بصلاة الفريضة التي لا يمكن ان يتخلف عنها التلاميذ . بقيت مسألة اهملها البرادى وهى غسل الملابس .
فهل تعين للتلاميذ امرأة تقوم بهذا العمل ؟ كلا ان على التلاميذ ان يعتمدوا فى ذلك على انفسهم ، فيكون ذلك غالبا يوم الخميس حتى يقبل عليهم يوم الجمعة وهم على غاية من النظافة .

اما الاستحمام فيكون فى مiazza المسجد حيث يوفر لهم الماء الحار والبارد سواء فى الصيف او فى الشتاء ، وهم احرار لارتياح الحمامات يوم العطلة الاسبوعية
(2) لم اجد وثيقة فى هذا فاعتمدت على العرف الجارى .

المواضع التي يجب ان يرتادها التلاميذ (وقت الراحة)

المواضع التي لا ينكر التصرف اليها :

كمواضع المياه

ومواضع الاشجار .

وامثالها من الاماكن .

كل هذه الاماكن تنفسح فيها النفوس .

المواضع التي يجب اجتنابها :

اجتناب الاماكن التي يكثر فيها مرور النساء .

الابتعاد عن مواطن الخساسات (وهذا بالنسبة للمدن الكبرى)

يكره الاكثار من التصرف في الطرقات والاسواق فان دعت ضرورة فليكن

من طريق نافذة ووقت لا ريبة فيه . (2)

العاجزون

نوعهم :

فمنهم الطرد والعميان والزمناء والهرمون وذوو الافهام القاصرة (1) .

واجبات قاصرى الفهم :

أ - شأنهم اصغاء الاسماع ليحصلوا الفوائد والاخلاق الحميدة ، ويظهرون التلهف والاشتياق .

ب - عليهم حفظ السير والمحافظة على الاوقات وان اجهدوا انفسهم ظفروا ببعض المراد (2) .

واما القاصرون :

فمنهم القانط التارك المعلوم .

ومنهم من الياس عندهم معلوم .

واما الزمناء والعميان - قاصرو الفهم - فقد نطق بعذرهم القرآن .

(1) الجواهر ص 214 - 215

(2) اراد الشيخ ابو عبد الله ان يرعى هؤلاء العجز لان عجزهم طبيعي حتى لا يكونوا عناصر فاسدة فى المجتمع عندما يتردون بسرعة .

(2) عليهم خاصة ان يحسنوا اخلاقهم حتى ينتخبوا عرفاء للطعام «فينفعهم»
انذ بخدمة اهل الخير ويوفيهم اجورهم» .

خاتمة القسم النظرى

هذه حلقة العزابة كما اسسها الشيخ ابو عبد الله محمد بن بكر فى العقد الاول من القرن الخامس هـ : الحادى عشر م وقد اهتم بتطبيق قواعدها بنفسه ، ثم ورت تلاميذه هذا النظام وتوارثته اجيال الاباضية الى يومنا هذا .

وبفضل اشرافها على كل حاجيات المجتمع الاباضى كبيرها وصغيرها ، وعلى نظم التعليم ، استطاعت الاقلية الاباضية ان تعيش محافظة على كيانها ، متصدية لجميع انواع المناكر خاصة فى وادى ميزاب حيث صمدت امام كيد الاستعمار ، وفرضت عليه كثيرا من الامتيازات .

وانحلالها بجبل نفوسة وبجربة ادى الى انحلال الاوساط الاباضية وتفسخ كثير من ابناءهم .

وهكذا نتبين ان نظام العزابة هو محرك المجتمع الاباضى فى فترة الكتمان .

فكيف طبق فى جربة منذ قيامه بها الى انخرامه ؟

الفصل الرابع

تطبيقات نظام العزّابة في جربة

من منتصف القرن الخامس الهجري
الحادي عشر مسيحي إلى آخر القرن
الثاني عشر الهجري : الثامن عشر مسيحي

أبو مسور

قد اثبتنا فى المدخل التاريخى دخول الاباضية جزيرة جربة وسنحاول فى هذا الفصل تتبع تطابق نظام العزابة الوهبية (1) بها منذ نشاته الى انخراجه فمن هو داعى الوهبية الاول بجربة ؟

تتفق كل المصادر انه ابو مسور اليهراسنى فماذا تذكر عنه هـذه النصوص ؟

اسمه : **يسجا** بفتح فسكون ففتح فسكون ومد .

كنيته : ابو مسور (2)

والده : يوجين برفع ومد فكسر ومد فسكون .

قبيلته :

يرجع الى قبيلة بنى يهراسن بفتح فسكون ففتح ومد ففتح فسكون حسب ابى زكرياء (3) وابى عمار عبد الكافى «4» اما بقية النصوص فيحذف الها، (5) .

يبدئ انها قبيلة بربرية كانت تعيش بين الجنوب الشرقى التونسى والجنوب الغربى الليبى (5)

(1) **الوهبية** : هم اتباع عبد الوهاب بن رستم امام الرستميين الثانى ، ناصر وه عندما انشق عليه يزيد بن فندين سنة توليته 171 هـ : 787 - 788 م وكل من بقى من الاباضية بشمال افريقيا وهبية .

(2) تسكت المصادر عن سبب هذه التكنية الا انها تذكر بلفظة امزوار البربرية ومعناها : الاول

(3) كتاب السيرة ج 1 ص 158 .

(4) طبقات ابى عمار عبد الكافى ص 6

(5) سير الوسيانى ص 12 الطبقات ج 2 ص 119 سير الشماخى ص 345

(5) لم تعرف المصادر هذه القبيلة .

يضعه ابو عمار عبد الكافي ممن اشتملت عليهم الخمسون الاولى من
المائة الرابعة وتبعه في ذلك كل المؤرخين (1) .

فتكون حياته بين النصف الثاني من القرن الثالث هـ : التاسع والنصف
الاول من القرن الرابع هـ : العاشر م (2) .

الوضع السياسي في شمال افريقيا :

ان هذا التاريخ التقريبي يمكننا من ان نشبت ان ابا مسور عاش فترة
حرجة من تاريخ الاباضية بشمال افريقيا اذ ادرك انحلال الدولة الرستمية
سنة 296 هـ : 909 م . ووجد الشيعة في محاربة جميع المذاهب الاسلامية .

وهذا من شأنه ان يغرس في نفسه حب امرين :

اما الجهاد بالسيف او باللسان وقد اختار ابو مسور الطريق الثاني .

وهذا من شأنه ان يغرس في نفسه حب احد امرين

هذا ابو مسور وهذه الحالة السياسية بشمال افريقيا فما هي مراحل

حياة الرجل ؟

(1) طبقات ابي عمار ص 6

(2) مؤنس الاحبة في اخبار جربة : خلط المرزوقي في تعليقه ص 90

بين ابي مسور هذا وابي مسور يصليتن النفوسى .

نشأة ابي مسور

ابو مسور في جبل نفوسة :

ان اول ما تذكر المصادر تعلمه بجبل نفوسة (1) ولا شك ان والده فضلها على جربة لان اهلها نكار (2) آنذاك ، وجبل نفوسة منبع علم الاباضية .
ونرجح انه تعلم به قبل واقعة مانو 283 هـ : 896 - 897 م اذ درس على عالمين هما غير العالمين اللذين اقاما العلم بالجبل بعد هذه الواقعة وهما :
اي شيخيه

ابو زكرياء يحيى بن يونس السدراتي (3)

ابو معروف ويدران بن جواد (4) .

(1) كتاب السيرة ج 1 ص 158

(2) هم الجماعة التي ثارت مع يزيد بن فندين سنة 171 هـ : 787 م وانكرت امامة عبد الوهاب بن رستم : انظر كتاب السيرة ج 1 من 39 - 49 الطبقات من 32 - 39 ، سير الشماخي 146 - 151 ويعرفهم الشماخي في السير ص 280 : « النكار هم فرقة من الاباضية اتبعوا في الكلام عبد الله بن يزيد (الفزاري) ، وياخذون في الفقه بقول ابن عبد العزيز وابي المؤرج . . . وخلافهم انكار امامة عبد الوهاب » .

(3) الطبقات ج 2 ص 103 يعده من الطبقة الخامسة النصف الاول من

القرن الثالث هـ : التاسع م .

(4) يعتبره ابو عمار من علماء النصف الثاني من القرن الثالث هـ :

القرن التاسع م ص 6 .

وقد كان مقبلا على تلقي العلوم مجتهدا في ذلك (1) ولم يمنه فقره عن هذا الجهد وكان يكتفى بالقليل من الطعام الى ان تفتن شيخه ابو معروف لفقره فامر من اهل نفوسة من يتكفل بمؤونته (2) .

والى جانب هذا الاجتهاد لقد حافظ على السيرة الفاضلة قولا وعملا اذ تجاسر على اخراج شيخه ابي معروف الى **الخطة** لانه لم يظهر مرة في زى محترم (3) .

زيارته جزيرة جربة :

وصادف ان قمحت بلاد نفوسة في تلك الفترة فاضطر الاباضية الى لاستعانة باهل الدعوة في اماكن اخرى .

واتفقوا على ارسال ابي مسور الى جزيرة جربة اذ بلغهم خبر رخص الطعام بها .

فقام ابو مسور - وكان اذ ذاك شابا حدث السن ، - (4) بهذه المهمة فاتصل ببعض اغنيائها وطلب اعانتهم ، واثر رجوعه اقبل كثير من اهل نفوسة على جربة فاكرمهم اهلها (5) .

(1) كتاب السيرة ج 1 ص 158

(2) كتاب التسمية ج 1 ص 158

(3) الطبقات ج 2 ص 110 انظر شرح كلمة الخطة قسم المصطلحات ص 318

(4) كتاب السيرة ج 1 ص 120 سطر 7

(5) نفس المصدر ص 119 ص 120

زواجه بجبل نفوسة واستعداده للرحيل :

ولما رأى النفوسيون حسن سيرته وزوجه نفوسية انجبت له هناك ابنه
فصيل (1) .

ولما اكتملت ثقافته واراد المسير الى اهله «اجتهد فى نسخ الكتب (2)
ليستعين بها فى مستقبل حياته ، وهذا دليل على ما فى نفس الشاب من طموح
وتسكت المصادر عن نشاطه فى اهله عندما رجع اليهم ، وتنتقل بسرعة
للحديث عن نشاطه بجزيرة جربة التى اختارها لتكون موطناً لدعوته ، ولعل
هذا الاختيار ناتج عن معرفته السابقة لها ، ولعله وجد فى أهلها بعض
الاستعداد فى تلك الزيارة .

ابو مسور فى جربة

حالة جربة السياسية والاجتماعية :

ان جربة فى مثل هذه الفترات الانتقالية فى تاريخ بلاد المغرب تكون
ملاجا لكثير من المغلوبين لمناعتها بالبحر ، وسيأوى اليها خاصة الاباضية من
كثير من المواطنين ، سواء من جبل نفوسة او بلاد الجريد وغيرها .

فرق الاباضية بها :

لقد اجتمعت بها ثلاث اتجاهات اباضية :

1 - الخلفية : (3)

(1) انظر ترجمته فى ما يلى ص 177 كتاب السيرة ج 1 ص 159 ،
الطبقات ج 1 ص 125 .

(2) كتاب السيرة ج 1 ص 150

(3) الخلفية : هم اتباع خلف بن السمح ابن ابى الخطاب عبد الاعلى :
عين خلف هذا واليا على حيز طرابلس دون ترقب امر الامام عبد الوهاب ،
فامر هذا بعزله ، فشق عليه عصا الطاعة بع جماعة فحاربهم والى الامام وهو
ابو عبيدة الى ان شردهم زمن الامام افاح فى 13 رجب سنة 221 هـ : 837 م
كتاب السيرة ج 1 ص 62 ، الطبقات ج 1 ص 48 .

ونجمهم فى افول خاصة اثر اعتقال ابى منصور والى جبل نفوسسة
قائدهم ولد خلف (1) بجرية .

واذا علمنا ان ولد خلف هذا اصبح وهبىا فى ما بعد ننبين انهم بقوا
بدون قيادة ، وامة بدون رئيس يدب اليها التلاشى بسرعة ، وهذا ما وقع
للخلفية بجرية .

2 - النكار : (2)

ان مبدا هؤلاء لا يبعد كثيرا عن مبدا الخلفية ، ذلك ان هؤلاء انكروا
امامة عبد الوهاب الرستمي والآخرين رفضوا قرارا من قراراته
فلذلك ما ان شعر النكار بضعف الخلفية حتى اجتهدوا فى نشر مبادئهم
وها هو امامهم خلف بن احمد يسعى بكل ما اوتى من قوة ان يكتسب انصارا
لدعوته ، وتثبت المصادر انه « كان ذا مال كثير يهضى باحوال الدقيق يطعم
الناس لكى يرجعوا الى مذهبه» (3) .

3 - الوهبة : (4)

ان هؤلاء كانوا اقلية ، مما ادى النكار ان يسخروا من ابى مسور فى
مجالسهم «بقولهم غريب غريب» (5) .
وقد كانت هذه الفرق تتعايش خاصة فى المجالس العلمية ، لان الفروق
بينهما فى حقيقة الامر سياسية وليست مذهبية عقائدية .
وحضور ابى مسور فى جمع وافر من اهل الجزيرة حضره وهبيتها
ونكارها دليل على ذلك (6) .

(1) كتاب السيرة ج 1 ص 74 و 84 .

(2) انظر ما سبق

(3) كتاب السيرة ج 1 ص 158 .

(4) انظر ما سبق

(5) الوسيانى ص 12 الطبقات ج 2 ص 119

(6) الوسيانى ص 12 الطبقات ج 2 ص 119 سير الشماخى ص 345

ولا شك ان ابا مسور فكر في هذا الوضع ، وعزم على تبليغ مبادئ الوهبية لنصرة هذه الاقلية في الجزيرة .

نشاطه بجرية :

لا شك انه حال وصوله اتصل بمن يعرفهم من وهبيتها ، وظل يحثهم خاصة على حضور المجالس العلمية .

وكان يغتنم فرص الاجتماعات العامة ، فيقف واعظا ويقول الوسياني في هذا الشأن : «ان عادة اهل الجزيرة آنذاك اذا احتفلوا كان محفلهم واحدا وهبيتهم ونكارهم» (1)

«وكان يتغافل - في مثل هذه المجالس - عن سخريه النكار وينزه سمعه من ان يصغى اليهم وينزه لسانه عن اجابتهم» (2) .

واستمر على هذه الحال فترة من الزمن صابرا في سبيل نشر مبدئه الى ان يبلغ الخبر وهبية بادية زواغة وجبل نفوسة وجبل دهر وهم يعلمون درجة ابي مسور العلمية ، ويعرفون حقيقة ما ذهب من اجله ، فارسل كل منهم رسولا يؤكد لابي مسور تايبه كل جماعة اياه ، وانهم جميعا رهن ارادته (4) .

(1) نفس المصادر السابقة

(2) الطبقات ج 2 ص 199

(4) سير الوسياني ص 12 ، الطبقات ج 2 ص 119 - 120 ، سير

الشمأخي ص 345 .

وتتفق هذه المصادر ان الرسل وصلوا صدفة واحدا اثر واحد « ولم يفرغ من قراءة كتاب الا واذا بكتاب آخر » وفي هذه الصدفة شىء من الغرابة تدفعنا الى التفكير في اتفاق اهل هذه المواطن وقول الوسياني « وكانهم تواعدوا » يوافق ذلك ، والنشأ به بين نص الرسائل قد يدعم هذا الافتراض . وهؤلاء الناس من اصحاب ابي مسور اذ تعلم بنفوسة ، وله بجبال دهر بعض زملاء الدراسة .

زواغة : برفع الزاي : مدينة تقع غربى طرابلس بنحو خمسين كيلومترا على شاطئ البحر ، ويطلق عليها اليوم اسم صبراتة ، واليها كان يرجع اكثر السكان البداءة في السهل المنبسط بين البحر والجبل : الاباضية في موكب التاريخ الحلقة 2 القسم 2 ص 149 الى 165 .

وهذا نص احدى الرسائل وهي متشابهة : « ياشيخ بلغنا ان النكار يتحركون ويأتمرون عايك ، ويلوكون امرك ، فان صح هذا فاخبرنا نصرخك بعسكرك يكون اوله عندك وآخره عندنا » (1) .

وكان ابو مسور يقرر اثر قراءة كل رسالة ان لا علم له بذلك وانفض المجلس الذى وردت فيه الرسائل ، وفى نفس كل من حضر اثر (2) .

ازدهار دعوة الوهية بجرية :

لقد كان لهذا التأييد اثر عظيم فى نفوس النكار ، فانتقلوا من السخرية والاحتقار الى الاحترام العظيم .

وكل جماعة تتبع قائدها ، وتقلده فى مواقفه فهى مواقف خلف بن احمد امام النكار من ابي مسور ؟

لقد تبين خلف منزلة ابن اخته العلمية والاجتماعية ، وكان ابو مسور يحترم خلف ويزوره فى منزله لما بينهما من قرابة ، ويحضر كذلك مجالسه العلمية ، وشان العلماء اذا تبينوا حقيقة بعضهم يسرد بينهم الاحترام . ثم انه اصبح يخشى جانبه بعد ان تبين ما له من انصار ، فلو عارضه لتقاتل الاخوة - الوهية والنكار - من اجل متاع الدنيا فلذلك راي من الصالح ان يؤيده ويلين معه .

ومن ذلك ان ابا مسور «اختلف والنكار فى غياب خلف عن جربة فلما قدم ساله اصحابه واعلموه براى ابي مسور فصوب رايه وخطاهم (3) .

دمر : سلسلة جبلية فى الجنوب الليبى والتونسي يمتد من جنوب طرابلس الى جنوب قابس ويطلق الاسم خاصة على الجهة الغربية ، انظر لترنتو تعليق رقم 68 على كتاب السيرة المجلة الافريقية 1960 . وتقابل جهة بنى خداس الآن وما زالت بعض الاسر تحمل هذا الاسم .

(1) سير السماخى ص 345 .

(2) ان ابداء هذه الملاحظة يحتمل تاويلين : (1) ان ابا مسور اراد ان يبرر موقفه ويشبهت انه لم يؤلب عليهم الجماعة - (2) انه يريد ادخال الرعب فى قلوبهم .

(3) الطبقات ج 2 ص 120 ، سير السماخى ص 346 .

ومما يؤكد التأييد الكامل ما يردده خلف هذا بعد الواقعة في كل مجالسه:

« أبو مسور ابن اختي امامنا اجمعين لحمى ودمى » (1) .

هكذا احترم اهل جربة ابا مسور فتعزز جانب الوهبية به وكثر اتباعهم،
ولكلمة خلف عن ابي مسور «امامنا» وفي نص آخر «رئيس الكل» (2) اثرها
الفعال في نفوس اتباعه .

وبهذا استطاع خلف مع ابي مسور ان يقضى على بقايا الخلفية «فلم يبق
على مذهب خلف بن السموح احد» (3) .

(1) الوسياني ص 12 ، الطبقات ج 2 ص 120 ، سير الشماخي ص 345

مع اختلاف في التعبير .

(2) الطبقات ج 2 ص 120 .

(3) كتاب السيرة ج 1 ص 158 ، الطبقات ج 1 ص 215 .

تعيد القسم الذي سيطر عليه ابو مسور

لا وجود لنصوص تثبت حدود رقعة الوهبية والنكار ، غير ان متبع هندسة المساجد (1) يمكن ان يضع حدودا تقريبية بين الطرفين :

« يمر الحد الفاصل بينهما من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي من الجزيرة .

فهو يبتدىء شمالا بين مسجدى الهوارى ومدراجن بحومة مزراية ، وينتهى بالنسبة لحومة صدغيان الى جنوب جامع بوليمان .

ثم ياخذ الحد الى الغرب من مدرسة صدغيان مغربا يمر على حدود مساكن حومة والغ اليوم ، ثم ياخذ طريقه على مسجد قوجيل بحومة بنى ديس (بنى ديغت) ، ثم يغرب الى جنوب الحارة الصغيرة

ثم ياخذ الى القبلة غربى حومة الماي ، ثم ينعطف شرقا الى غربى جامع الشهود ، ويشق حومة سدويكش الى ان ينتهى الى شمال ورسيفن الى ان يصل الى شمال جامع سيدى ياتى ، وحومة ربانة داخله فى قسم الوهبية لان الشيخ عيسى الربانى تلميذ ابى مسور (وبربانه مسجد باسمه جدى عيسى) .
واما اراضى مليئة فانها كانت غير مسكونة ...

(1) انظر التوطئة .

واما الجهة الشرقية الجنوبية فانها موطن النكار « (1) .

هكذا استطاع ابو مسور بفضل ما اوتى من قدرة ان يكون حوله جيلا عاملا يساعده فى جميع المواقف .

(1) انظر الخريطة آخر البحث .

قد نقلت هذا النص عن **الشيخ سالم بن يعقوب** مؤرخ جربة اليوم ولد بحومة غيزن فى طالع هذا القرن م ، تعاطى التجارة اول الامر ثم درس بجامع الباسى - حومة والخ - بجربة على الشيخ عمر بن مرزوق من كبار المصلحين بها متوفى 4 جمادى الاولى 1381 هـ : 13 ديسمبر 1961 م . ثم واصل تعلمه بجامع الزيتونة فاتصل بما يطيب له من حلقات اذ لم يسجل اسمه فى دفاتر الجامع وكان آنذاك يتلقى دروسا خاصة على الشيخ محمد بن صالح الشمينى شيخ الاباضية بتونس توفى فى 1391 هـ : 1971 م .

وبقى بتونس ثلاث سنوات من 1348 هـ - 1351 هـ : 1929 - 1933 م . ثم انتقل الى مصر حيث بقى خمس سنوات 1351 - 1357 هـ : 1933 - 1938 م . ينتقل بين حلق جامع الازهر ، ويتلقى دروسا خاصة عند الشيخ ابي اسحاق ابراهيم اطفيش توفى 1386 هـ : 1968 م . وعكف هناك على مكتبة الاباضية بوكالة الجاموس بحى طولون بالقاهرة ، فنسخ من مخطوطاتها ، نصيبا وافرا كما نسخ عدة نصوص من المكتبة الوطنية بالقاهرة .

ثم رجع الى جزيرة جربة فعكف على التدريس فى شتى المساجد ، وتمكن من جمع كثير من المخطوطات التى لا يعرف لها كثير من الناس قيمة .

وزائر مكتبته الآن بغيزن يتبين انها جامعة من كل شىء بطرف ، خاصة فى باب التاريخ والاسلاميات وكل ما له صلة بالاباضية .

وما زال على قيد الحياة عازما على الكتابة فى تاريخ جربة من اقدم العصور الى اليوم والمادة متوفرة عنده الا انه لم ينسقها الى الآن .

فاصبح مرجع الفتوى (1) يستنصحه القوم (2) فى شؤونهم فيجلون رايه ويعملون به (3) .

كما انه كان فى جل المواقف يبين لاتباعه بالقول والعمل حقيقة الدين والدنيا اذ يقول : « انما الدين بالورع والحرص ، والدنيا بالسياسة والتلطف والرجل بالعقل (4)

وقد مات له ولد ، فاغتنم الفرصة ليبين لهم حقيقة الصبر : « ما لم يصح وبدع بالويل والشبور لان البكاء قد يكون بالرافة والرحمة ورقة النفس» (5) وبذلك ذاع صيته ، واقبلت على الجزيرة وفود الاباضية من عدة جهات للمنظر فى عدة مسائل ، ومن بينها وفد افريقية الذى تناقش مع ابى مسور فى مسألة من مسائل الطهارات (6) .

رغبته فى نشر العلم وتأسيس الجامع الكبير

لقد التف حول ابى مسور كثير من التلامذة يتتبعون دروسه ، ويذكر الوسيانى انه كان يكرمهم ويمرح معهم فى بعض الحالات .

« وضع ابو مسور اليراسنى طعاما بين يدى العزاب (اى التلاميذ) بعد ان غسلوا (ايديهم) وخرج ولم يقل لهم كلوا فامسكوا عن الاكل حتى دخل عليهم بعد وقت فوجد ايديهم مرسلة فقال : «مالكم لم تاكلوا ؟ اخشيتم ان اغرمكم كلوا وان شئنا غرمناكم» (7) .

-
- (1) سير الوسيانى ص 13 و 21 ، الطبقات ج 2 ص 120 .
 - (2) الوسيانى ص 13 ، الطبقات ج 2 ص 120 ما يقرأ عند المحتضر .
 - (3) سير الوسيانى ص 13 : من نصائحه لاحد تلاميذه .
 - (4) كتاب السيرة ج 2 ص 56 .
 - (5) سير الوسيانى ص 13 ، الطبقات ج 2 ص 102 .
 - (6) سير الوسيانى ص 25 و 26 ، الطبقات ج 2 ص 130 .
 - (7) سير الوسيانى ص 63 ، الطبقات ج 2 ص 120 ، سير الشماخى ص 346

واشهر تلاميذه :

1 - ابنه فصيل

2 - ابو محمد ويسلان ابن ابى صالح اليهراسنى

3 - ابو محمد عبد الله من مانوح اللماثى (1)

ولما شعر بتزايد عدد التلامذة اسس لهم ماوى يجمع شملهم ويكون مدرستهم «فشرع فى بناء الجامع الكبير» فكان خاتمة اعماله اذ توفاه الله قبل ان يتمه (2) .

وفاة ابى مسور

تسكت المصادر عن تاريخ وفاة الشيخ ابى مسور ، ولعلنا نرجح انها تكون فى اواخر النصف الاول من القرن الرابع هـ : العاشر م .
ويقول الحيلاتى (3) : « وقبره (ابى مسور) مشهور بقرب مسجد الفاهمين - بحومة قلالة - ذهب لزيارة خاله ياتى المستاوى - اى خلف - فعاجلته المنية هناك » .

ذلك هو ابو مسور ، فهو اول من اشتهر بالعلم من بنى يهراسن يعتبره الاباضية ممن يتولون بالشهرة .

ذاع صيته فى الاوساط الوهبية فتمكن من تركيب اسس هذا المبنى بجربة ، واقام اشهر مدارس - الجامع الكبير - فكانت اشهر المراكز العلمية الوهبية ، تخرج منها علماء كثيرون اشهرهم مؤسس نظام العزابة كما ذكرنا .
كما اسس مدينة حومة السوق (4) ، وله محراب هناك وكان يتعبد فيه معروف الى الآن بجانب معتمدية جربة .
فمن سيواصل هذا النشاط بعده ؟

-
- (1) انظر ترجمة كل منهم فى ما بعد .
 - (2) كتاب السيرة ج 1 ص 150 ، الطبقات ج 1 ص 125 - انظر بسطة عن الجامع فى قسم التعليم عند عزابة جربة ص 241
 - (3) رسالة فى مشاهد علماء جربة ص 1
 - (4) يسميه الشماخى سوق الخديس فى السير ص 404



مدخل غار مجماج حيث الف ديوان جماعة غار مجماج بحومة مجماج

جماعة غار مجماج

مجماج بفتح فسكون ففتح ومد تنطق الجيم حالياً حسب اللهجة المصرية ، ويطلق الاسم على جهة من جهات الجزيرة غربى الحارة الصغيرة .
ولسنا ندرى هل ان الجماعة نسبوا الى الجهة او نسبت الجهة لهم ، الا اننا نرجح الراى الثانى ، ذلك ان هذه اللفظة بربرية مفادها جماعة مختلطون كانهم شخص واحد ، ويبدو ان اول من اختلط هناك هم السبعة المذكورون فى كتب السير .

ومفردها فى اللهجة الميزابية اتمجموج وتجمع على اتمجموجن .
ولا يزال الغار معروفا الى الآن وقد بنى على خمسة امتار جنوبه مسجد يسمى جامع الغار او جامع ابن بيان لان هذه الاسرة تكفلت به فى العهد الاخير (1) .

وهو غار بسيط متواضع لا يسع اكثر من عشرة اشخاص ، سقفه طبيعى من طين ، فيه كوة من الجهة الشمالية سدت الآن . ويمتد من الشمال الى الجنوب ، لا يتجاوز طوله اربعة امتار ، وعرضه متران ، وارتفاعه قرابة المترين هذا غار مجماج فمن هم السبعة الذين اجتمعوا فيه؟ ومتى كان اجتماعهم؟ وما هى صلتهم بالعزابة ؟

(1) انظر الصورة وموقع الجامع بالخريطة

صلة جماعة الغار بنظام العزابة

انها مشكلة تقوم امام الباحث ، ويصعب ان نقول فيها قولا فصلا في
نحننا هذا لغموض المصادر القليلة التي بين ايدينا في هذا الشأن .
هل رتبت الحلقة مع جماعة الغار ؟
هل كان عملهم صدى لنشاط مؤسس نظام العزابة ؟
هل رتبت الحلقة بعدهم ؟
لا يمكن ان اجيب عن هذه الاسئلة وغيرها الا اننى افترض - بناء على
انهم من طبقة ابي عبد الله مؤسس نظام العزابة (1) اى النصف الاول مسن
القرن الخامس هـ : الحادى عشر م - ان التفكير فى نظام يتماشى والكتمان
دفعهم الى مثل هذا الاجتماع .

واشتهار مؤلفهم « **بديوان العزابة** » يجعل الباحث يفكر فى ربطهم بهذا
النظام : وتتفق المصادر انهم سبعة :

- 1 - ابو عمران موسى بن زكرياء المزاتى الدمري
- 2 - ابو محمد عبد الله بن مانوح اللماتى الهوارى
- 3 - ابو عمرو النمىلى الزواغى
- 4 - ابو يحيى زكرياء بن جرناز النفوسى
- 5 - جابر بن سدرمام بفتح ففتح وشد فسكون
- 6 - كباب بن مصلح المزاتى
- 7 - ابو مجبر توزين المزاتى (2)

(1) طبقات ابي عمار ص 6

(2) كتاب السيرة ج 2 ص 2 عندما ترجم للماتى - سير الوسيانى ص 26

- الطبقات ج 2 ص 491 - سير الشماخى ص 401 مع ترجمة ابي عمران .

لقد ترجمت المصادر للثلاثة الاول ، ونقلت خبرين عن الرابع ، وخبرا عن الخامس (1) ، اما البقية فاكتفت بذكر اسميهما فقط عند تعداد جماعة الغار ولعل تتبع اخبار من ترجم لهم تمكننا من ضبط تاريخ تقريبي لاجتماع هذه اللجنة للتأليف

ابو عمران موسى بن ذكرياء المزاتي الدمري (2)

ذكر انه من علماء النصف الاول من القرن الخامس هـ : الحادى عشر م . ويرجعه الوسياني الى مزاة (3) ، جبل دمر واثبت انه من تيجديت (4) يعنى انه نشأ بها .

انه اتصل بابى القاسم العاهى (5) ، ولعله درس عليه ، وقد اعترف له اقرانه بالقدرة العلمية حيث قال احدهم فى مجلس عام : «قد جاء من هو خير منـا» (6) .

ابو عمران بجرية :

قد قررنا ان ابا عبد الله رجع مع القيروان سنة 408 هـ : 1017 – 1018م وعلمنا انه اقبل يبحث عن الشيخ ابى عمران هذا ليتعلم عنده الفروع وكانت قسطنطينية ، ما يقابل الجريد حاليا ، اول موطن اتجه اليه لانه يرجح وجوده هناك .

(1) نقلها الشماخى عن المصادر السابقة فى السير ص 400 و 401
(2) تعرض له كتاب السيرة عدة مرات الا انه لم يفرد له فصلا ، سير الوسياني ص 26 – الطبقات ج 2 ص 191 – 194 – سير الشماخى 400 و 401
(3) مزاة : قبيلة بربرية ترجع الى اللواتيين تعيش فى الجنوب التونسى انظر لرنو تعليق (107) : ترجمة كتاب السيرة بالمجلة الافريقية سنة 1960 .
(4) تيجديت : موضع معلوم بقبلة (كذا) اريغ – جهة تقرب – ليست ببعيدة عنه : سير الشماخى ص 488 .

(5) هو الذى قتل بامر المعز الفاطمى ، وثار ابو خزر ليثار له
(6) كتاب السيرة ج 2 ص 15 – الطبقات ج 2 ص 193 – سير الشماخى ص 402 .

ولم نعثر على ما يثبت التقاءه بجزيرة مع تلاميذ ابي عبد الله او من هو اسن منهم ، وكان ابو محمد ويسلان ابن ابي صالح اليهراسنى (1) ياسف على عدم حضوره دروس الشيخ ابي عمران هذا لانه درس على والده ابي صالح (2) .

ونجد نصا آخر يثبت انه راسل ابا عبد الله محمد بن بكر من (؟) في مسألة من مسائل الولاية والبراءة (3) .

وبهذا نرجح ان اقامته بجزيرة كانت قبل سنة 408 هـ : 1017 - 1018 م .
وانه اتى في بداية الامر ليدرس بها على ابي صالح اليهراسنى (4) وهو معاصر لابي مسور .

ويبدو انه كان السبب في تأليف «ديوان العزابة» ان صدقنا الرؤيا التي راي فيها ان اصابعه اصبحت نورا ، فعبرت له انه سيحيي دين الله بيده (5) ولعل ذلك يكون عندما انهى دراسته بجزيرة ، اما قبيل راس القرن الرابع هـ :
العاشر م بقليل او بعده بقليل .

(1) انظر ترجمته ص 188

(2) كتاب السيرة ج 2 ص 54 - الوسياني ص 193 - الطبقات ج 2 ص 192 - سير الشماخي ص 401

(3) كتاب السيرة ج 2 ص 48

(4) ابو صالح بكر بن قاسم اليهراسنى : من علماء النصف الثاني للقرن الرابع هـ : العاشر م ، سبقه ابو مسور بعشر سنين وهو اسن من فصيل ابن ابي مسور بعشر سنين ، فهو معاصر لهما . وقد درس معهما في جزيرة بعد ان انتقل اليها من بادية بنى يهراسن . وقد درس عليه ابو عبد الله محمد بن بكر ، اذ يقول احد زملاء ابي عبد الله مذكرا اياه : «قد افتاها لنا ابو صالح في دفء سدره» كتاب السيرة ج 2 ص 54 . وكان داعية للوهبية اشتهر بشدته على الطغاة ، وله ابن درس عليه سيكون له دور هام في اقامة نظام العزابة في جزيرة .

انظر سير الوسياني ص 13 الى 16 - الطبقات ج 2 ص 136 - سير الشماخي 366 - 370

(5) سير الوسياني ص 26 - الطبقات ج 2 ص 192 سير الشماخي ص 401

فيكون تأليف هذه الموسوعة الفقهية على راس القرن الرابع هجرى :
القرن العاشر مسيحي .

وتروى المصادر كثيرا من النصوص تثبت قدرة ابي عمران العلمية مما
جعله يكون من العناصر الاساسية فى تأليف « ديوان العزابة » (1)

هذه الترجمة الاولى مكنتنا من الوصول الى تاريخ تقريبي لوضع هذا
المؤلف فى اطاره التاريخي ولعلنا نجد فى بقية التراجم ما يؤيد ذلك .

(1) نفس المصادر والصفحات عدا الطبقات ص 191

ابو محمد عبد الله بن مانوح اللمائي الهواري (1)

هو ايضا من علماء النصف الاول من القرن الخامس هـ : الحادى عشرم (2).

كان فى اول حياته راعى غنم ، ثم توجه الى جربة حيث درس على ابي مسور و ابي صالح و ابي موسى عيسى بن السمح الربانى (3) و عاصر ابن ابي مسور ، اذ يقول فيه : « لو كان الوحى ينزل فى هذا الزمان على احد لاستحق ابو زكرياء ان ينزل عليه » . (4)

ثم عاد الى البادية (5) حيث اقبل عليه الاباضية افرادا وجماعات ، واشتهر خاصة بالنصح والافتاء .

واريد ان اقف خاصة عند صلته بالعزابة : يروى الوسيانى انه مرت به حلقة عزاب فنظر اكبرهم سنا فقال له علمهم السير (6) و اوصى العزاب ان يعودوا بفضلهم على فقرائهم وضعفائهم ، العالم على الجاهل والمقرئ على المتعلم ...

كما ذكر مرة : « لا اسال العزاب الا على ما بينهم ، اما العلم فقد فاتهم ، واذا كانوا ينظرون فى امورهم وحوادثهم ويتفقدون شؤونهم - السير والآداب و آثار الصالحين - يوم الاثنين ويوم الخميس ثم عزمهم واجتهادهم ، وارجو

(1) كتاب السيرة ج 2 ص 2 و 3 . سير الوسيانى ص 21 - 23 .

الطبقات ج 2 ص 181 - 183 . سير الشماخى ص 396 - 398

(2) طبقات ابي عمار ص 6

(3) ابو موسى عيسى بن السمح الربانى تلميذ ابي مسور ، اشتهر خاصة بشدته ضد النكار (انظر سير الوسيانى ص 99) ، ترجمت له كل المصادر . انظر سير الشماخى 373 .

(4) كتاب السيرة ج 1 ص 160 - الوسيانى ص 17 - الطبقات ج 1 ص 125 .

(5) يبدو انها القريبة من جزيرة جربة من الجهة الغربية .

(6) كتاب السيرة ج 2 ص 6 - سير الوسيانى ص 21 .

لهم ان ينفعوا وينتفعوا» . (1)

ان هذه النصائح وخاصة الاخيرة منها تدل على انه ادرك نظام العزابة ،
اذ يحدد الوعظ فى يومى الاثنين والخميس كما ورد فى نظام التعليم الذى سنه
هؤسس نظام العزابة ، وهذا لا يتنافى وواقع حياته ، اذ نعرف ان الله مد فى
عمره الى ان عزم على ان لا يفتى للناس العلم (2) .

ثم ان هذا النص الاخير يبين لنا اعتداد اللماثى بفترة حياته الاولى ، اذ
يشير الى ان العلم قد فات هذا الجيل ، وكانى به يعيش على ماضيه ككل
انسان تقدم فى العمر ويتذكر ايام اللقاء فى غار مجماج حيث كان الجسد
والاجتهاد .

كما ان الوسيانى يضيف نصا آخر يوحى بان اللماثى التفت حوله حلقة
« وعن عبد الله (بن مانوح) قال لمن حوله من العزاب (3) يحثهم على
النوافل .

ولعل الوسيانى يطلق كلمة عزاب على التلاميذ وتحليق التلاميذ ، فيكون
ذلك بدون ترتيب نظام العزابة ، اذ تسكت بقية المصادر عن ذلك تماما .
ومهما يكن من امر فاننا نرجح ان اللماثى عاش فترة نشأة نظام العزابة
وما سبقها من تمهيد ، ولعل «ديوان العزابة» يكون من الاعمال الاولى التى
جمعت شمل جماعة ، ووجهتهم فى اتجاه واحد ، وبينت فى ما بعد قيمة ثمرة
الاعمال الجماعية المنظمة .

هذه الترجمة الثانية مكنتنا من تقريب جماعة الغار من نظام العزابة .
ولننظر فى ترجمة النميلى لعلها تساعدنا على الالحاح على التاريخ
التقريبى الذى اثبتناه فى الترجمة السابقة .

(1) سير الوسيانى ص 21

(2) كتاب السيرة ج 2 ص 8 «انى ساترك الناس قبل ان يتركونى»

(3) سير الوسيانى ص 63

ابو عمرو النميلي الزواغى (1)

ولد ابو عمرو النميلي سنة احتلال الشيعة جربة 311 هـ : 932 - 924 م
بجربة ، ومات بها شهيدا سنة هجوم المعز بن باديس الصنهاجى عليها سنة
431 هـ : 1039 - 1040 م .

فكانت حياته بين حادثتين قاسيتين على جربة ، لكن رغم هذه القسوة
السياسية لم يخل القرن الرابع هـ : العاشر م كما ذكرنا من العلماء وكذلك
المنصف الاول من القرن الخامس هـ : الحادى عشر م .

ومع هذا تذكر المصادر ما يثبت منزلة النميلي العلمية ، اذ كان ابو
صالح اليهراسنى (2) يسند اليه التفسير فى المجالس العامة (3) .

ولم تفصل المصادر حوادث حياته لانها تهتم عند الحديث عنه بقسوة
المعز بن باديس وتقتيله علماء جربة .

وما يهمنى بالنسبة للبحث هو مشاركته جماعة غار مجماج فى تاليف

ديوان العزابة

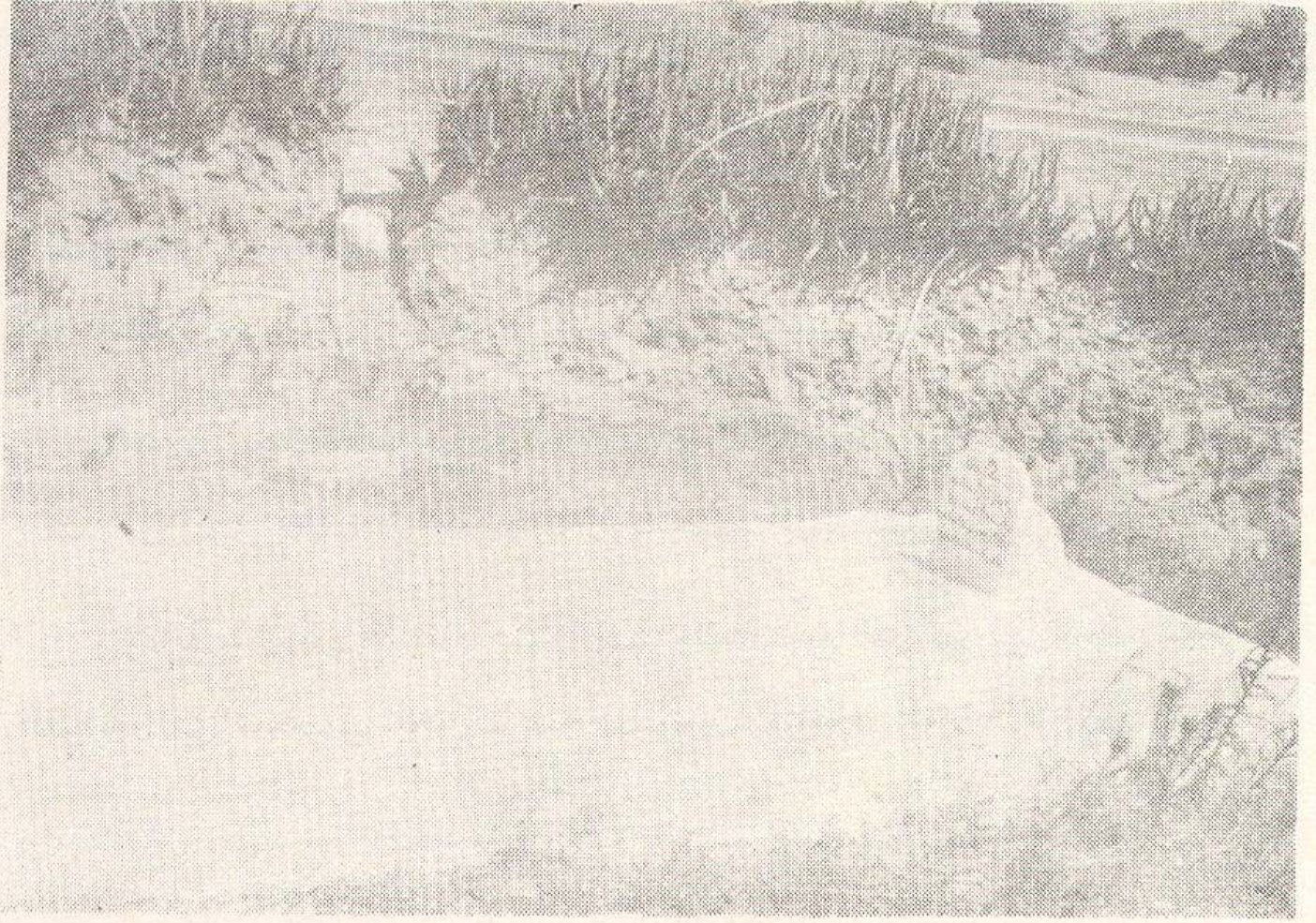
وتاريخ استشهاده سنة 431 هـ : 1039 - 1040 م وعمره مائة وعشرون
سنة يمكننا من ان نثبت تاريخا تقريبا لهذا الاجتماع لعله يتماشى مع ما
ذكرنا .

(1) كتاب السيرة ج 2 ص 2 - سير الوسيانى ص 18 - الطبقات ج 2

ص 142 - سير الشماخى 372

(2) انظر ترجمته فى ما سبق ص 170

(3) سير الوسيانى ص 24



قبر الشيخ ابي عهرو النهيلي متوفى 431 هـ - شمال جامع ابي مسور (بجواره)

يصعب ان تكون المشاركة فى آخر العمر ، فى مثل هذا العمل ، ويمكن ان نقدر انها كانت قبل المائة ، فيصل بنا هذا الى تأكيد التاريخ الذى ذكرناه مع ابي عمران وهو قبيل سنة 400 هـ : 1009 م او بعدها بقليل اى على راس القرن الرابع هـ : العاشر م .

وبهذا وصلنا الى تقريب هذا النشاط من عمل العزابة وتقدير التاريخ التقريبى الذى قام فيه ، وهذا يصعب ان يوصلنا الى ان نقرر انهم سبقوا ابا عبد الله فى ترتيب الحلقة .

واقصى ما يمكن ان يقرره الباحث هو ان التوجه لمثل هذا النشاط العلمى جعل علماء الاباضية يفكرون فى الابتعاد عن النشاط السياسى والتفرغ لخدمة مصالحهم

اما بالنسبة لبقية جماعة غار مجماج فان المصادر لم ترو من اخبارهم الا القليل ولا نرى فائدة فى تكرار ما روته عنهم كتب السير .

وغاية ما يمكن ان يقال عنهم انهم اجتهدوا مع اخوانهم فى تأليف **ديوان العزابة** الذى سنفصل الحديث عنه عند تعداد مؤلفات العزابة .

ابو زكرياء فصيل ابن ابي مسور اليهراسنى (1)

لقد فصلنا الحديث عن ابي مسور لانه داعى الوهبية الاول بجرية ولولاه
لما تمكنا من الحديث فى هذا الموضوع .

وقد ورد اسم ابنه فصيل هذا مرات كثيرة فى هذا البحث اهمها نسبة
سيرة العزابة الى مسور اى المسورية لان فصيل هذا هو صاحب الاقتراح (2)
فوجب حينئذ ان نعرف كيف توصل الى التفكير فى مثل هذا النظام واختياره
احد تلامذته ، لما راي فيه من كفاءة لتاسيسه

نشاته الاولى

ذكر انه ولد فى جبل نفوسة وانتقل مع والده الى مواطن بنى يهراسن ،
ثم الى جربة حيث رعاه وغرس فيه روح الاجتهاد والجد .

فصيل فى افريقية (3)

لقد كان ابو مسور عليما باشهر شيوخ الاباضية فى عصره فارسل ابنه
الى الشيخ ابي خزر يغلا بن زلتاف ، اذ يقول الدرجينى نقلا عن ابي
زكرياء «وكان ابو زكرياء (فصيل) قد قرا بافريقية على ابي خزر رحمه الله» .

(1) كتاب السيرة ج 2 ص 164 - 168 . سير الوسيانى ص 16 - 18 .
الطبقات ج 1 ص 125 - 130 ج 2 ص 143 - 145 . سير الشماخي ص 371 -
372 .

(2) انظر ما سبق ص ؟

(3) افريقية يطلقها مؤرخو الاباضية على ما يسميه العوام اليوم افريقيا
جهة باجة

فاجتهد في طلب العلم وحصل خاصة علم اصول الدين ، ثم اضطرته الحالة السياسية عند ثورة ابي خزر (1) ان يرجع الى جربة ليستعد لخوض المعركة الا انه بلغه خبر الهزيمة وهو في طريقه اليها ، فاثرت في نفسه وكر راجعا الى جربة عله يشارك والده في نشاطه العلمى .

نشاط فصيل بجربة

سنذكر بعض مواقفه التى تبين قيمة هذا النشاط : ان اول عمل افتتح به حياته العلمية هو اتمام بناء الجامع الكبير الذى اسسه والده فى النصف الاول من القرن الرابع هـ : العاشر م (2) .

ثم تولى التدريس فيه مستعينا بعدد من علماء الجزيرة من بينهم ابو محمد كاموس ، والشيخ ابو عمرو النمىلى والشيخ ابو صالح اليهراسنى .

والتحق التلاميذ بالجامع الكبير من عدة مواطن لما بلغهم مما فيه من احسان اذ يروى عن فصيل نفسه انه كان يصرف الدنانير بالدرهم ويجعلها فى القرايطيس ويضعها سرا فى اوعية التلاميذ (3)

كما كان يحض القوم على الانفاق على التلاميذ بضرب كثير من الامثلة الملموسة نذكر من بينها قوله : «منزلة التلاميذ كشجرة الخروب لا ينبت حولها نبات .

(1) و (2) كتاب السيرة ج 1 ص 159 - الطبقات ج 1 ص 129
(3) سير الوسيانى ص 7 - الطبقات ج 1 ص 154 - سير الشماخى ص 371 .

ومن اهم تلاميذه الاولين

ابو عبد الله محمد بن بكر مؤسس نظام العزابة
ابو محمد ويسلان ابن صالح اليهراسنى (1)
وهكذا ازدهر النشاط فى الجامع الكبير احسن ازدهار واقبلت الوفود
العلمية الى جربة لتنسج على منوالها .

الوفود التى زارت جربة زمن فصيل :

والى جانب اقبال التلاميذ فقد اقبل الاباضية افرادا وجماعات من شتى
الجهات ليتثبتوا فى بعض المسائل العلمية .

فهذا رجل من مزاتة يكثر التردد على جربة الى ان قال فيه فصيل :
« نعم الرجل ابو توزين زيارته ، وحوائجه حوائج (2)

وهذا وفد يقبل من وارجلان يراسه عمران بن زيرى يستقبله فصيل بعد
صلاة الظهر ، ويظهر له الهدية والاكرام (3)

(1) انظر ترجمته ص 188

(2) كتاب السيرة ج 2 ص 57

(3) كتاب السيرة ج 2 ص 25

نشاطه الاجتماعى والسياسى

ان فصيلا كان قدوة حسنة يحاول ان يتحاشى الفتن بقدر الامكان فقد حاول ان يشير به احد النكار بقوله : «يا ابا زكرياء نحن وانتم كلنا نكار لانا قد انكرنا على على ابن ابى طالب ما فعل فى التحكيم ، فاجابه فصيلا باختصار دون ان يطيل معه الجدال لست بنكارى (1) . وكان كذلك مقصد الفقراء فلا يرد احدهم خائبا بل يستخلص عبرا من هذا الانفاق ولا يثقل عليه (2) .

مواقفه السياسية

دترنا انه اراد ان يشارك فى ثورة ابى خزر ، لكن الثورة قد فشلت قبل ان يلتحق بالمعركة

ولعل هذا الفشل جعل هذا الشاب يغير اتجاهه فى الحياة اذ اصبح يدعو الى ادارة الحكام بقوله : « من حرث زرعا وحصده .. واطعمه الجبابرة بمنزلة من اطعم الاولياء ، لكليهما حظه من الثواب ، وكلاهما يكتب عند الله صدقة كما روى فى الخبر»

لكنه كان يتدارك دائما امره فاذا فعل شيئا من ذلك تبرع بالطعام مثله للعبادة فالاول وقاية للعرض وابقاء للحرمة والثانى تكفير عن الاول (3) .
وسنتعرض لموقفه مع حملة المعز بن باديس عند الحديث عن مواقف عزابة جربة من السلطة الحاكمة .

(1) نفس المصدر ج 1 ص 162

(2) نفس المصدر ج 1 ص 164 . الطبقات ج 1 ص 128

(3) سير الوسيانى ص 17 - الطبقات ج 2 ص 144 - سير الشماخى ص 371 .

ارساله الوفد الجربى لبيحث عن ابى عبد الله

لعل مرونته السياسية هذه جعلته يفكر مليا فى وضع الاباضية اينهما
كانوا فى شمال افريقيا .

فتيقن - وقد توالت عليهم الهجومات - ان عهد الظهور قد مضى ، وان
لا سبيل الى الرجوع اليه فى تلك الفترة والدولة الحاكمة - الصنهاجيون -
فى اشد عنفوانها .

فلابد حينئذ من التفكير فى طريقة تحفظ كيان الاباضية دون ان تكون
خطرا على السلطان حتى لا يحاربها .

وقد علم فى قرارة نفسه انه دبت اليه الشيخوخة ، ويعسر عليه ان يقيم
هذه الطريقة ويسهر على تطبيقها مدة طويلة .

ففكر دليا وجعل يستعرض فى ذهنه تلامذته فلم يجد احسن من ابى
عبد الله بن بكر ، وقد توسم فيه الخير منذ صغره .

ولاشك ان هذه الفكرة قد الحت عليه فعرضها على من حوله من الشيوخ
والتلاميذ فنالت اعجابهم .

فارسلوا وفدا على راسه فلذتا كبد فصيل : زكرياء ويونس ، وابن اخته
ابوبكر بن يحيى (1) .

وفى ارساله اقرب الناس اليه دليل على مدى اقتناعه بنجاعة ما وجههم
من اجله ، وعلى ثقته الكاملة فى تلميذه ابى عبد الله النبى يعلم عنه انه يوشك
ان ينهى دراسته .

(1) كتاب السيرة ج 1 ص 160 - سير الوسياني ص 17 - الطبقات
ج 1 ص 125 .

وهكذا شارك الوفد الجري في تأسيس نظام العزابة وكان اول من طبقه
 ثم نقله افراد الوفد الى جزيرتهم حيث استقر فيها الى عهد متأخر
 ونفترض ان ابا عبد الله عند تكوينه هذا النظام استشار شيخه الذي
 يقول فيه : «لو امسكت خصلة من خصال البر فطلبت ان تزيدا فيه فلا تجد
 مزيدا قد كمل الخير والبر (1) وهو صاحب الفكرة (2) .
 وسنتبين اثر ترجمة فصيل كيف رتب هذا الوفد نظام العزابة بجرية .
 هكذا ظل فصيل ناشطا داخل الجزيرة يشرف على التعليم فيها ويدير
 شؤونها الاجتماعية ويدارى الغزاة ويستقبل الوفود الاباضية .
 وكان من حين آخر يرحل الى موطن الاباضية ، نذكر من بين رحلاته
 سفرة الى جهة آريخ ووارجلان مع ابي صالح بكر بن قاسم اليهراسنى ، وابي
 موسى عيسى بن السمح الربانى ، زائرين اخوانهم واهل دعوتهم (3) .
 كما كان يتتبع اخبار الاباضية ، اذ ما ان بلغه خبر رحيل شيخه ابي
 خزر الى مصر مع المعز لدين الله الفاطمى حتى اعترضه فى طريقه واستفتاه
 فى بعض المشكلات وذلك سنة 362 هـ : 972 - 973 م (4) .

-
- (1) كتاب السيرة ج 1 ص 160 - سير الوسيانى ص 17 - الطبقات
 ج 1 ص 125
 (2) انظر ما سبق ترجمة ابي عبد الله ص 33
 (3) سير الوسيانى ص 58 - الطبقات ج 2 ص 124
 (4) كتاب السيرة ج 2 ص 24

منزلة الشيخ فصيل عند الاباضية وغيرهم :

لقد كان الشيخ فصيل متواضعا مثاليا ذلك انه اثر عنه انه يردد هذه العبارة مع ما بلغه من درجة علمية : «ما علمنا كيف نتكلم ولا كيف نسكت» (1) وتروى لنا المصادر عدة مواقف تبين مدى اجتهاده في عبادة الله ، اذ لا يقدم اى عمل على الفريضة (2) ويبيت ليليه قائما (3) هذه بعض المواقف ، ونجد الى جانبها عدة اقوال نذكر منها بشهادة اللمائي (4) وابى عبد الله (5) ونضيف اليها شهادة ابى عمران موسى بن زكرياء اذ يقول :

« لو كانت امامة المسلمين فى هذا الزمان لاستحقها ابو زكرياء » (6) وقولة عامل من عمال صنهاجة حين وقف على قبره عندما بلغته وفاته : «عاش حميدا ، ومات فقيدا ، اللهم اخلف على جربة بعده» (7)

كل هذا النشاط وهذه الشهادات تثبت ما بلغه ابو زكرياء فصيل ابن ابى مسور من منزلة فى عصره سواء عند الاباضية او غيرهم . وقد اطلنا فى التعريف به لما له من صلة مباشرة بنظام العزابة اذ هو صاحب الفكرة .

(1) نفس المصدر ج 1 ص 192

(2) كتاب السيرة ج 2 ص 25

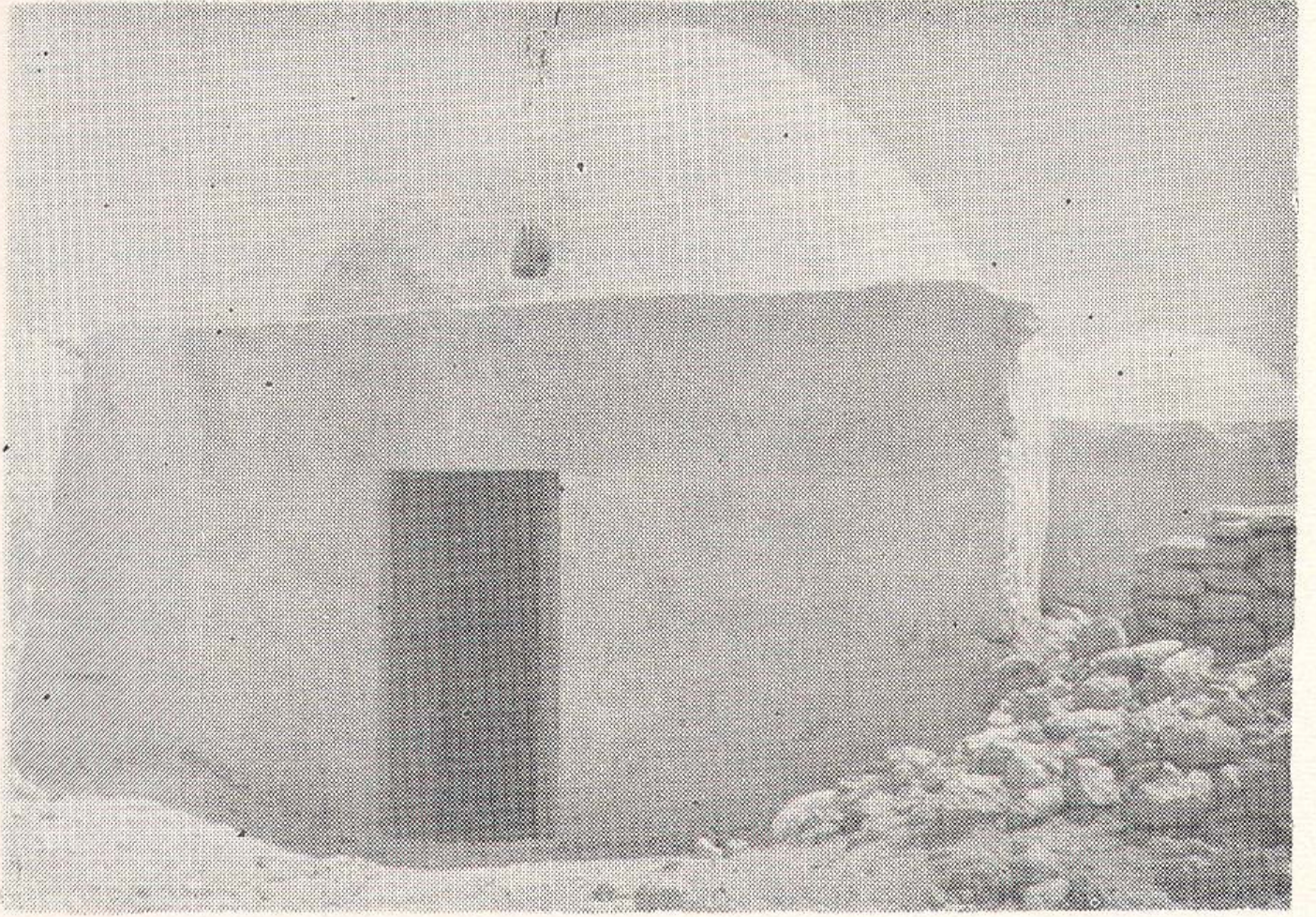
(3) نفس المصدر ج 1 ص 165 - الطبقات ج 1 ص 129

(4) و (5) انظر ما سبق ص 172

(6) كتاب السيرة ج 1 ص 162 - الطبقات ج 1 ص 125 - الوسيانى ص 17

(7) كتاب السيرة ج 1 ص 166 - الطبقات ج 1 ص 125 : ويضيف

الدرجيني : « اللهم ارحمه واعد على بلده واهل بيته بركته



قبر الشيخ فصيل ابن ابي مسور اليهراسنى
بحومة بنى باندو شمال الجامع الكبير - جربة

وفاته :

لا تحدد المصادر تاريخ وفاته غير ان بعضها يشير الى انها كانت في شهر رمضان وقد عدته هذه المصادر من علماء النصف الثاني من القرن الرابع هجرى : القرن العاشر م الا انه ادرك القرن الخامس يقينا اذ وصول الوفد الجربى الذى ارسله الى ابي عبد الله كان سنة 408 هـ : 1017 = 1018 م وتذكر هذه المصادر انه حضر حملة المعز على جربة سنة 431 هـ : 1039م فان صح هذا الخبر تكون وفاته فى العقد الرابع من القرن الخامس هجرى : الحادى عشر م ، وان لم يصح تكون فى العقد الثالث منه .

انظر موقفه مع حملة المعز فى ذكر مواقف العزابة من السلطة الحاكمة(1) وبهذا قد عاصر الشيخ فصيل الدولة الشيعية مع المعز لدين الله والدولة الصنهاجية قبل ان تنفصل عن الفاطميين .

(1) انظر ص 298 من البحث

عودة الوفد الجربى وتأسيس نظام العزابة بجربة

لم تضبط المصادر تاريخ رجوع الوفد الجربى من عند ابى عبد الله بن بكر ، غير ان بعض القرائن ربما تساعدنا على افتراض بعض الآراء قد تكون قريبة من الحقيقة .

نعلم ان الشيخ ابا عبد الله توفى سنة 440 هـ : 1048 - 1049 م ولم يذكر أى مصدر حضور ابرز اعضاء الوفد عند وفاته وقد ذكرت حضور بعض تلاميذه كابى الخطاب عبد السلام بن منظور (1)

وقد شرع الشيخ ابو عبد الله فى تأسيس النظام سنة 409 هـ : 1018 م - 1019 م فلا يتصور ان يبقى معه الوفد الجربى مدة ثلاثين سنة .

واذا اضفنا الى هذا ان زكرياء بن فصيل حضر وفاة والده بجربة ، اذ نعى الى الجماعة بالجامع الكبير اثناء اداة صلاة القيام ، وقد ام المصلين زكرياء هذا (2)

ولم يرد فى الخبر ان فصيلا عاش بعد تلميذه ابى عبد الله فيكون رجوعهم حتما قبل سنة 440 هـ : 1048 - 1049 م .

وقد قررنا ان وفاة الشيخ فصيل فى نهاية العقد الثالث او بداية العقد الرابع من القرن الخامس هـ : الحادى عشر م . ونرجح ان تأسيس النظام كان اثر رجوعهم اذ كل مؤهلاته موجودة . فالمدرسة قائمة البنيان تاوى كل من يقبل عليها ، والدروس مستمرة من عدة علماء ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر معمول بهما ، فلم يبق الا اخضاع كل هذا لنظام العزابة .

(1) انظر ما سبق وفاة ابى عبد الله ص 46

(2) كتاب السيرة ج 1 ص 165 - الطبقات ج 1 ص 129 « ولما مات (فصيل) رحمه الله وكان ذلك فى ليلة من رمضان وكان ابنه حينئذ فى المحراب يصلى بالناس قيام رمضان »

ثم ان زيارة الشيخ ابي عبد الله جربة ، وقد قررنا انها كانت في آخر عمره ، كانت لتفقد ثمرة نشاط تلامذته

ولا نشك انها كانت بعد تاسيس نظام العزابة بجربة اذ قد مر ركب بى عبد الله من تمولست بفتح فرغ ومد فسكون فسكون فسكون (1) فالتقى بتلميذه ابي الربيع سليمان بن يخلف (2) ولم يستقر هذا هناك الا بعد ان تعاون مع زملائه وشيوخه على ترتيب نظام العزابة بجربة على ابي محمد ويسلان ابن ابي صالح بن قاسم اليهراسنى (3)

فيكون تاسيس نظام العزابة بجربة فى العقد الرابع من القرن الخامس هـ الحادى عشر م .

فلنعرف بعض الحقائق عن اول حلقة قامت بالجزيرة وكيف استطاع هذا النظام ان يعمر طويلا بجربة ؟

(1) تمولست : اسم اجهة التى تقع بين الجريد وجبال دمر
(2) ابو الربيع سليمان بن يخلف المزاتى القابسى متوفى سنة 471 هـ :
1078 - 1049 م نشأ بتمولست ثم درس على الشيخ ابي عبد الله فى آرينغ فكان من ابرز تلاميذه ، ثم انتقل الى جربة حيث تعلم الفقه على ابي محمد ويسلان وعلم بها اصول الدين . وحضوره مع زملائه بجربة كان سببا فى ترتيب الحلقة على الشيخ ابي محمد ويسلان اليهراسنى . ولما شعر انه تمهر فى الفقه قعد للحلقة بتمولست ثم انتقل الى زنزة قلعة بنى على قبل سنة 449 هـ :
1057 - 1058 م حيث بقى مع تلاميذه ، الى سنة 462 هـ : 1069 - 1070 م ، ثم رجع الى تمولست وانتقل فى آخر حياته الى تونين . وهى لا تبعد كثيرا عن تمولست . حيث توفى سنة 471 هـ : 1078 - 1076 م . وتعد ترجمة حياته من الاهمية بمكان فى تاريخ الاباضية فى القرن الخامس هجرى : الحادى عشر م لما ضبط فيها من تواريخ . لقد اورد كتاب السيرة جل اخباره لان المؤلف معاصر لابي الربيع . وقد روى عنه جل اخباره ، ترجم له الدرجينى فى الطبقات ج 1 آخر ترجمة . سير الشماخى 412 - 414
(3) انظر ما يلى ص

ترتيب الحلقة الاولى على ابي محمد ويسلان (1)

يقول الدرجيني : « واجتمع التلامذة وقصدوا ابا محمد ويسلان ورغبوا اليه .. فى ان يرتبوا عليه الحلقة فاجاب وجلس لهم .. فلما ترتبت الحلقة كثر الطلبة (2)

فمن هو ابو محمد هذا ولماذا اختاره تلاميذ الشيخ ابي عبد الله شيخنا لاول حلقة ؟

اسمه : ويسلان (3)

كنيته : ابو محمد

والده : بكر بن قاسم

قبيلته : بنو يهراسن

فهو ابو محمد ويسلان بن ابي صالح بكر بن قاسم اليهراسنى

-
- (1) لقد خلط الاستاذ لويكى فى دائرة المعارف الاسلامية فصل حلقة 98 بين ابي محمد ويسلان هذا و ابي محمد ويسلان بن يعقوب الدجمى المزاتى الذى عاش فى النصف الثانى من القرن الرابع هـ العاشر م وقد خصص له ابو زكرياء فصلا فى كتاب السيرة نقله عنه الدرجيني ج 2 ص 152 - 154 ونعتبر هذا ليس صحيحا كما سنبين فى ترجمة ابي محمد ويسلان فى هذا الباب وقد ذكره كتاب السيرة ج 2 ص 45 - 57 - 59 - سير الوسيانى ص 19 - 20 - الطبقات ج 1 ذكر اخباره مع ترجمة ابي الربيع سليمان بن يخلف 148-149 ج 2 مع ترجمة والده 135 - 142 - سير الشماخي 476 - 479
- (2) الطبقات ج 1 ص 148
- (3) تذكره بعض المصادر واسلان طبقات ابي عمار ص 7

نشأته الاولى :

لقد نشأ في البادية بين يدي والديه (1) ثم انتقل معه الى جربة حيث حضر دروس الشيخ فصيل ودروس والده ابي صالح .

وقد جالس النميلى متوفى 431 هـ : 1039 - 1040 م وقد استحسن هذا الشيخ رايه : « لما كبر ابو عمرو النميلى اتى ابا محمد ويسلان ابن ابي صالح رحمهم الله فقال له : اخبرنى بشيء يا ويسلان فسكت ابو محمد فلما لم يجبه قال : « مهلا يا ويسلان تركتني » فقال له محمد متحيرا : اذا كنت متيما فاغسل اذا اطرافك فقال له ابو عمرو : احسنت يا ويسلان احسنت يا ويسلان (2) . ثم نجده مرافقا لوالده في الدعوة الى الوهبيية في جبال دمر (3) .

ثم رجع الى جربة حيث اصبح مرجع الفتوى واقبلت عليه وفود الاباضية من عدة جهات منها ان الشيخ ماكسن بن الخير سار من وارجلان حتى وصل جربة فسأل عنها (مسألة) ابا محمد ويسلان فاجابه (4) .

وله عدة فتاوى في الاصول والفقه ، منها في الاصول انه يفتى ان البالغ الصحيح يوالى على فعله ويبرا عليه (5) . وجلها في الفقه مما يثبت تضلعه في هذا العلم الامر الذي ادى تلامذة الشيخ ابي عميد الله محمد بن بكر يقترحون عليه ان يدرسه علم الفروع .

وشغفه بهذا الفن جعله يأسف على تفريطه في مجالس ابي عمران موسى ابن زكرياء (6)

وقد راينا ان الشيخ ابا عبد الله عندما رجع من القيروان كان يبحث عنه

(1) انظر ترجمة ابي صالح تعاليق رقم 4 ص 170

(2) سير الوسياني ص 18

(3) سير الوسياني ص 14 - الطبقات ج 2 ص 139

(4) سير الوسياني ص 20

(5) سير الوسياني ص 20 انظر قسم الولاية والبراءة الشخصية ص 103

(6) من جماعة غار مجماج انظر ترجمته ص 169

قعوده للحلقة :

اقبل وفد من تلاميذ الشيخ ابي عبد الله على جربة اهمهم ابو الربيع سليمان بن يخلف (1) بعد ان حصلوا علم الكلام بأريخ وحضروا تاسيس الحلقة ، وذلك قصد دراسة الفقه على شيوخ بنى يهراسن ابي محمد ويسلان خاصة وزكرياء ويونس ابني فصيل ابن ابي مسور (2) «فتعاون شيوخ الجزيرة على تعليم هذا الوفد رغم ما لهم من اشغال » (3)

ثم ليدعم التلاميذ عملهم ويستفيدوا من اقامتهم اكثر ما يمكن قرروا اقامة نظام العزابة في جربة اذ قد لمسوا فوائد هذا النظام بانفسهم .

فاتفقوا جميعا على الشيخ ابي محمد ويسلان كما ذكرنا لانه اكبرهم سنا واكثرهم تجربة واغزرهم علما خاصة في علم فروع الفقه الذي اتوا من اجله .

وابى شيوخ جربة وعلى راسهم ابو محمد الا ان يستفيدوا من حضور تلاميذ ابي عبد الله فعينوا اكبرهم لتدريس اصول الدين .

وتسامع الناس في الجهات بجلوس (الحلقتين) فجاءوا من كل مكان رغبة في العلم (4) ،

« وكان جلوس هاتين الحلقتين بالموضع المعروف بأن تيجان من الجزيرة وهناك شجرتان من الخروب عظيمتان فكان جلوس طلبة الفقه عند الشجرة

(1) انظر ترجمته تعليق رقم 2 صفحة 187

(2) الطبقات ج 1 ص 148

(3) نفس المصدر والصفحة

(4) نفس المصدر والصفحة

القبلية منها ، وطلبة الاصول عند الشجرة الجوفية فاقاموا على هذا مدة « (1) ان اول ما نستنتجه من هذا النص ان الحلقة اتجهت الى ميدان التعليم قبل كل شيء اذ هو الاساس .

ولعل نصوصا اخرى تمكننا من النظر في بعض صلاحياتها الاجتماعية ان المدرسة الاولى التي طبق فيها نظام التعليم حسب ما رتبته الشيخ ابو عبد الله كانت بأن تيجان ولا نعرف اليوم في الجزيرة جهة تسمى بهذا الاسم غير اننا اذا امعنا النظر في اسماء كل الجهات نجد ثلاثة لا تبعد كثيرا عن هذا الاسم وهي :

1 - تلجان بقلب الياء لاما من حومة جعبيرة (2)

2 - تفجان بقلب الياء فاء جنوب الجامع الكبير (3)

3 - تيواجن : اضيفت اليها الواو مع تقديم المد وربطه بالواو وتقع هذه

لجهة في الجنوب الغربي من الجزيرة شمال قلالة (4)

وفي كل الحالات حذفت «آن»

ومن بين هذه الاماكن يمكن ان نرجح الثاني لقربه من الجامع الكبير .

وهكذا كانت هذه المدرسة على غاية من البساطة ولعل ذلك لطيب المناخ ولسنا ندرى لماذا لم تكن من اول الامر في الجامع الكبير اذ ستنقل اليه بعد حين كما سنبيين .

وقد حلق التلاميذ تحت شجرة الخروب القبلية على ابي محمد ويسلان وهو شيخ الحلقة المشرف على الكل ، وقد وقف بهم عند ابواب الفقه .

(1) الطبقات ج 1 ص 149

(2) انظر رسالة الحيلاتي في مشاهد علماء جربة

(3) هذه سماعية لم نجد فيها نصا .

(4) انظر الخريطة في آخر البحث

وحلق أيضا تحت الشجرة الشمالية على ابي الربيع سليمان بن يخلف (1)
التلاميذ الراغبون فى دراسة الاصول . ولعل هذه الدروس فى الاصول كانت
تتوقف وقت دروس الفقه لان هؤلاء - ابا الربيع واصحابه - اتوا ليتعلموا
الفروع وبهذا تكون حلقة ابي محمد غاصة الى حد بعيد .

انتقال الحلقتين الى الجامع الكبير :

ثم انتقلوا بحلقتهم الى المسجد الكبير (2) .

ويكون هذا عندما شعروا ان الظل لا يكفى حاجتهم وتبينوا ان الجامع
يمكن ان يارويهم لما فيه من بيوت اعدت لهذا الشأن وهكذا اعانهم شيوخ بنى
يهراسن «ولم تعدم (التلاميذ) من شيوخ بنى يهراسن معونة على طلب العلم
بالافادة ورفع الكلف والمؤونة» (3)

ثم تقلص عدد تلاميذ ابي محمد شيئا فشيئا لان جلالهم ليسوا من
المبتدئين ولم يقبلوا على جربة الا ليطمئنا معلوماتهم . واقبلوا على دروس الكلام
لانا تستهوى الطلبة اكثر من غيرها .

ولما شعر ابو محمد ويسلان بذلك لم تثر ثائرتة بل انتقل بهم (تلاميذه)
الى بيت قبالة المسجد الكبير (4)

ولما تبين ابو الربيع اكمال ثقافته وكثرة تلاميذه رجح الى موطنه
تمولست حيث رتبت عليه حلقة وذلك للتخفيف على التلاميذ .

وبقى علماء بنى يهراسن فى الجامع الكبير فتصدى الشيخ ابو محمد

(1) و (2) الطبقات ج 1 ص 149

(3) نفس المصدر والصفحة

(4) نفس المصدر والصفحة

لتدريس علم الفروع والاشراف على نظام العزابة .

ويفيدنا الوسياني ان دروس ابي محمد هذه اثمرت ثمرتين هامتين :
الاولى وضع كتابي البيوع والوصايا لابي محمد والثانية اجوبة سعد
ابن ييفاو على ما توقف فيه ابو محمد ويسلان (1)

نشاط ابي محمد ويسلان الاجتماعى :

الى جانب هذا النشاط العلمى قد اقتدى ابو محمد بهؤسس نظام العزابة
فكان يرحل بحلقته ليغرس فى التلاميذ حب الاطلاع ويتفقد اهل الدعوة .
ومن ذلك رحلته بحلقته الى جبل دمر فى سنة قحط ليعود تلاميذه على
شطف الحياة لكن لما راي انه لم يفلح فى هذه التجربة لان اهل جبل دمر
قدموا اهل الحلقة على انفسهم وفقرائهم . امر التلاميذ ان يرجعوا متفرقين الى
جربة والح عليهم فى ذلك .

وان رحل ابو محمد الى خارج الجزيرة ليتفقد وهمية جبل دمر فمن باب
اولى ان ينتقل داخل الجزيرة أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر .

وفاته :

هذا ما وجدنا عن الحلقة الاولى التى رتبنا فى جربة ولو لم تكن لفظة
الترتيب صريحة لما تمكنا من هذا التقرير ، ولذهبنا الى انها حلقة لطلب
العلم فحسب .

اما وفاة ابي محمد فنقدر انها قريبة من وفاة ابي الربيع سليمان بن
بخلف اى فى النصف الثانى من القرن الخامس هـ : الحادى عشر م بعد ان
رتبنا عليه اول حلقة بجربة فى العقد الرابع من القرن الخامس هـ الحادى
عشر م تقريبا .

فمن اشرف عليها بعده ؟

(1) سدير الوسياني ص 83 . انظر قسم مؤلفات عزابة جربة

تعاون زكرياء ويونس على الاشراف على نظام العزابة في النصف الثاني من القرن الخامس هـ - 11 م

لا يمكن ان يدوت النظام بموت ابي محمد ويسلان اذ سيقوم باعبائه زكرياء ويونس ابنا فصيل لخبرتهما به . وتعوزنا المصادر في هذا الموضوع لانها لم تعتن بهذين العالمين كما ينبغي وترجم لهما عادة معا لما في حياتهما من تشابه واخير ان افرق بين ترجمتهما وان ادى هذا الى شىء من التكرار .

ابو يحيى زكرياء بن فصيل ابن ابي مسور اليهراسنى :

زكرياء بن فصيل اكبر ابيه اذ به يكنى ، نشأ بين يدي والده فى الجامع الكبير ، وحضر دروس علماء عصره كأبى محمد ويسلان وابى محمد كاموس . ثم ارسله والده الى الشيخ ابي عبد الله على راس الوفد الجربى ، فعرف بتمولست حيث قضى اياما يركز مبادئ الوهبية فى قبيلة مزاته (1) ثم التقى بالشيخ ابي عبد الله بتقيوس ، وانتقل معه الى آريخ واقام عنده مدة مع الوفد الجربى - لم يتمكن من تحديدها - الى ان حذقوا علم الاصول (2)

ثم نجده بجزيرة عند وفاة والده (3) .

زكرياء يتحمل المسؤولية :

ومن ذلك الحين تصدى لتحمل المسؤولية ، فنجده عندما ربيت الحلقة على ابي محمد ويسلان يدرس الاصول « واجتمع التلاميذ يريدون علم الكلام وكانوا يأخذون الدروس على ابني الشيخ (فصيل) زكرياء ويونس وعلى ابي بكر بن يحيى » (4)

(1) الطبقات ج 1 ص 131
(2) و (3) انظر ما سبق ترجمة ابي عبد الله ص 33 وترجمة فصيل ص 185

(4) الطبقات ج 1 ص 148

وينتقل ابو الربيع سايما بن يخلف (1) الى تمولست فيبقى هـؤلاء
الثلاثة لتحمل تدريس الاصول برئاسة ابي محمد ويسلان .

اشراف زكرياء على نظام العزابة :

لم نجد نصا صريحا يثبت هذا الا ان كثيرا من النصوص تساعدنا على
تقدير هذا الاشراف .

يروى الوسياني ان العزابة اطالوا الحديث في مسالة الصلاة ولم يصلوا
الى الحل فقال لهم زكرياء : «مسائل الرهن والصلاة ضيعت وعملت ما اصابت»
وبين الوسياني ان في ذلك تحذيرا لهم من التضييع وتشميرا لهم الى ما
يلزمهم من الفرائض وتعلم ما ينزل عليهم والتهىء لما يأتيهم بغتة (2) .

فهذا يدل على ان الرئاسة بيده وهذا نص آخر يدعم ذلك « وبقي الشيخ
زكرياء مهتما بالتدريس فارا من تحمل المسؤولية الى ان توفي المشائخ فصار
يركب حدارا كل جمعة ويتفقد اهل الدعوة في جربة يصطحب معه الفتيان امرا
بالخير ناهيا عن المنكر معلما السير مميتا للبدع هذا دابه حتى مات رحمه الله
نعالى سنة 508 هـ : 1114 - 1115 م .»

ومما يثبت قيام النظام على احسن وجه (3) شهادة ماكسن بن الخير عند
زيارته جربة زمن زكرياء بن فصيل «فاردنا الختمة ختمة غروب الشمس» (4)
هذه ثلاثة نصوص تبين تطبيق نظام العزابة زمن زكرياء وانه رئيس
الحلقة وان لم تفصل الحديث عن ذلك تفصيلا كافيا .

ويمكن ان نضيف في شأنه ادائه لفريضة الحج في ايام الشباب اذ تذكر
المصادر بعض مغامراته والوفد المرافق مع قطاع الطرق (5)

(1) انظر ترجمته تعليق رقم 2 ص 187

(2) سير الوسياني ص 58

(3) نفس المصادر ص 122

(4) نفس المصدر ص 58

(5) كتاب السيرة ج 1 ص 63 - الطبقات ج 1 ص 147

وحواره مع ابي زكرياء يحيى بن جرناز النفوسى احد اعضاء جماعة غار
مجماع الندى يبين مدى تمسكه بمبادئه ودعوته الى ذلك حيث نادى بقوله فى
الحاضرين عند انتهاء الحوار « اياكم والمرخصين لثلا تفارقوا دينكم وانتم
لا تشعرون (1)

هكذا نتبين ان زكرياء ترأس نظام العزابة بجرية بعد ابي محمد ويسلان
لامرين لانه الامر الناهى عند اقامة ختمة الغروب التى حضرها ماكسن ابن
الخير ووقع شىء من السهو ولتحمله مسؤولية الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
رفقة الفتيان .

ولا شك انه يستعين باخيه يونس فمن هو يونس هذا ؟

ابو القاسم يونس بن فصيل ابن ابي مسور اليهراسنى

انه نشأ كما نشأ اخوه زكرياء الى ان رجعا من عند ابي عبد الله وساكنتى
بذكر ثلاثة من مواقفه تثبت انه من اعضاء حلقة العزابة :

الموقف الاول : اقباله على الحلقة عند ختمة الصبح . . . فتقدم الى الحلقة
علدا اخذوا فى القراءة اخذ معهم والدموع تسيح من عينيه (2)

الموقف الثانى : تدريسه علم الاصول عندما رتبت الحلقة ولا شك انه
واصل وظيفته الى جانب اخيه

اما الموقف الثالث : فهو حضوره عند تشييع اهل جربة عبد الله بن الامير
وتطوعه ليحمله على عاتقه ليدخله القارب واولا تشييعه باخلاق العزابة لما تحمل
هذا وسكنت عن سخرية العوام (3)

هذه نصوص يمكن ان نلمس منها صلة ابي القاسم هذا بحلقة العزابة ،
ولعله تراسها مدة وجيزة عند وفاة اخيه زكرياء ، اذ نرجح انه مات بعده بقليل
لانه اصغر منه سنا اى فى العقد الثانى من القرن السادس هـ : الثانى عشر م .
فمن هم شيوخ الحلقة فى هذا القرن ؟

(1) كتاب السيرة ج 2 ص 47 - الطبقات ج 2 ص 174 - سير الشماخى
ص 402 - 403

(2) و (3) كتاب السيرة ص 63

شيوخ نظام العزابة في القرن السادس هـ : الثاني عشر م

النصف الاول منه :

ان القرن السادس يمثل مشكلة عويصة بالنسبة للباحث في نظام العزابة اذ ان وجدنا جمعا من العلماء في القرن الخامس هـ : الحادى عشر م فى جربة فان الحروب منذ حملة المعز بن باديس سنة 431 هـ : 1039 - 1040 م وما تلتها من فتن ، سنتعرض لها فى ذكر مواقف عزابة جربة منها ، الى ان هجم عليها النصارى سنة 529 هـ : 1134 - 1135 م جعلت التلاميذ لا يقبلون على الجزيرة وقد قام النشاط فى هذا القرن خاصة فى :

وادي ميزاب : مع الشيخ عبد الرحمان الكرنى

وارجلان : مع الشيخ ابى عمار عبد الكافى

فلم يبق بجربة من العلماء الا القليل .

ويصعب ان ينقطع نظام العزابة تماما الا اننا نتصور انه ضعف فى هذا القرن لسببين :

كثرة الفتن من جهة

وقلة العلماء من جهة اخرى

اذ لم تتخلص جربة من كيد النصارى الا سنة 555 هـ : 1160 م على يد الموحدىن لضعف الصنهاجيين عن ذلك .

فكانت تتارجح فى النصف الاول من القرن السادس هـ : الثاني عشر م بين ايدى الجريبيين او الصنهاجيين او النصارى

وواقع كهذا لا يمكن من التفرغ للعلم بل جندت كل الجماعة للجهاد في سبيل الله وبما ان اعضاء العزابة هم قواد المعارك لم يبق منهم الا القليل .

واذا تتبعنا كتب الطبقات نجد ذكر **داود بن ويسلان** ، اذ يعده الباروني في هذه الفترة الا انه لم يرد ذكره في مصدر آخر .

والقاسم الزواحي الجربي : ويعده الباروني ايضا من اهل هذه الفترة ويتعرض لذكره الوسياني، عند تعداد الشيوخ المتعلمين عند شيوخ زمانهم من نفوسة الى وارجلان (1) سير الوسياني ص 76

ابو مسعود ابن ابي زكرياء اليهراسني (2)

يذكره الدرجيني مرتين عرضا :

المرّة الاولى عندما ترجم لابنه الذي سنذكره بعد حين (3) وينقل الشماخي ذلك غير انه يجمع بينهما - اي الاب والابن فيقول :

« هما شيخا الانبساط والانتقاض ، والعزوب عن الدنيا ، والاعراض ، وقد جددا من السير ما اشفى على الانقراض » (4) .

المرّة الثانية عندما ترجم لابي عبد الله محمد بن داود « يذكر بعض اصحابنا ان ابا عبد الله محمد بن داود دخل جربة زائرا فاجتمعوا اليه فوعظهم وذكرهم واحدا بعد واحد حتى افضت النوبة الى الشيخ ابي مسعود والد (5)

(1) انظر ما يلي ص 176 الطبقات ج 2 ص 300

(2) السير ص 450 : ينقل عبارة الدرجيني بتصريف مع افراد ما بعد

«والاعراض»

(3) انظر ما يلي ص 200 الطبقات ج 2 ص 300

(4) الطبقات ج 2 ص 302 - سير الشماخي ص 451 من الاول الى «وضع»

للشماخي والبقية للدرجيني

(5) بين النصوص اختلاف يكتبها الشماخي «والى» والصحيح والد

ابى يحيى فصيل قال بلغنى انك تداين ضعفاء جربة ثم تاتيهم لتتقاضى دينك ويدخلهم الروح اذا عرفوك فيقولون هذا ابن ابى زكرياء ، قد اقبل فعل الله به وصنع ، أترضى لنفسك ومنزلتك وابويك ومنصبك ان تكون هذه منزلتك كلا والله ولكن جانب المداينات ما استطعت فان لذلك رجالا .

فقال انى تائب ياشيخ ولا اعرد (1) ويذكر الشماخى ان محمدا بن داود هذا توفى سنة 555 هـ : 1160 م (2)

نلاحظ اولا ان الدرجينى يعد ابن ابى مسعود ومحمد بن داود من الطبقة الثانية عشرة اى النصف الثانى من القرن السادس هـ : الثانى عشر م فيكون ابو مسعود هذا من اهل النصف الاول من هذا القرن .

ونلاحظ ان زيارة محمد بن داود هذا كانت حتما قبل سنة 555 هـ: 1160م ومداينة ابى مسعود هذه تماشى واحداث الجزيرة اذ تانت خاضعة للنصارى من سنة 529 هـ : 1134 - 1135 م الى 555 هـ : 1160 م (3)

فيكون ابو مسعود هذا صاحب منصب فى هذه الفترة كما يذكر محمد ابن داود

وكأن بين النصين السابقين تعارضا اذ يثبت الاول العزوب عن الدنيا ويبين الثانى تكالبا عليها لكن يمكن ان نوفق بينهما لان النص الثانى اثبت توبة الرجل فى النهاية .

ثم ان ملاحظة الدرجينى عن فصيل ابن ابى مسعود ، ويساندها افراد العبارة عند الشماخى « جدد من السير ما اشفى على الانقراض » (4) تؤكد انه مضى حين على جربة وهو النصف الاول من القرن السادس هـ : الثانى عشر م لا وجود فيه لنشاط علمى وهذا دليل على ضعف نظام العزابة فى هذه الفترة

(1) الطبقات ج 2 ص 302

(2) سير الشماخى ص 450

(3) انظر صلة العزابة بالدول ... ص 297

(4) السير ص 450 للشماخى

لكن وان ضعفوا فى الميدان العلمى فانهم لم يهنوا فى الدفاع عن جزيرتهم
وسنذكر موقفهم ضد النصارى سنة 549 هـ : 1153 م - 1154 م عند الحديث
عن صلاحيات عزابة جربة (1)

ولعل ابا مسعود يكفر عن ذنبه بموقفه فى هذه المعركة وقفة الابطال

النصف الثانى من القرن السادس هـ : الثانى عشر م

ابو يحيى فصيل ابن ابي مسعود اليهراسنى

يعده الدرجينى من اهل الطبقة الثانية عشرة شيخ الانبساط والانقباض
والعزوب عن الدنيا والاعراض والاحتقار لما يستعظم الناس فيها من الاعراض
وسلامة الصدور من الشهوات والاعراض المجدد لما كان من السير قد اشفى على
الانقراض ... المبنى ايام عمره فى الصلاح (2)

ان طريقة الدرجينى فى الجزء الثانى من طبقاته تمتاز بالتقديم لكل
شخصية يترجم لها باسلوب يقوم على السجع غالبا يحاول ان يجمع فيها
جميع خصال الرجل المترجم له ثم يفصل ذلك .

غير انه فى هذه المرة توقف عند هذا الحد فوجب ان نقف عند هذا النص
بانفسنا .

لعله يقصد من شيوخ العزوب عن الدنيا الاشارة الى انه من العزابة او
المشتاقين لهذا النظام .

وبهذا نفهم ان ابا يحيى هذا كان عكس والده اذ افنى ايام عمره منذ
الصغر فى الصلاح .

(1) انظر مواقف العزابة ضد السلط الحاكمة
(2) الطبقات ج 2 ص 300 - سير الشماخى ص 450

ثم ينسب اليه تجديد ما اشفى على الانقراض من السير .

وهذا يتماشى والوضع السياسى بالبلاد التونسية عامة وجربة خاصة
اذ قد تمكن الموحدون من افتكالك الثغور الاسلامية من النصرى واقاموا حكمهم
فى البلاد ، ونزعة الموحدىن دينية محض خاصة عند انطلاقها .

كما تمكنوا من تخليص جربة سنة 555 هـ : 1160 م من ايدى النرمان
وظلت خاضعة لحكمهم كسائر البلاد التونسية ، واستتباب الامن مكن ابا يحيى
ان يسترجع شيئاً من النشاط العلمى والاصلاحى .

ولعله كان شيخ حلقة او يقوم مقام شيخ الحلقة من حيث الوعظ والارشاد
وتوجيه العامة كما هو شان الاباضية عند ضعف النظام او انقطاعه .

ابو يحيى زكرياء بن صالح اليهراسنى

يقول عنه المدرجىنى : « آتاه الله فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة
فضله الله بالورع والسخاء ولزوم السيرة » (1) اشارة منه انه كان غنيا شاكرا .
وهو من اهل النصف الثانى من القرن السادس هـ : الثانى عشر م . لقد
كان من كبار التجار من المغرب الادنى والاقصى (2) .

وقد عظمت منزلته عند يعقوب بمرآكش اذ كان مختصا به قبل ان يتولى
الوزارة (3) وتروى المصادر انه شفيع فى اهل الجزيرة لما له من صلة به (4) .
ان هذه النصوص تثبت ان ابا يحيى هذا جمع بين العلم والجاه الا انه
من اصحاب المال والجاه اكثر منه من اهل العلم وذلك لتقريب يعقوب
الموحدى اياه .

(1) الطبقات ج 2 ص 296 - سير الشماخى ص 449

(2) نجد ذكر واقعة من وقائعه مع قطاع الطرق عند عودته من وارجبلان
التي وصلها من سجلماسة - الى جربة . الطبقات 296 - سير الشماخى 449

(3) الطبقات وسير الشماخى نفس الصفحات .

(4) الطبقات 299 - سير الشماخى ص 450

وصلته يعقوب تؤكد انها كانت قبل ان يستوزر وانه رجع الى جربة
قبل ان يتولى الخلافة .

فيكون ذلك فى العقد السادس والسابع من هذا القرن اذ تولى يعقوب
الخلافة من 581 هـ : 1185 - 1186 م الى 585 هـ : 1198 - 1199 م .

ثم نجده بجربة فى العقد الاخير من هذا القرن يقدمه أهل الجزيرة
ليشفع لهم لدى يعقوب المنصور هذا الذى جاء ليخمد ثورة الميورقى الذى فر
الى جهة الصحراء بعد ان خرب عدة مدن فيكون استقراره بجربة خاصة فى
العقدين الاخيرين من القرن السادس هـ : الثالث عشر م . حيث جد فى الاصلاح
الى جانب الشيخ ابي يحيى فصيل ابن ابي مسعود اليهراسنى .

فيكون ابو يحيى فصيل للعلم والفتوى ، وابو يحيى زكرياء بن صالح
للحكم والاتصال بالسلط .

ولعل نشاطهما هذا سيكون جيلا صالحا فى القرن السابع هـ : الثالث
عشر م . ولسنا ندرى دور البقية ممن ذكرنا .

فمن هم شيوخ العزابة فى القرن السابع ؟

شيوخ نظام العزابة فى القرن السابع هـ : الثالث عشر م

النصف الاول :

ان متتبع تاريخ عزابة جربة يتبين ان هذا النظام تراسه فى النصف الثانى من هذا القرن الشيخ يعيش بن موسى الزواغى (1) لكن لا نجد ذكرا للنصف الاول منه وبعد التدقيق فى مصدرين كتبوا فى القرن العاشر هـ : السادس عشر م .

1 - طبقات محمد بن زكرياء البارونى (2)

2 - نسبة الدين لنفس المؤلف (3)

وفى سير الشماخى نتبين وجود بعض الشخصيات الا انها لم تكن لامعة وهى :

أ - سعيد بن أمغار : لم نعرف سوى اسمه

ب - ابو محمد بن ابى عثمان الصديغانى

ج - صالح بن نجم المغراوى

ولعل اشهرهم هو ابو محمد عبد الله ابن ابى عثمان سعيد الصديغانى اذ يقول عنه الشماخى :

« كان شيخا فاضلا وهو المقصود فى زمانه بجربة وله رسالة ارسلها الى اهل وارجلان فيها الرد (كذا) على المخالفين (4)

ان عبارة الشماخى تثبت انه يرجع اليه الامر فى زمانه وعادة يقال هذا عن شيوخ الحلقة .

(1) انظر الملحق الاول ص 328

(2) قد نسخت قسما منه من وادى ميزاب

(3) ملحق بسير الشماخى ص 578 - 582

(4) سير الشماخى ص 576 وبالنسبة للبحث انظر قائمة المراجع

وفى تطوعه للرد على المخالفين بوارجلان دليل على طول باعه فى العلم
وهذه صفة شيخ العزابة .

ونسبته الى جربة واضحة اذ صدغيان جهة من اشهر جهات الوهبيية
بجربة .

صالح بن نجم المغراوى (1)

يروى سلامة الجناونى عن الشيخ يونس ابن تعاريت (3) شيخ العزابة
فى القرن العاشر هـ : السادس عشر م ما يلى :

وقال فى عمنا صالح المغراوى كان فى المسجد الجديد اربعين سنة (3)
ويعتبره البارونى فى نسبة الدين شيخ يعيش بن موسى الزواغى (4)
فيكون صالح بن نجم المغراوى اكبر المدرسين بالجامع الجديد (5) فى
هذه الفترة .

هكذا نلاحظ ان المشيخة تحولت من بنى يهراسن اى اولاد ابي مسور
واحفاده الى اسرة الصدغيانى وصالح المغراوى وكل يهتم بناحية ، اما الاول
فاليه يرجع الاشراف العام ، واما الثانى فمهتم بالتدريس لاهياء ما اندرس من
العلم واهتمامه بهذه المهمة مدة اربعين سنة سينتج ثمرة حسنة وهى يعيش
بن موسى الزواغى فمن هو يعيش هذا ؟

-
- (1) انظر الملحق الثانى ص 334
 - (2) انظر ترجمته ص 215
 - (3) دفتر رقم 1 ص 99 مكتبة الشيخ سالم
 - (4) ملحق سير السماخى
 - (5) انظر الخريطة - حومة فاتو -

النصف الثاني من القرن السابع هـ : الثالث عشر م .

والنصف الاول من القرن الثامن هـ : الرابع عشر م

من هذه المرحلة سنعتمد على الملحق الاول وهو رسالة للشيخ سليمان ابن احمد الحيلاتي المتوفى 1099 هـ : 1687 - 1688 م ذكر فيها شيوخ العزابة من هذه الفترة الى آخر القرن الحادى عشر هـ : السابع عشر م

الشيخ ابو البقاء يعيش بن موسى الزواغى الجربى :

يعده البارونى من علماء الطبقة الخامسة اى النصف الاول من القرن الثامن هـ : الرابع عشر م لانه توفى فى هذه الفترة (1) .

ويذكر الحيلاتي انه شيخ الحلقة فى القرن السابع هـ : الثالث عشر م (2)

ويذكر الحيلاتي ما يفيد ان وفاته كانت بعد سنة 750 هـ : 1349-1350م وهو التاريخ الذى مات فيه طلبة الشيخ يعيش بالطاعون (3)

فتكون رئاسته حلقة العزابة من وفاة عبد الله الصدغيانى وصالح المغراوى فى النصف الثانى من القرن السابع هـ : الثالث عشر م الى منتصف القرن الثامن هـ : الرابع عشر م .

نشأته الاولى : يقول الشماخى عنه : « كان شيخا موصوفا بالخير سكن جبل دمر زمانا ثم رجع الى جربة » (4)

ويذكر البارونى انه درس على الشيخ صالح المغراوى ويكون ذلك بالجامع الجديد حيث كان يدرس ، ونص الشماخى صريح بانه ذهب الى دمر بعد الدراسة ثم استقر فى جربة

(1) انظر طبقات البارونى

(2) انظر الملحق الاول : اول فقرة

(3) رسالة فى ذكر حوادث جربة للحيلاتي ص 4

(4) سير الشماخى ص 561

نشاط الشيخ يعيش بجربة

ان ذكر موت طلبته بالطاعون دليل على انه اهتم بالتدريس وله مرثية في العلماء والتلاميذ الذين ماتوا في هذا الوباء (1)

ولعله بدا يدرس في الجامع الجديد حيث تعلم لكن بعد المسافة بين مسكنه بحومة جعبيرة - غربى الجزيرة - وهذا الجامع بحومة فاتو بداية الناحية الشرقية (2) جعلت اهل الخير يؤسسون مسجد وادى الزبيب

ومؤسسه هو محمد بن احمد الصغياني (3) ونرجح ان هذا كان في النصف الثاني من القرن السابع هـ : الثالث عشر م لان نص الحيلاتي واضح (4)

فيكون تاسيسه حينئذ من اجل الشيخ يعيش وهو قريب جدا من مسكنه بحومة افصيل (5) وهو اول المدرسين فيه

ثم يذكر الحيلاتي اجتماع العزابة عليه في كل نازلة ، وفي اجتماعهم عليه دليل على انه شيخ العزابة

واهم النوازل الحادثة في عصره هي :

1 - استيلاء النصارى على جربة سنة 689 هـ : 1289 - 1290 م وتاسيسهم

برج القشتيل

2 - حملة اللحياني على جربة سنة 706 هـ : 1307 - 1308 م زمن ابي

عصيدة الحفصى 1295 الى 1309 م

3 - طرد النصارى سنة 738 هـ : 1337 - 1338 م زمن ابي بكر الثاني

الحفصى 718 - 747 هـ : 1318 - 1346 م

(1) انظر هذه المرثية في قسم مؤلفات عزابة جربة

(2) وهو جامع تاجديت اليوم . انظر الخريطة

(3) رسالة مشاهد علماء جربة للحيلاتي ص 4

(4) انظر الملحق الاول

(5) انظر الخريطة

وتولية احمد بن مكى على جربة فى نفس السنة 738 هـ

وقد ذكرناها لنتبين قيمة الشيخ يعيش فى هذه الفترة لانه بيده الامر والنهى .

ويمكن ان نشير هنا الى اهمال الحيلاتى ذكر مشيخة الحكم التى سيذكرها بالنسبة للقرون المقبلة مع انها مسندة بعد لاسرة السومنى اذ تذكر المصادر موقف محمد السومنى ضد حملة النصارى سنة 688 هـ : 1289 - 1290 م واستشهاده فيها (1)

وسنفصل موقف الجريبين من النصارى والحفصيين عند ذكر مواقف العزابة من السلط الحاكمة (2)

هذه منزلة الشيخ يعيش فى هذه الفترة وان لم يترك مؤلفات ذات قيصة عملية كبرى فانه كون جيلا على راسه الشيخ ابو القاسم البرادى وهو الذى ترأس نظام العزابة بعد وفاة الشيخ يعيش التى تقدر انها فى الستينيات من القرن الثامن هـ : الرابع عشر م

فمن هو ابو القاسم البرادى ؟

(1) و (2) انظر قسم علاقة عزابة جربة بالدول ... ص 297

النصف الثاني من القرن الثامن هـ : الرابع عشر م

ابو الفضل ابو القاسم بن ابراهيم البرادى (1)

يعتبره الحيلاتى شيخ العزابة فى هذه الفترة (2) ويقول الشماخى :

«وتقدم انه اخذ العلم عن ابي ساكن عامر الشماخى (3) واخذ ايضا عن عمنا يعيش الجربى .. سكن بلده زمانا ثم تحول الى جربة فاقام بها بمسجد وادى الزيب وكانت عليه حلقة ومجلس عظيم » (4)

فنتبين اذن ان ابا القاسم نشا بجبل دمر . وتعلم بجبل نفوسة على

الشيخ عامر الشماخى المتوفى سنة 792 هـ : 1389 - 1390 م

وبجربة : على الشيخ يعيش بمدرسة وادى الزيب

الحياة العائلية : مكث ببلده جبل دمر مدة ولعله انتقل الى جربة عندما

بلغه خبر وفاة شيخه يعيش ليتولى التدريس

ويتفق الشماخى والحيلاتى على انه المدرس بجامعة وادى الزيب (5) .

ونجد انه زار بيت الله الحرام سنة 775 هـ : 1373 - 1374 م ويستفاد

ذلك من مقدمة كتاب كشف الغمة لاحد العمانيين (6)

ولابى القاسم هذا اهمية كبرى فى حفظ نظام العزابة لامرين :

(1) سير الشماخى ص 574 - رسالة ابن تعريث ص 38 - الاباضية فى

موكب التاريخ (فى تونس) ص 151 لويكى . فوليا اروريونتاليا مجلد 3

سنة 1961 ص 41 - 43

(2) انظر الملحق الاول ص

(3) من علماء جبل نفوسة اشهر مؤلفاته كتاب الايضاح فى الفقه

(4) سير الشماخى ص 574

(5) الملحق الاول ص 328

(6) النسخة الموجودة بالمكتبة البارونية جربة

1 - لما نقله عن كتاب الدرجيني : نظام التعليم (1)
2 - لما ذكره عن حقيقة من حقائق اوقات العزابة فى رسالة من رسائله (2)
كما سعى حسب ما يبدو الى تطبيق هذا النظام فى جامع وادى الزبيب
والسهر عليه لما راى فيه من فائدة .

ثم انه كان الى جانب التدريس يشارك فى حل المشاكل الاجتماعية
اذ كان يحضر الاجتماعات التى يشرف عليها اسن الجماعة وهو الشيخ سعيد
ابن على يامون (3)

فيكون البرادى حينئذ عضوا من اعضاء مجلس العزابة ورئيسه الشيخ
يامون . وسنترجم له بعد حين . وللبرادى عدة مؤلفات اشهرها الجواهر الذى
اشرنا اليه عدة مرات (4)

وفاته :

اما تاريخ وفاته فاننا نرجح انه فى بداية القرن التاسع هـ : الخامس عشرم
لان ابا فارس الحفصى 796 - 837 هـ : 1394 - 1433 م طلب من علماء جربة
للمناظرة فتعين ابو محمد ابن الشيخ ابى القاسم ولا يمكن ان يتقدم على والده
لانه اغزر منه علما .

ابو عثمان سعيد بن على يامون :

لم نجد عنه الا ما ذكره الحيلاتى (5) وقد نقله عنه ابن تعاريت ويفيد انه
شيخ عزابة جربة

ويضيف ابن تعاريف ان سعيد يامون هذا توفى سنة 800 هـ : 1397 -

1398 م ودفن بمنزله بحومة غيزن وشهر قبره بجدى سعيد (6) وهو معروف
الى اليوم .

(1) الجواهر ص 207 - 218

(2) انظر قسم مؤلفات عزابة جربة ص 268

(3) الملحق الاول ص 328

(4) انظر قسم مؤلفات عزابة جربة

(5) الملحق الاول ص 4

(6) رسالة ابن تعاريت فى تاريخ جربة ص 33

شيوخ العزابة فى القرن التاسع هـ : الخامس عشر م

النصف الاول منه :

ابو عبد الله محمد وابو محمد عبد الله ابنا ابى القاسم البرادى
اما ابو عبد الله محمد فقد ساد فى جبل دمر وبقي ابو محمد عبد الله
مترئسا نظام العزابة بجزبة

ابو محمد عبد الله : نشأ ابو محمد اول الامر بجبل دمر ثم انتقل مع
ابيه الى جزبة وبعد ان حصل مبادئ الاباضية ارتحل الى تونس فدرس فى
جامع الزيتونة

ويروى الشماخى شهادة الشيخ الحسين عندما حلل احد تلاميذ ابى محمد
البرادى مشكلة فى النحو وتبين له انه اخذها عنه .

فقال : ما رايت اعلم من البرادى (1)

ثم يروى ايضا ان اخاه يرجع اليه الاسئلة عندما يزوره بجبل دمر (2)
ومما يثبت منزلته العلمية تقدمه لمناظرة علماء تونس زمن ابى فارس
الحفصى 796 - 837 هجرى : 1394 الى 1434 مسيحي . (3) ، ولسنا
ندرى هل كانت هذه المناظرة فى تونس او عند زيارة ابى فارس جزبة سنة
835 هـ : 1431 - 1432 م (4) لرد عدوان النصارى

وفاته :

وتكون وفاته فى هذه الفترة اى بعد سنة 835 هـ : 1431 - 1432 (اذ
يعده البارونى فى الطبقة السابعة عشر اى النصف الاول من القرن التاسع هـ
الخامس عشر م

(1) سير الشماخى ص 575

(2) نفس المصدر

(3) نفس المصدر

(4) انظر قسم مواقف العزابة (ما يلى)

قاسم القاضي اليديسي

وان كان ابو محمد البرادى اكبر المدرسين بوادى الزبيب (1) فأنذا نجد
مدرسا آخر فى هذه الفترة بالجامع الكبير وهو الشيخ قاسم القاضي اليديسي
وكان مرجع الفتوى الى جانب ابنه محمد البرادى (2)

ويذكر الحيلاتى ان مجلس الشمورى ينعقد عند الشيخ زكرياء بن افلاج
الصدغيانى (3)

لكن يصعب ان نصدق هذا الراى زمن ابى محمد اذ نعلم ان زكرياء هذا
عن تلاميذ ابى محمد البرادى (4)

فبذلك نعتقد ان مجالس الشمورى كانت تنعقد عند الشيخ ابى محمد
البرادى لانه اغزر الجماعة علما ، فهو شيخ الحلقة حينئذ فى النصف الاول
من القرن التاسع هـ الخامس عشر م

اما مشيخة الحكم فانها ترجع للشيخ ابى يحيى زكرياء السمومنى (5)
ودوره تنفيذ احكام العزابة .

(1) الملحق الاول ص 328

(2) رسالة ابن تعاريت ص 37

(3) نفس المصدر ص 37

(4) نسبة الدين بملحق السير ص 581

(5) مؤنس الاحبة تعليق 2 ص 106

النصف الثاني من القرن التاسع هـ : الخامس عشر م

ترجع مشيخة الحلقة الى الشيخ زكرياء بن افلح الصدغياني مع وجود عالمين للتدريس :

1 - سليمان بن ابراهيم ابن ابى القاسم البرادى (1)

2 - ابى زكرياء يحيى بن عبد الله البرادى

اما الشيخ زكرياء بن افلح الصدغياني :

فقد ذكرنا انه تتلمذ على ابى محمد البرادى فى جامع وادى الزيب وما ان مات شيخه حتى رجع اليه امر نظام العزابة فكان يهتم خاصة بالاصلاح الاجتماعى ، اذ يذكر ابن تعاريت انه مقصود فى زمانه بجرية (2) والى جانب هذا النشاط فانه لم يتخل عن التدريس اذ تتلمذ ابن تعاريت عليه (3)

ولعل ذلك فى احد مساجد صدغيان اما بجامع بنى لاكين وقد سعه احد اجداده سنة 647 هـ : 1249 م كما نقش على رخامة به او بجامع معزوزيين (4) .

ولعل الاجتماعات تكون باحد المسجدين برئاسة الشيخ زكرياء وتذكر له المصادر نظما فى الاعراب وآخر فى الفرائض (5)

(1) انظر الملحق الاول ص 328

(2) رسالة ابن تعاريت ص 37

(3) نسبة الدين للبارونى ص 579 ملحق سير الشماخى

(4) انظر الخريطة

(5) سير الشماخى ص 576 - رسالة ابن تعاريت ص 37 - انظر

هؤلفات عزابة جربة ص 269

ولسنا ندرى تاريخ وفاته ، الا اننا نعلم انه لم يدرك سنة 903 هـ : 1457
- 1894 م اذ انعقد اجتماع فى هذه السنة برئاسة تلميذه يونس ابن تعاريت .
ودفن بمقبرة مسجد معزوزين من الجوف بحومة صدغيان (1)

وترجع مشيخة الحكم الى الشيخ ابى زكرياء يحيى السمومنى الذى
سيدرك القرن العاشر هـ : السادس عشر م

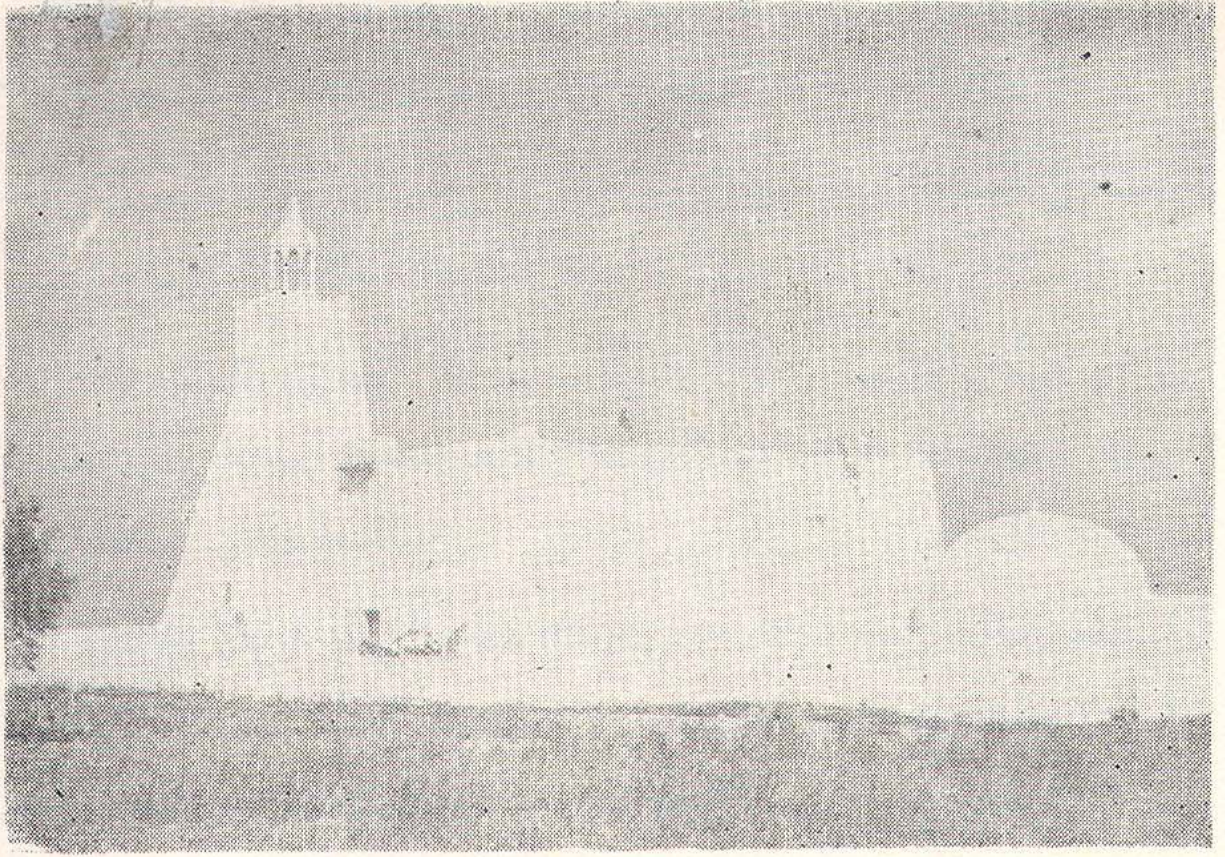
اما سليمان البرادى : فلا نعرف عنه الا ما ذكره الحيلاتى انه يدرس
بمسجد وادى الزبيب ويحضر مجلس الشورى عند زكرياء الصدغيانى فهو
حينئذ عضو من اعضاء الهيئة

واما ابو زكرياء يحيى بن عبد الله البرادى : فاننا نتبين منزلته العلمية
من شهادة الشماخى فيه اذ هو معاصر له - على حد تعبيره - ولم اره ، وله
مجالس بجرية ، وما اظن علما الا وهو فيه محقق .. وبالجملة يفتخر به اهل
جرية (2)

وبناء على هذا يمكن ان نرجح انه من اعضاء الحلقة فى تلك الفترة وان
سكت عنه الحيلاتى ، اذ لم يذكر كل اعضائها وانما اكتفى بذكر البعض خاصة
الذين ترجح لهم الرئاسة .

(1) رسالة مشاهد علماء جربة للحيلاتى - رسالة ابن تعاريت ص 37

(2) سير الشماخى ص 576



جامع تاجديت (حومة فاتو) منظر عام من الخارج



جامع تاجديت : قبة بجوار المسجد لتحفيظ القرآن الكريم

شيوخ الغزابة فى القرن العاشر هـ : السادس عشر م

النصف الاول منه :

ابو النخاعة يونس بن سعيد بن يحيى ابن تعاريت الصدغيانى الجربى

قد ذكرنا انه تلميذ الشيخ زكرياء الصدغيانى وانه تراس الحلقة سنة
903 هـ : 1497 - 1498 م

ولم يكتف بذلك بل رحل الى جبل نفوسة ليدرس على ابى عفيف صالح
بن نوح التندميرتى (1)

وما ان انتهى من الدراسة حتى تحمل اعباء التدريس بجامع تاجديت اى
الجديد بحومة فاتو من جهة صدغيان (2) وهو قرب منزله .

فتتلمذ عليه كثير من التلاميذ اهمهم ثلاثة كانت لهم اليد الطولى فى
اصلاح المجتمع الاباضى بجربة وجبل نفوسة ووادى ميزاب .

1 - سلامة الجناونى

2 - ابو يوسف يعقوب بن صالح التندميرتى استاذ الشمانخى
صاحب كتاب السير

3 - سعيد بن على الجربى مصلح وادى ميزاب (3)

(1) نسبة الدين للبارونى ص 581

(2) انظر الخريطة

(3) رسالة ابن تعاريت ص 27

واشهر من روى عنه مواقفه بجرية **سلامة الجناوني** ، اذ يقول : « وقع لعزابة جربة اجتماع (كذا) عند شيخنا الفاضل الهمام ابي النحاة . . ابن تعاريت قدس الله روحه (1)

ويقول ايضا : «اجتمعت مع شيخى يونس ابن تعاريت سنة 903 هـ : 1497 – 1498 م (2)

ويقول ابن تعاريت عندما ترجم له : «اليه المرجع فى الفتوى والمسائل المشكلات ، وهو المقصود فى زمانه بجزيرة جربة (3)

وسنذكر موقفه والعزابة ضد النصارى سنة 916 هـ : 1510 – 1511 م عند تحليل مواقف العزابة من السلط الحاكمة (4) .

هكذا نلاحظ ان الشيخ يونس ابن تعاريت جمع فى عصره بين التدريس والاصلاح الاجتماعى .

ولا شك انه استعان ببعض المدرسين خاصة من تلامذته للتدريس .

وباسرة السموثيين فى الحكم والدفاع عن الجزيرة وقد عاصره الشيخ ابو زكرياء يحيى السموثى (5) .

(1) و (2) رسالة ابن تعاريت ص 27

(3) رسالة ابن تعاريت ص 27

(4) انظر ص 304 من البحث

(5) الملحق الاول ص 329

النصف الثاني من القرن العاشر هـ السادس عشر م

ان رسالة الحيلاتي (1) تثبت ان شيوخ الجزيرة في هذه الفترة اربعة وهم :

1 - ابو النما زائد بن عمر اللوغ الصدغياني :

وهو شيخ الحلقة ، اذ اليه يرجع الامر . يقول الشيخ سالم بن يعقوب (2) «ورخ جربة :

« اللوغ : اسرة معروفة الى الآن بصدغيان مها زال اثر منزلهم القديم بحومة مزراية مما يثبت ان اصل العائلة من هناك » .

ولد زائد هذا بمزراية في السبعينيات من القرن التاسع هـ تقريبا :

الخامس عشر م ودرس على الشيخ يحيى بن يعقوب اليزمرتنى (3) .

ثم تصدر للتدريس بعد وفاة شيخه وابتنى مسجدا قبلى منزله مسمى باسمه «عمى زائد» (4) .

ولم يعقه التدريس عن مشاركة اخوانه في خفر السواحل ، ومراقبة المرابطين بمساجد الشاطيء للحراسة (5) .

ثم انتخب رئيسا لمجلس العزابة « ولا يخرج الراى الا من عنده تقديرا له واحتراما لمقامه (6)

ولما توفي الشيخ زائد في اواسط القرن العاشر هـ : السادس عشر م رثاه ابو سليمان داود التلاتى (7) احد اعضاء الحلقة فمن هو ابو سليمان هذا ؟

(1) انظر الملحق الاول ص 329

(2) قد اعتمد فيها على وثائق كثيرة . انظر ترجمة الشيخ سالم تعليق رقم 1 ص 163

(3) يعده البارونى من علماء النصف الثاني من القرن التاسع هـ الخامس عشر م .

(4) انظر صورة الجامع

(5) تحيط بجربة عدة مساجد لهذا الغرض

(6) و (7) الملحق الاول 329

2 - ابو سليمان داود بن ابراهيم التلاتى

نشأة التلاتى وتعلمه

اننا نجد عنها تفاصيل يقينية واضحة كما يرويها عنه احد تلاميذه ، وهو محمد بن زكرياء البارونى فى رسالته فى نسبة الدين (1) ومفادها :

1 - دراسته بجبل نفوسة :

لقد ارتحل اليه منذ صغره ، وبعد ان حفظ كتاب الله درس عقيدة التوحيد (2) هناك وغيرها على الشيخ ابى زكرياء بن عيسى البارونى

2 - رجوعه الى جربة :

لعله رجع زائرا فاقام مدة اراد ان يستفيد فيها ، فحلق على الشيخ ابى القاسم بن يونس السدويكشى ، والشيخ ابى يحيى زكرياء بن ابراهيم الهوارى (3)

3 - عودته الى جبل نفوسة :

وفى هذه المرة لازم الشيخ ابا يوسف يعقوب بن صالح التندميرتى بجناون ، اذ يقول عن نفسه هو الذى اخذت عنه اكثر من الذى اخذت عن غيره ثم انتقل الى بقالة فدرس المنطق والبيان على ابراهيم ابى الاحباس من تلاميذ الشيخ يونس ابن تعاريت ، ثم رجع الى جربة ولم يستقر بها .

فى وادى ميزاب

ولما رجع الى جربة بلغه صدق دروس الشيخ ابى مهدى عيسى بن

(1) و (2) و (3) ملحق سير الشماخى ص 579

اسماعيل تلاميذ الشيخ سعيد بن علي الجربي فالتحق بمدرسته بمليكة في وادي
ميزاب سنة 961 هـ : 1553 - 1554 م

نشاطه بجزيرة

رما ان رجع الى جزيرة حتى تصدر للتدريس في مسجد القصبين (1)
ثم انتخب رئيسا لمجلس العزابة واصبح من اهل الحل والعقد ، ومما
يشتهر ذلك :

- ما قاله ابن تعاريت : «وساد بجزيرة ، وتولى مجلسها اي تولى رئاسة
مجلس الحكم فيها اذ ذاك واليه يرجع الامر في زمانه» (2)

- ومخاطبة درغوث باشا بهذه اللهجة « نحن جماعة العزابة » (3)

وقد قتله درغوث باشا في احدى هجوماته على جزيرة سنة 967 هـ : 1559
- 1560 م لما راي فيه من الشدة في الحق ، اذ قال له في موقف من المواقف :
« بل الفساد من قبلك لتقديمك الاسافل » (4) وذلك بعد ان سجنه نحو الشهر
فكانت وفاته خسارة كبرى بالنسبة لنظام العزابة لانه مات حديث السن
دون ان يفيد كثيرا من العلم الذي حصله في شبابه ، فخمس سنوات على اقصى
تقدير ليست كافية لتكوين جيل .

واشهر تلاميذه محمد بن زكرياء الباروني الذي نقل عنه نسبة الدين .

(1) بحومة قلالة قرب ثلاث (انظر الخريطة)

(2) رسالة ابن تعاريت ص 43

(3) نسبة الدين للباروني ص 583 - ملحق السير

(4) نفس المصدر والصفحة

3 - الشيخ صالح السهومي شيخ الحكم (1)

4 - الشيخ عبد الرحمان الحيلاتي (4)

اسرة الحيلاتي من حومة جعبيرة قرب مسجد البوليمانيين (2)
يبدو انه درس بمسجد وادي الزبيب لانه قرب منزلهم ثم بمسجد
القصبين على الشيخ ابي سليمان التلاتي .
وسافر ايضا الى جبل نفوسة فدرس على الشيخ ابي يوسف يعقوب ابن
صالح التندميرتي شيخ ابي سليمان التلاتي
كما سافر الى القاهرة فالتحق بالازهر ، وحضر دروس المدرسة الاباضية
بطولون (3)

اذ يقول عنه سليمان الحيلاتي « ومنهم ابو زيد عبد الرحمان بن احمد
الحيلاتي الحامل علم المعقول من القاهرة الى جربة » (4)

حياته العملية :

يقول سليمان الحيلاتي : « وبعد مقتل الشيخ ابي سليمان
الحيلاتي » اي سنة 967 هـ : 1559 - 1560 م (5)
وهكذا استمر الشيخ عبد الرحمان الحيلاتي يدرس - اذ يقول الحيلاتي :
« ومن نوره اقتبس علم المعقولات - مسندة الى نائب الفاعل - (6) ويشرف
على نظام العزابة متصديا لما يحدث من مشاكل في الجزيرة ، وكانت هذه
الفترة قاسية لتوالي هجومات الاسبان والترك على جربة .
ولم يتمكن بعد من ضبط تاريخ وفاته .

-
- (1) انظر قسم مواقف عزابة جربة ضد السلط الحاكمة
 - (2) انظر الملحق الثاني ص 333
 - (3) انظر قسم المدارس العلمية من هذا البحث
 - (4) رسالة مشاهد علماء جربة ص 4 - رسالة ابن تعاريت ص 69
 - (5) الملحق الاول
 - (6) رسالة مشاهد علماء جربة ص 4

وبانتهاء القرن العاشر هـ السادس عشرم انقطع نسل اسرة السمومنى (1)
وتلتها اسرة اخرى فى الحكم هى اسرة ابن جلود (2)
ومن هذا الحين بدا يتقلص نفوذ العزابة السياسى اذ تعين امراء هذه
الاسرة الجديدة السلطنة الحاكمة .
فمن هم شيوخ العزابة فى القرن الحادى عشر ؟

-
- (1) انظر مؤنس الاحبة تعليق رقم 2 ص 106 ولم نتمكن بعد من تحقيق اسماء
كل افراد هذه الاسرة .
(2) سوف لا اهتم بافراد هذه الاسرة الا من حيث معارضتهم لشيوخ العزابة فى
بعض المواقف ومن اراد التدقيق فى شأنهم فليُنظر كتاب مؤنس الاحبة
فى اخبار جربة

شيوخ العزابة فى القرن الحادى عشر هـ : السابع عشر م

النصف الاول منه :

1 - انتقال مشيخة الحكم الى اسرة ابن جلود

2 - شيوخ الحلقة هم :

أ - ابو الربيع سليمان بن عبد الله من اولاد ابى زيد الصدغيانى

ب - ابو الفلاح الياس بن داود الهوارى المزرايى .

ج - سعيد بن محمد التغزويسنى

ان الناظر فى وثيقة الحيلاتى (1) ، يتبين ان مجلس العزابة انتقل فى

مدة قصيرة بين ثلاثة مساجد . وان دل هذا على شىء فانما يدل على عدم

الاستقرار لان مجلس العزابة اصبح يخشى على نفسه من السلطة الحاكمة ،

خاصة وانه فقد تايد شيوخ الحكم اذ اصبحت تعينهم الدولة .

فاسرة ابن الجلود وان كانت اباغمية فانها ليست كاسرة بنى سمو من

من حيث التماشى مع نظام العزابة .

وهكذا ما ان يستقر المجلس فى مكان للتشاور والنظر فى شؤون البلاد حتى تتجه

اليه الانظار فيتوقف مدة قصيرة ثم ينقل الى آخر .

شيوخ الحلقة :

لم تفصل المصادر اخبارهم الا انها اوردت بعض مواقفهم الاصلاحية .

وعبارة الحيلاتى (2) واضحة فى شان رئاسة الشيخين الياس الهوارى

وسايمان الصدغيانى اذ تقول : «يجتمعون باذن»

ومما يثبت تحملهما المسؤولية اشرافهما على المشاريع الخيرية ومن بينها:

(1) انظر الملحق الاول

(2) انظر الملحق الاول ص 330

اصلاح جامع الشيخ بحومة السوق مع الشيخ قاسم بن سعيد اليونسي
سنة 1028 هـ : 1618 - 1619 م (1)

وتفقد ثغور الجزيرة في كل شهرين (2)

اما الشيخ ابو عثمان سعيد بن محمد التغزويني

فاننا وجدنا في شأنه انه قادر على النسخ من سنة 999 هـ : 1590 -
1591 م (3) وهذا يدل ان ثقافته اكتملت منذ هذا التاريخ او على وشك
الاكتمال .

ويذكر الحيلاتي انه كان مهتما بالتدريس بمسجد وادي الزبيب وعضوا
من اعضاء مجلس العزابة (4)

وتوفي الشيخ سعيد سنة 1073 هـ : 1162 هـ 1163 م (5)

وقبل ان ننقل الى النصف الثاني من هذا القرن يحسن ان نعرف بابي
الفضل قاسم بن سعيد اليونسي .

قد ذكرنا مشاركته في اصلاح جامع الشيخ بحومة السوق ، ومما يثبت
ايضا سعيه في مصلحة الاباضية كثرة الوشايات فيه للمسؤولين الى ان سجنه
امير جربة عمر بن موسى ابن جلود 1007 - 1014 هـ : 1598 - 1599 الى 1605
- 1606 م سنة 1010 هـ : 1031 - 1062 م مدة اربعة وعشرين يوما

(1) رسالة ابن تعاريت ص 61

(2) نفس المصدر ص 62

(3) قد نسخ في هذا التاريخ الجزء الثالث من كتاب الصلاة تاليف اشياخ

نفوسة خ بمكتبة الشيخ حمو بغارداية (ميزاب)

(4) الملحق الاول

(5) دفتر رقم 1 ص 58 مكتبة الشيخ سالم

ونجده بعد ذلك سنة 1012 هـ : 1603 - 1604 م بتونس ليدافع عن نفسه ، ويذكر ابن تعاريت انه افلح في هذا الدفاع وانتصر على خصومه .

ورجع الى جربة معززا حيث توفي 1034 هـ : 1624 - 1625 م (1)

النصف الثاني من القرن العاشر هـ : السابع عشر م

مشيخة الحكم : لاسرة ابن جلود

مشيخة الحلقة : ترجع الى :

1 - عبد الله بن سعيد السدويكشى

2 - محمد بن عمر ابن ابي سنه

1 - ابو محمد عبد الله بن سعيد بن احمد بن عبد الملك السدويكشى (2)

يقول ابن تعاريت :

« بعد موت الشيخ سعيد التغزويسنى تولى رئاسة مجلس العزابة العلامة عبد الله بن سعيد السدويكشى الى ان توفي تولى رئاسته تلميذه ابن ابي منته » (3)

ويذكر ابن تعاريت ايضا انه يحكم بين المتخاصمين فى مسجد بنى

لاكين (4) ، وهناك يجتمع عليه غالب فقهاء الجزيرة (5)

(1) رسالة ابن تعاريت ص 60

(2) نسبة الى سدويكش وهى قبيلة بربرية سميت بها جهة من جهات الجزيرة وهى اول قرية بالنسبة للآتى من القنطرة

(3) رسالة ابن تعاريت ص 76

(4) انظر الخريطة

(5) رسالة ابن تعاريت ص 86

هذا يدل انه قعد به للتدريس كذلك رغم بعد الجامع عن مسكنه اذ لا تقل المسافة بينهما عن 15 كلم .

وقد وقعت جفوة بينه وبين امير البلاد ابن جلود (1) فحكم عليه ان يتزى بزى خاص حتى يشار اليه بالاصابع وهو لباس طاقيه بيضاء (2) ، لكن سرعان ما تبعه تلاميذه واصبحت زيا رسميا للعزابة (3)

ويقول عنه ابن تعاريت انه « له في علم الكلام اليد العليا ، وتبحر فى اصوله وفروعه وله مؤلفات عديدة (4) سنذكر بعضها فى قسم مؤلفات العزابة وقد حج فى آخر عمره فتوفى بمكة ويكون ذلك بعد 1068 هـ : 1657 - 1658 م (5)

**2 - ابو عبد الله محمد بن عمر ابن ابى ستة القصبى السدويكشى
اشتهر بالحشى (6)**

نشأته بمصر : ولد محمد هذا بجزيرة سنة 1022 هـ : 1613 - 1614 م ثم سافر الى مصر بعد ان حفظ القرآن الكريم ليدرس بجامعة الازهر بالقاهرة بالمدرسة الاباضية هناك وذلك سنة 1040 هـ : 1630 - 1631 م

فبقى هناك ثمانى وعشرين سنة تلميذا ناشطا فى اول الامر ، ثم تولى التدريس بالازهر حيث يشار اليه بالبدر وكذلك بمدرسة الاباضية بحى طولون

نشاطه بجزيرة : لقد رجع اليها سنة 1068 هـ : 1657 - 1658 م وادرك الشيخ عبد الله السدويكشى فى آخر عمره .

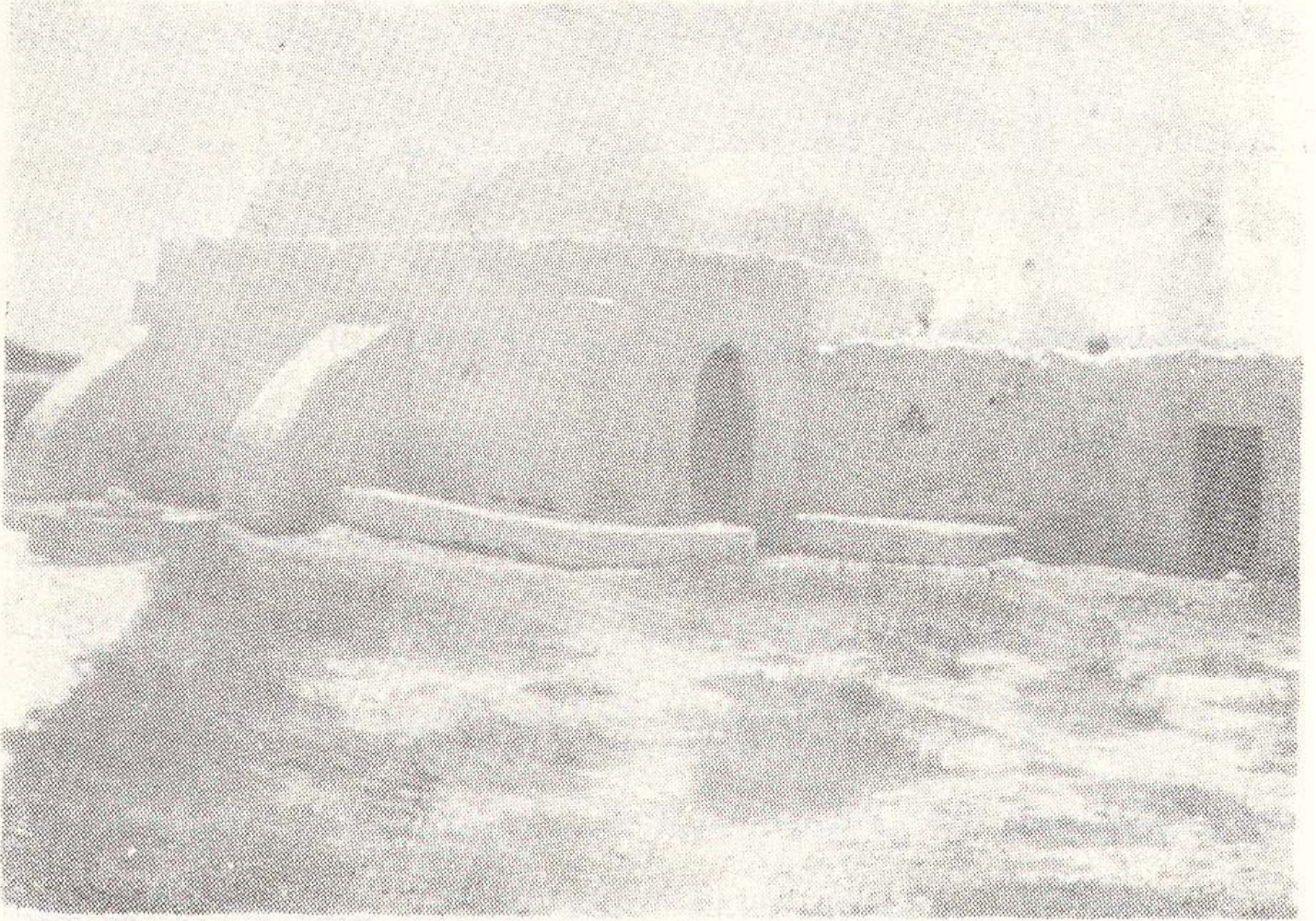
(1) لم يحدد النص اسم هذا الامير ولعله سعيد بن عمر متوفى سنة 1016 هـ : 1650 - 1651 م

(2) و (3) رسالة ابن تعاريت ص 88

(4) نفس المصدر ص 87

(5) انظر بعد اسطر

(6) ترجم له ابن تعاريت من ص 75 - 78



جامع المحشى (بورسيغن حومة سدويكش)

منظر عام من الخارج

وما ان توفي هذا حتى اسندت اليه مهام رئاسة الحلقة والتدريس في نفس الوقت فكان ناشطا اكثر ممن سبقه ، اذ كانت له ثلاثة مجالس علمية هامة في مساجد مختلفة (1) حتى يبسر على التلاميذ :

1 - بمسجده المشهور بابي ستة بسدويكش

2 - بمسجد القصبين بقلالة .

3 - بمسجد بنى لاكين بغيزن وهو اهمها اذ يحضره اغلب فقهاء الجزيرة وطلبتها وكان يصلى هناك الظهر ويبدأ فى الدرس الى صلاة العصر وبعدها يجلس للحكم بين الناس .

وله مكان معلوم بالمسجد الى اليوم يحكم فيه بين الناس به مقصورة ببابها يجعل فيها الممتنع عن اداء الحق لا يخرج منها حتى يدعن .

« ورايت بمسجد بنى لاكين (2) دفترا بخزانة الكتب فيه تقييدات غالب احكامه الصادرة منه هناك » (3)

وله تأليف عديدة اشهرها حواش على مصادر الاباضية ولذلك اشتهر بالمحشى ، وقل ان يطالع كتابا دون ان يعلق عليه .

وعدد هذه الحواشى حوائى العشرين .

وتوفى بجزيرة سنة 1688 هـ : 1678 - 1679 م وعمره 65 سنة وقبره معروف بالمحشى بورسيين من حومة سدويكش .

وقد رثاه احد تلاميذه وهو على بن سالم ابن بيان من جهة مجماج بجزيرة بقصيدة طالعها : « لله اشكر لوعتى وشجونى .. » (4) . وقد جمع حواشيه . هؤلاء شيوخ القرن الحادى عشر فمن هم شيوخ القرن الثانى عشر ؟

(1) نفس المصدر

(2) انظر الخريطة لتحديد هذه المساجد

(3) ان هذا الدفتر موجود بين ايدينا الا ان قسم احكام المحاشى قد تلاشى - انظر اشرف عزابة جربة على النوازل ص 275 . والنص من كلام

ابن تعاريت صاحب الرسالة ص 76

(4) رسالة ابن تعاريت ص 78

شيوخ العزابة فى القرن الثانى عشر هـ : الثامن عشر م

ان اتفقت النصوص بالنسبة للقرن السابقة فانها تضطرب من طالع هذا القرن ، اذ نجد نصوصا تثبت انقطاع نظام العزابة بجرية واخرى تقرر وجوده

اما النصوص التى تشير الى انقطاعه فهى :

يقول الحيلاتى « انقطع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر جهرا من حين

توفى الشيخ سليمان بن قاسم اليونسى سنة 1080 هـ : 1650 م ، (1)

ويقول ابن تعاريت « وبعده (المحشى) لم نعلم بوقوع المجلس للعامّة الا

تلخاصة فقط الى يومنا هذا وهو سنة 1273 هـ : 1856 – 1857 م » (2)

ويقول ايضا وبعدهم (اسرة ابى ستة) لم اعلم احدا تولى مجلسا للعلماء

فى التفسير والحديث واصول الدين الى زماننا هذا اى 1273 هـ : 1856 م » (3)

واما النصوص التى تقرر وجوده فهى :

1 – وثيقة احكام العزابة ، وان كانت ناقصة فان آخر حكم سجل بها

ارخ سنة 1204 هـ : 1789 – 1790 م بمسجد بنى لاكين .

2 – وجود شخصيتين علميتين فى هذا القرن سنتبين من نشاطهما اعمالا

منظمة تدل على انها صادرة عن مجلس العزابة وهما :

أ – الشيخ يوسف المصعبى

ب – ابنه امحمد بن يوسف المصعبى

(1) رسالة الحيلاتى فى حوادث جربة ص 6

(2) رسالة ابن تعاريت ص 64

(3) نفس المصدر ص 84

وبهذا نقرر وجوده في هذا القرن الا انه بدا يضعف شيئاً فشيئاً ، وقد لاحظنا ذلك من نهاية القرن السابق ، ولسنا ندرى هل اتى يوسف المصعبى اثر وفاة المحشى او بعدها بمدة طويلة

النصف الاول من هذا القرن

الشيخ يوسف بن محمد المصعبى

يقول ابن تعاريت عنه « وكان مفتى جربة ورئيس مجلس الحكم فيها ، وله مجالس للتدريس فى كثير من المساجد غير الجامع الكبير الذى هو محط رحله وكبير المدرسين به (1) .

هو ابو يعقوب يوسف بن محمد المصعبى الملىكى (2)

لقد انتقل يوسف هذا مع والده من وادى ميزاب الى جربة واستقر بها .
ونجد ذكره من سنة 1103 هـ : 1691 - 1692 م فى احداث الجزيرة ، اذ مثل جربة فى هذا التاريخ بالاجتماع العلمى الذى انعقد بلالوت (3)
واعتمادا على هذا يمكن ان نثبت انه ترأس المجلس وقعد للافتاء ،
والتدريس من هذه الفترة .

وله عدة مواقف تثبت منزلته العلمية نذكر منها موقفين :

اولهما : يثبت ترؤسه لحلقة العزابة وهو افتناؤه باهدار دم احد العصاة .

يقول ابن تعاريت « ولما ثبت ذلك عند المشائخ عنه افتى فى اهدار دمه
الشيخ يوسف بن محمد المصعبى والشيخ سعيد بن يحيى الجادوى لطعنه فى
الدين » (4)

(1) رسالة ابن تعاريت ص 107

(2) رسالة ابن تعاريت ص 100 - 107 المصعبى نسبة الى جبل بنى مصعب

الملىكى : نسبة الى مليكة احدى قرى وادى ميزاب

(3) قسم علاقة جربة بنفوسة ص 288

(4) رسالة ابن تعاريت ص 100

وهذا تحليل الواقعة : لما بلغ شيوخ العزابة وعلى رأسهم يوسف المصعبى ان عبد الرحمان اليونسى من حومة قشعيين (1) يطعن فى الدين ويتجسس عليهم اجتمعوا للنظر فى هذا الخبر .

ولما ثبت عندهم ذلك هدروا دمه ولم يعينوا القاتل وسرعان ما تصدى احد الانصار لقتله ، فخشى الشيخان على حياتهما ، وتحولا الى طرابلس سنة 4011 هـ : 1717 م ، ثم عادا الى جربة عند استيلاء على باشا على تونس 1147 هـ : 1734 م

ثانيهما : يتمثل فى الدفاع عن شهادة الجريبين لما طعن فى ثبوتها بعض فقهاء طرابلس ، وذلك برسالة بين فيها الشيخ يوسف عقيدة الاباضية ارسلها الى طرابلس سنة 1169 هـ : 1755 - 1756 م (2)

ويذكر ابن تعاريت كذلك انه كان مهاب الجانب يعظ الامراء والحكام ولا يخشى فى الله لومة لائم (3)

وتوفى سنة 1188 هـ : 1774 - 1775 م وقبره معروف فى روضة الجامع الكبير . وترك ما لا يقل عن عشرين مؤلفا بين رسائل وحواش (4)

(1) انظر الخريطة حومة صدغيان

(2) رسالة ابن تعاريت ص 101

(3) نفس المصدر ص 102

(4) انظر قسم مؤلفات عزابة جربة

النصف الثاني من القرن الثاني عشر هـ : الثامن عشر م

الشيخ امحمد بن يوسف المصعبي :

ويقول ابن تعاريت عنه : تولى منصب والده فى جميع الامور من رئاسة مجلس العلم والحكم والتدريس والفتوى بمدرسة الجامع الكبير (1) وقد اكتفى ابن تعاريت عند التعريف به بذكر مناظرته علماء تونس بحضرة الباي دون ان يحدد التاريخ ، غير انه اشار الى انه لم يذهب الا بعد انعقاد مجلس الشورى

وترشيح المجلس اياه لقيادة الوفد الحربى لاداء هذه المهمة التى على اساسها يتبين الباي حقيقة الاباضية له من الاهمية ما له .
وعبارة ابن تعاريت انعقد مجلس الشورى (2) صريحة تثبت ان مجلس العزابة ما يزال قائما

وتوفى الشيخ امحمد المصعبي سنة 1207 هـ : 1792 - 1793 م

هذا هو الشيخ امحمد المصعبي فهل بقى للعزابة نشاط بعد وفاته ؟

(1) رسالة ابن تعاريت ص 108

(2) رسالة ابن تعاريت ص 109

القرن الثالث عشر هـ : التاسع عشر م

يستفاد من رسالة ابن تعاريت ان المجلس الاعلى بدأ ينخرم اثر وفاة الشيخ امحمد المصعبى اذ اوصى بالتدريس فقط بالجامع الكبير لابي الربيع سليمان ابن محمد الشماخي فبقى فيه الى ان توفي سنة 1234 هـ : 1819 م - 1819 فتولى بعده رئاسة مدرسة الجامع الكبير الشيخ سعيد بن عيسى الباروني المتوفى سنة 1284 هـ : 1868 م وهو شيخ سعيد ابن تعاريت صاحب الرسالة فى تاريخ جربة التى اعتمدنا عليها فى هذه المرحلة الاخيرة .

ثم ذكر ابن تعاريت اسماء كثير من المدرسين فى عدة مساجد ، مما يثبت ان النشاط العلمى متواصل .

الا ان شكواه مما فى عصره ، حيث يقول : «ومع هذا الضعف فى العلم والراى تجدهم لا يتحدثون على لفظه وكل مقتنع برايه وما عنده من علم. » (1) تثبت ان نظام العزابة وان بقى قائما اصبح لا يؤدى وظيفته على احسن وجه ، اذ يقول اثناء حديثه عن احمد بن محمد ابى مسور .

« وعليهم (اولاد ابى مسور) مدار عزابة وقتنا » (2)

وقد استمر هذا النشاط البسيط الى عصرنا هذا ، فكلما يشعر احد بشىء من القدرة على التعليم يتصدى خاصة لتحفيظ القرآن الكريم .

لكن نجد غالبا شيئا تجله الجماعة اكثر من غيره فتستشيريه فى بعض امورها الدينية وقد تعمل برايه وقد لا تعمل .

ومن ذلك شهادة ابن تعاريت فى الشيخ عياد بن الحاج عمر بن قيراط الصدغيانى : «وهو المقصود فى زمانه بجربة واليه المرجع فى الفتوى والنوازل . . وجانبه محترم» (3)

(1) رسالة ابن تعاريت ص 31

(2) رسالة ابن تعاريت ص 37

(3) نفس المصدر

واستمر الوضع على هذه الحال الى يومنا هذا ، اذ يستشير كثير من الجماعة الشيخ سالم بن يعقوب (1) .

اما مشيخة الحكم فقد تحولت الى اسرة ابن عياد من سنة 1172 هـ : 1758 م بانقطاع نسل الجلوديين ، وقد تلاشت كل آثارهم ولم يبق منها الا بعض الجوامع نذكر منها جامع الشيخ بقشعيين

واولهم القائد حميدة بن قاسم بن عياد مؤسس جامع القائد بصدغيان سنة 1203 هـ : 1788 - 1789 م كما هو مرسوم على ساعته الشمسية .

وهذه الاسرة موالية للدولة وسييرتها مثل سيرة الجلوديين ، وقصورهم ما تزال قائمة في حومة صدغيان منها ما تسرب له الخراب . ونسلهم موجود الى الآن .

خاتمة :

مكندا نتبين ان نظام العزابة قام في جربة من النصف الاول للقرن الخامس هـ : الحادى عشر م الى نهاية القرن الثانى عشر هـ : الثامن عشر م اى مدة ستة قرون وثلثى قرن يزدهر احيانا ويضعف حيناً .

والناظر فيما كتبنا عن عزابة جربة الى نهاية هذه المرحلة يتبين اننا تتبعنا مجلس العزابة الاعلى الذى يشرف على كل مصالح الجزيرة ، ولم ننظر فى الهيئات المتفرعة عنه فى كل قرية او حومة ، وحتى بالنسبة للمجلس الاعلى فاننا اکتفينا بالتعريف برئيس المجلس وباهم الاعضاء فيه وذلك حتى لا يتشعب البحث ، ولقلة النصوص بالنسبة لهذه الجزئيات .

فما هى صلاحيات هذا المجلس فى جزيرة جربة ؟

(1) انظر ترجمته تعليق رقم (1) ص 163

هذا بيان محمد بن
املاك مفضل
جماعة المسلمين بجامع
لاكين بجومة غيزل

اوله جنان بما فيه جومي جامع لاكين فقدم من القبلة حاده بعدها اليامع
وضا الشرف ~~محل طيب~~ منزل عبد الواحد السماخي بعد الطائفة ومن
الجوف منزل سليمان الموج وجنان الفنا ص ومن الغرب حاده بعدها مقبرة
مع موضع بما فيه شرقي حانوت لزرف شرقي الجامع يحده قبلا حاده
وشرفا ارض الحبير وجوبا سانية الحاج سعيد الوزرهي وغربا حانوت
لزرف وحانوت الوزرهي مع موضع بما فيه داخل سانية ورتق فام
عبد الواحد السماخي بعد غربي الجامع يحده نهلة سانية ابن مفضل
وشرفا ارض الحبير وجوبا وغربا السانية المذكورة مع الماطي ونحلة
سعيان شرقي الجامع في حاده من مسيد بن عبد الواحد مع زلماطي
بارطه فليي الجامع يحده قبلة ارض ورثة الكريوان وشرفا جنان ساسي
عبد الواحد بعد الجادة وجوبا ارض ابن جمعه وغربا الكريوان مع موضع
عشر ليل فليي وهو المثلث باديس
مع زلماطين سمييلين بارض
دالي كائين فليي سانية ابن ساسي المعروفة بسانية الصديق وشرقي
منزل مهدي بن يعقوب مع موضع ارض به عمار بن محمد بن علي منزل ابن
شعبان وشرقي منزل صالح ادهم يحده قبلة ابن شعبان وشرقا كذلك
وجوه الفنا وغربا حاده مع موضع يسمى بالمجازن وشرقا الثاني
به عشر ليل وزلماطي يحده قبلة الفنا وشرقا ابن شعبان وجوبا اهل
شعبان وشيوخ بعد طائفة وشرقا ارض بنت ابان الصرفاني

وثيقة في بعض اوقاف جامع بني لاكين

صلاحيات مجلس العزابة بجزيرة

لقد تتبعنا في الفصل السابق مجلس العزابة الاعلى منذ تاسيسه ،
وذكرنا اهم اعضائه ورئيسه في كل نصف قرن ، فلنتبع في هذا الفصل
صلاحيات هذا المجلس وما قام به من نشاط عبر هذه القرون بالاعتماد على ما
وجدنا من مخططاته سواء المكتوبة او المعالم الاثرية (1)

اشراف العزابة على المساجد

ان سلطة العزابة روحية قبل كل شىء ، والمجتمع الاسلامى يقوم على
المسجد اذ هو مكان الصلاة وندوة اللقاءات ، وهو المحكمة ، وهو منطلق الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر .

واساس وظيفة العزابة الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة،
فلذلك اختاروا بيوت الله منطلقا لهذه الدعوة .

ولهذه البيوت حقوق وواجبات ، والمشرفون عليها هم اعضاء العزابة ، اذ
قد بينا ان من هؤلاء يكون امام الصلاة والمؤذن والوكيلان .

ومن الصعب ان نحدد ذلك فى كل عهد بالنسبة لكل مسجد قام فيه نظام
العزابة وذلك لقلّة الوثائق التى تثبت ذلك ولكثرة هذه المساجد فى جزيرة .

ولذلك سحاول ان اثبت اشرافهم على اوقاف المساجد التى يقوم عليها
نشاطها .

وقد وجدت وثيقة فى هذا الشأن للشيخ ابى القاسم البرادى ، وهى
جواب عن سؤال وجهه له شخص اکتفى بذكر اسمه : عمنا سليمان (2)

(1) اشرنا اليها ص التوطئة

(2) دفتر 1 ص 99 - 100 مكتبة الشيخ سالم

يقول فيها : « والعمدة في (تغميت) اي اوقاف جربة - اولاد الشيخ ابي
زكرياء (فصيل ابن ابي مسور) وهم القطب في تدبير امرها واصلاح امورها
وترتيبها وابتدائها وانتهائها » .

ان ما يفهم من كلام البرادى ان السلطة العليا بالنسبة للاوقاف بيد اولاد
ابى مسور ، يسندها اليهم مجلس العزابة الاعلى ، ويدهم تكون جميع الوثائق .

وقد حاولت ان اتحصل على شىء من هذه الوثائق فلم اظفر بطائل .
وقد اتصلت بقسم الاوقاف فى معتمدية جربة فاعلمنى المشرف عليه ان
كل الوثائق احيلت الى مصلحة املاك الدولة ولم تبق لديهم الا دفاتر
لاحصائيات (1)

والناظر فى هذه الدفاتر يتبين ثروة كل مسجد وخاصة تلك التى كان
للعزابة فيها نشاط .

ونذكر على سبيل المثال :

أ - اوقاف جامع غار مجماج الذى الف فيه ديوان العزابة وهى : 114
زيتونة فى اماكن متفرقة ، وقطعة من الارض بها 3 اصول من النخيل

ب - اوقاف جامع وادى الزبيب (2) وهى :

74 زيتونة فى اماكن متفرقة .

قطعتان من الارض بكل واحدة منها 5 زياتين .

ثلاث قطع من الارض صالحة للزراعة .

13 نخلة فى اماكن متفرقة (3)

الا ان الواقف عند هذه الاحصائيات يتبين انها اهملت ذكر كثير من
الاقواف اما لفقدان الوثائق او لجهل مواقع الكثير منها خاصة التى لم تسجل
فى وثائق (4) .

(1) دفتر دخل وكالة بنى ديس 1959 نيابة جربة من رقم 1656 الى 1907

(2) انظر تفصيل الحديث عنه فى قسم التعليم بجربة ص 247

(3) دفتر وكالة بنى ديس 1959 من رقم 3326 الى 3349 ص 134

(4) وكثير من الناس يمنعون ذلك فتكون العملية بالعرف

ومعلوم ان هذه الزيوت والتمور والحبوب وغيرها ، منها ما يدخر (1)
وما زاد على الحاجة يباع فينفق ثمنه على مصالح الجامع او الجماعة التي
خصص لها الوقف .

ويروى سلامة الجناوني عن شيخه يونس ابن تعاريت القرن العاشر هـ :
السادس عشر م ما يلي فى شان الاوقاف :

« وقال لنا فى ما تاكل الطلبة من مال المسجد ، اما التمر والعنب فجازز
واما الزيت فانهم ياخذون منه ما يحتاجون اليه وهو ما يراه اهل الصلاح » .

وقال لنا عمنا الشيخ سعيد السدويكشى (2) كان عمر بمسجد
الورطينيين (3) بقلالة فياخذ منه مستغل (?) وهو فى غاية الورع

وقال لنا فى عمنا صالح المغراوى (النصف الاول من القرن السابع هـ :
الثالث عشر م) كان فى مسجد الجديد اربعين سنة فكان ياخذ سهمه - اى
نصيبه - مع الطلبة من التمر .

ومعلم الصبيان جعلوا له فى زماننا هذا (القرن العاشر هـ : السادس
عشر م) اربعة دنانير من مال المسجد فى كل سنة ... » (4)

ويقول البرادى فى الجواب الذى اشرنا اليه سابقا (5) موضعنا لشخص
يستفتيه فى نخيل المسجد : «فاعلم رحمك الله ان كان عطاؤك اياها انتفاعا
بغلتها لا تملكا لرقابها () من عمار المسجد ومن جملة طلبته الذين :

أ - يحضرون المجلس

ب - ويشهدون الجماعات

ج - ويحضرون الختمات وليالى الاحياء .

(1) فى كل مسجد نجد عدة مخازن للاذخار

(2) والد الشيخ عبد الله السدويكشى انظر ترجمة الابن ص 224

(3) هو جامع تيواجن اليوم حسب رسالة مشاهد علماء جربة للجيلاتى

(4) دفتر رقم 1 ص 99 مكتبة الشيخ سالم

(5) انظر ما سبق ص 235

فلا باس عليك ، وواسع لك ما عملت ولو كان مقرئاً للقرآن فهو وجه من التعاون على البر والتقوى ، وما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم (1)

قد اثبتنا هذه الوثائق على طولها لانها تساعدنا على تقرير بعض الحقائق

1 - فى شأن الموقوف عليهم وهم :

- 1 - التلاميذ الذين يدرسون بالمسجد .
- 2 - ائمة الصلاة .
- 3 - المدرسون بها .
- 4 - اعضاء مجلس العزابة .
- 5 - من يحضر المجالس والختمات من العامة .

2 - فى شان الاوقاف :

ان الموقف يمكن له ان يحبس شجرا او ارضا الخ ، فيدخل ذلك تحت تصرف وكلاء المساجد .

وقد يوقف الغلة فحسب فيتكفل بان يوصلها الى وكيلى المسجد دون ان يكلفهم مشقة .

كما ان هذه الاوقاف منها ما يحبس عامة ، ومنها ما تخصص به جماعة دون اخرى وعلى وكلاء المساجد ان يجمعوا كل وقف على حدة .

وكان يحسن لو فصلنا الحديث عن طريقة توزيع هذه الاوقاف فى مسجد من مساجد العزابة فى فترة من الفترات الا ان المصادر تعوزنا فى هذا الشأن وفقدانها ليس غريبا ، اذ يابى غالبا من يسخر عمله لله ان توثق اعماله بتقاييد حتى لا يدخلها الرياء .

ان اشرافهم على الاوقاف يفرض حتما نظرهم فى حالة التلاميذ فما هم صلتهم بالمدارس العلمية ؟

(1) دفتر رقم 1 ص 100 مكتبة الشيخ سالم

الإشراف على المدارس العلمية (1)

يقول الشيخ عمر بن سعيد بن محمد بن زكرياء في رسالة وجهها الى الامام بلعرب بن سلطان ابن سيف بن مالك امام عمان (2) 1097 – 1104 هـ :
1680 – 1681 الى 1692 – 1693 م اثر زيارته الاباضية هناك .

« واخبرك يا نعم السيد ببعض احوال جربة من اهل هذه الدعوة اى الاباضية فى زماننا هذا مع ضعفهم وقتلتهم وسوء حالهم (3) ، ومعهم من مدارس العلم ما يزيد على العشرين ، كل يعلم قدر علمه :
منهم من اقتصر على النحو واللغة وعلم الديانات .

ومنهم من تبخر فى النحو ، واللغة ، والصرف ، والمعانى ، والبيان ، والمنطق ، والتوحيد ، واصول الدين ، والفقه ، والحساب ، والفروض الشرعية، والعروض الشعرية .. وغيرها .

وهم من عاداتهم يجتمعون فى كل يوم احد وثلاثاء على شيخ من المشائخ وهو ابوزيد ابن احمد ابن ابى ستة (4) فيقراون عليه ، ويلقون فى المجلس المشكلات والمسؤالات فيتحرى فيها الصواب ويزيل عنها الالتباس » (5)

فهذه وثيقة هامة جدا على راس القرن الحادى عشر هـ السابع عشر م وتدفع الباحث الى احصاء هذا العدد من المدارس ، والنظر فى نشاط البعض منها :

-
- (1) مدرسة اصبحت مصطلحا يحمل عدة معان وقد اطلقت فى هذا البحث على نشاط المساجد العلمى
 - (2) انظر تعريفها ص 295
 - (3) لعل هذا من باب التواضع
 - (4) يبدو انه نراس الحلقة اثر وفاة المحشى الى ان جاء يوسف المصعبى
 - (5) تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان ج 2 ص 80

- 1 - مدرسة الجامع الكبير بحومة الحشان
- 2 - مدرسة وادى الزبيب فى حومة جعبيرة
- 3 - مدرسة الغار فى حومة مجمراج
- 4 - مدرسة تاجديت فى حومة فاتو
- 5 - مدرسة الغرباء فى حومة السوق
- 6 - مدرسة بنى لاكين فى حومة غيزن
- 7 - مدرسة ابى كثير فى حومة تغديمس
- 8 - مدرسة ليمس فى حومة آجيم
- 9 - مدرسة التغزويسنى فى حومة بازيم
- 10 - مدرسة بوليمان فى حومة جعبيرة
- 11 - مدرسة بوليمان فى حومة صدغيان
- 12 - مدرسة مدارجن فى حومة مزارية
- 13 - مدرسة تيفروجين فى حومة والخ
- 14 - مدرسة تقومين فى حومة والخ
- 15 - مدرسة تيواجن فى حومة تيواجن
- 16 - مدرسة ابى ستة فى حومة سدويكش
- 17 - مدرسة الحارة فى حومة سدويكش
- 18 - مدرسة ابن يعلى فى حومة بنى ديغت
- 19 - مدرسة القصبين فى حومة قلالة
- 20 - مدرسة جدى عيسى فى حومة ربانة

ومن اراد التثبت فى مواطن هذه المدارس العلمية فلينظر الخريطة والملحق الثانى . ويصعب ان نتتبع نشاط كل مدرسة ، اذ منها ما يختص بتحفيظ القرآن وتعليم الخط فقط ومنها ما تتوفر فيه جميع الدروس حسب درجات التلاميذ ومنها ما يختص بدرجة دون اخرى .

فذلك سنقف عند تاريخ مدرستين وهما اهم المدارس اذ تمكنت كل واحدة منهما ان تواصل نشاطها مدة طويلة بدون انقطاع ، وقد تخرج منهما اشهر علماء الجزيرة وغيرهم من علماء الاباضية .

1 - مدرسة الجامع الكبير :

لقد بينا ان هذا الجامع اسسه ابو مسور في الثلث الاول من القرن الرابع هـ : العاشر م ، واتمه ابنه فصيل بعد وفاته (1) ، وكان اول من تولى رئاسة التدريس به .

وصف الجامع :

يقع هذا الجامع بحومة الحشان على بعد 4 كلم غربي مدينة حومة السوق وهو من اكبر مساجد الجزيرة الى الآن ، ويبدو انه منذ تاسيسه على هذا الشكل اذ لا نجد علامة تثبت التوسيع .

وهو مربع طول ضلعه 15 م ولا يقل ارتفاعه عن ستة امتار . هذا بالنسبة لبيت الصلاة .

اما الصحن فقد ادخلت عليه عدة اصلاحات ، اذ نجد به من الجهة الشمالية 18 بيتا وقد تداعت ثلاثة منها ، وتظهر هندستها انها بنيت في عهود متتالية لتاوى التلاميذ الذين ظل عددهم يتكاثر

اما صومعته فموقعها يدل على ان المسجد وهبى ، وهى بسيطة جدا لا تتجاوز ارتفاع الجامع باكثر من ثلاثة امتار ، وهى شبيهة من حيث شكلها ببرج حراسة .

ثم نجد من الجهة الجنوبية الشرقية رواقا يبدو انه اقيم على انقاض رواق آخر سنة 1192 هـ : 1778 - 1779 م . وطوله 21ر5 م وعرضه 5ر5 م .

ويروى الاخ يوسف البارونى (2) انه ادرك من الجهة الجنوبية الشرقية مسكنا كان مخصصا للمدرسين بالجامع .

(1) انظر ترجمة ابى مسور ص 164

(2) حافظ المكتبة البارونية حاليا . مدرس بمدرسة مليتة

اما الميضاة فهي من الجهة الغربية .

وبهذا الصحن 6 مواجل ودهليز كان يستعمل للاذخار قد اغلق الآن
ويحيط بالجامع سور من كل الجهات .

اهم المدرسين فيه :

القرن الخامس هـ : الحادى عشر م .

ابو زكرياء فصيل اليهراسنى

ابو صالح اليهراسنى

ابو محمد ويسلان اليهراسنى

زكرياء بن فصيل اليهراسنى

يونس بن فصيل اليهراسنى

ابو الربيع سليمان بن يخاف المزاتى

القرن السادس هـ : الثانى عشر م :

سليمان بن يونس بن زكرياء اليهراسنى

ابو يحيى زكرياء ابن ابى صالح اليهراسنى

القرن السابع هـ : الثالث عشر م .

لم نتمكن من تحديد اى اسم

القرن الثامن هـ : الرابع عشر م :

اسماعيل الجيطالى

ابو يعقوب يوسف ابن ابى مسور

القرن التاسع هـ : الخامس عشر م :

قاسم القاضى اليديسى

القرن العاشر والحادي عشر هـ : السادس والسابع عشر م :

لم نتمكن من تحديد اى اسم

القرن الثاني عشر هـ : الثامن عشر م :

يوسف المصعبى

امحيد بن يوسف المصعبى

القرن الثالث عشر هـ : التاسع عشر م :

سليمان بن محمد الشماخى

سعيد بن عيسى البارونى

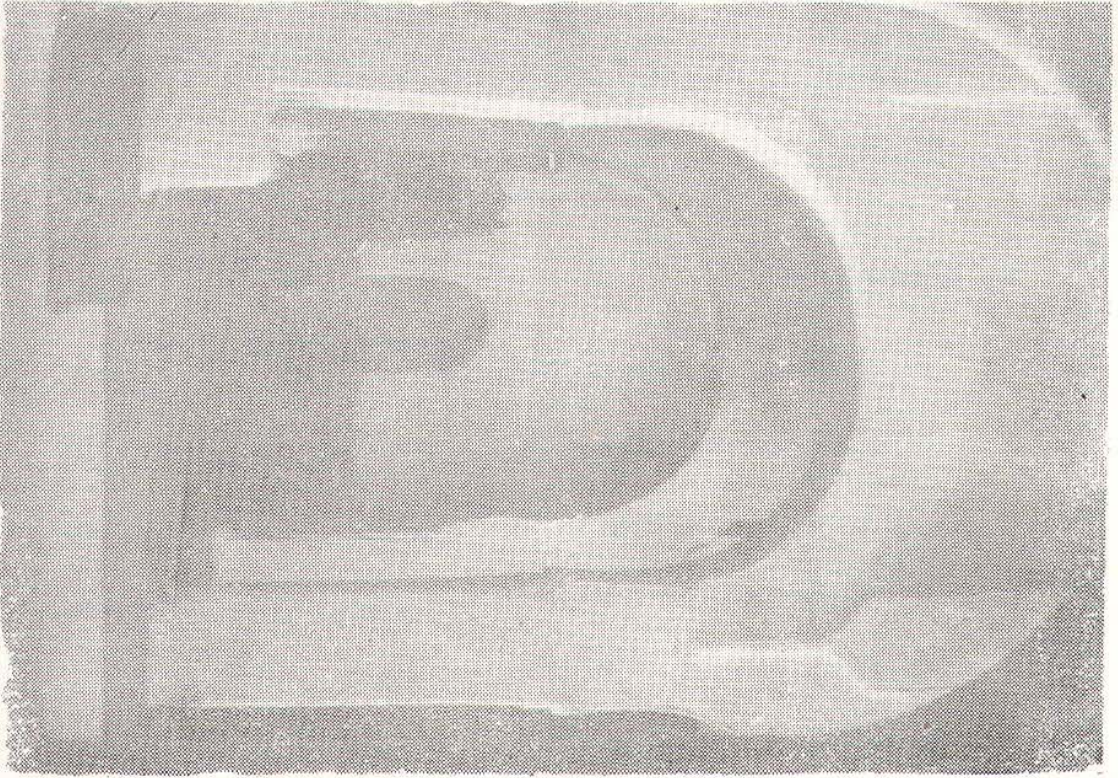
وما يزال عامرا الى يومنا الا ان التدريس انقطع

وامامة الجمعة والخيس فيه لاسرة ابي مسور ويعينهم افراد اسرة

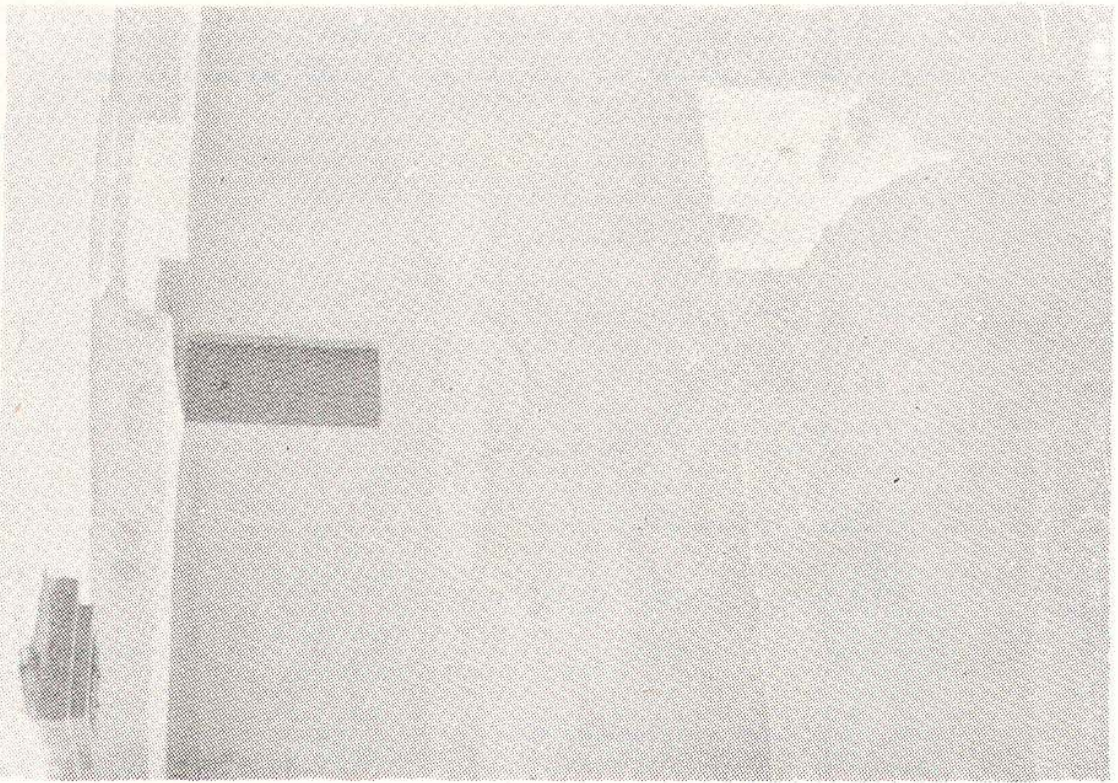
البارونى فى القاء بعض الدروس فى الوعظ والارشاد .

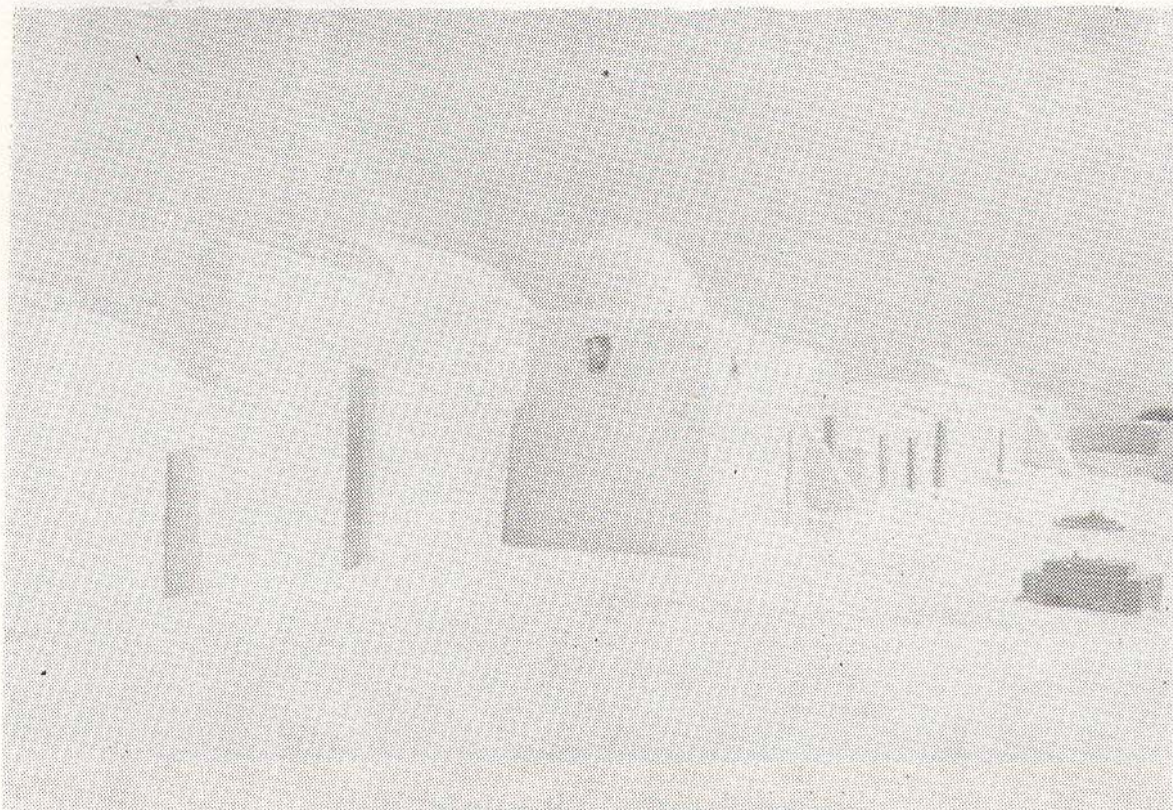
هذا هو الجامع الكبير واهم المدرسين فيه فلننظر فى مدرسة وادى الزبيب

الجامع الكبير من الداخل جهة المئذنة - حومة الحشاشان

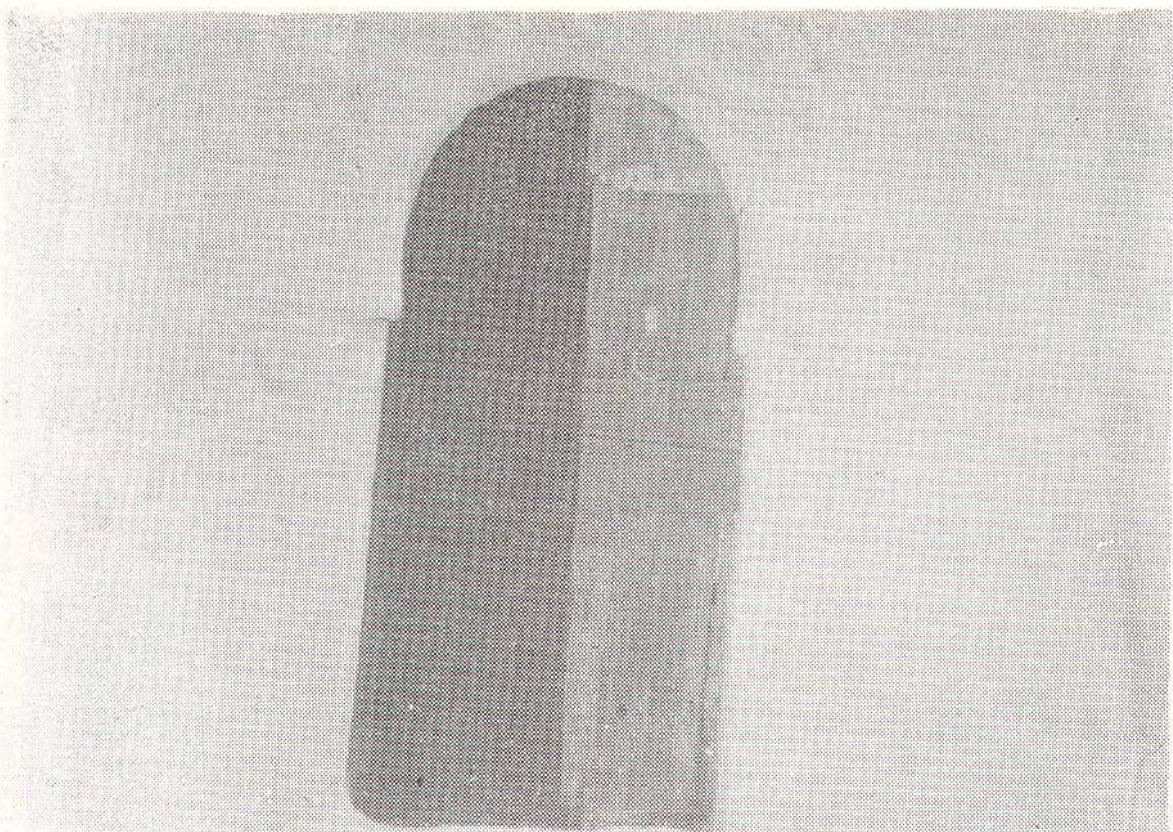


الجامع الكبير من الخارج : الواجهة الشرقية حومة الحشاشان

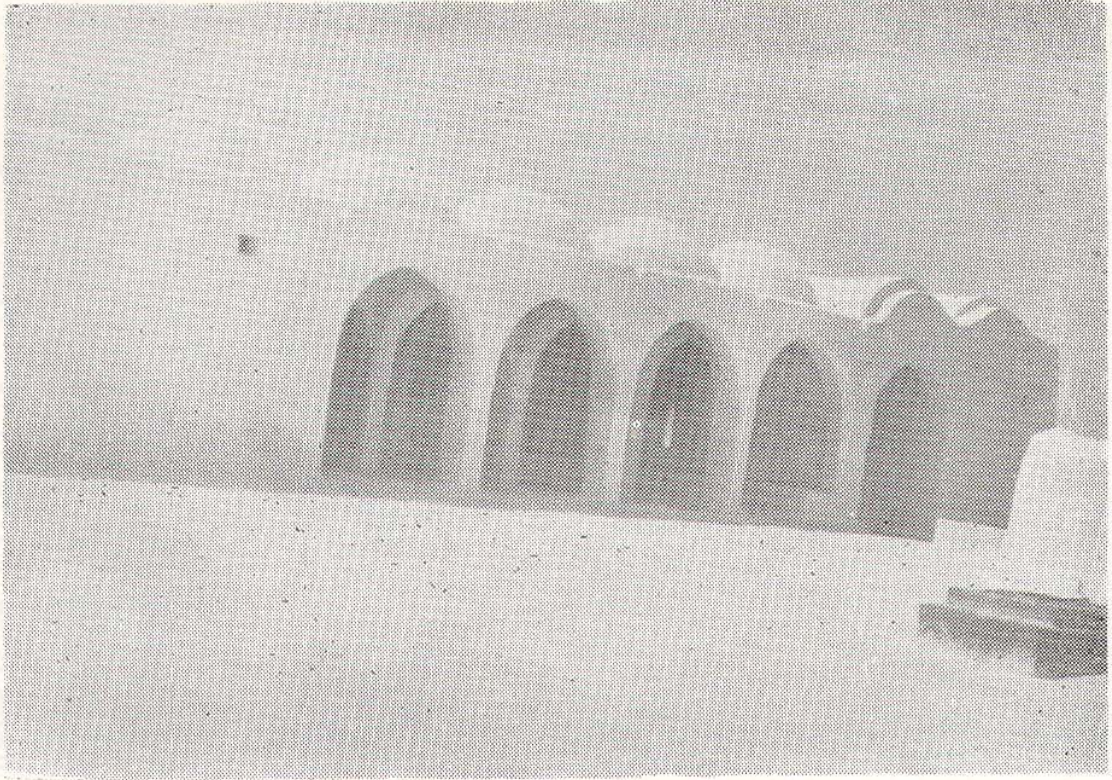




الجامع الكبير منظر عام لبيوت التلاميذ من الجهة الشمالية

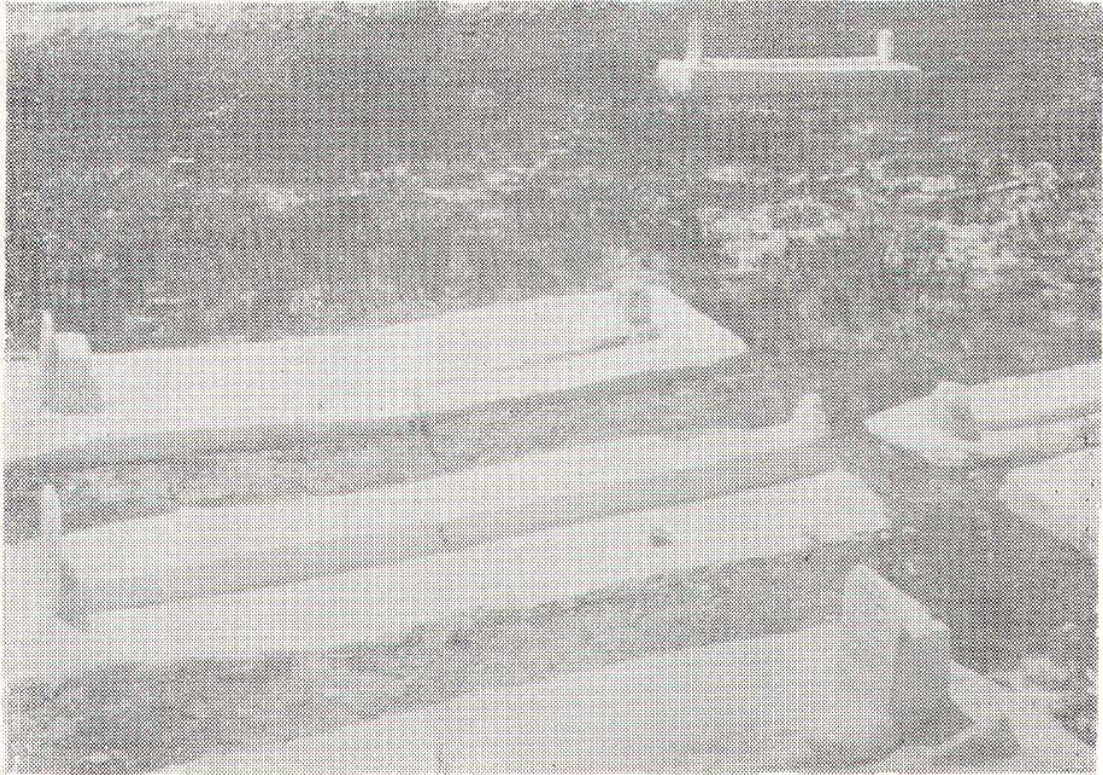


مدخل احدى البيوت



رواق الجامع الكبير بحومه الحشان

غالبية القبور في الحشان القديمة بنيت بالحجارة والطين



روضة تقع بجوار الجامع الكبير من جهة الجنوب الشرقي بها قبور
الشيخ الجيطالي والمصعبان والشيخ سعيد الباروني

2 - مدرسة جامع وادي الزبيب

لقد ذكرنا انه اسسه محمد بن احمد الصدغياني في النصف الثاني من القرن السابع هـ : الثالث عشر م .

وصف الجامع :

يقع بين حومتى جعبيرة ووادي الزبيب ويسمى الآن جامع ولحي (1) وهو في حالة خراب يحيط به سور من جميع الجهات به مدخلان شرقي وغربي .
والداخل من الباب الشرقي يجد على يمينه بيوت التلاميذ والميضأة وعلى يساره بيتا للطبخ ورواقا .

اما بيت الصلاة فقد وقع توسيعه وعلامة ذلك ان به محرابين (2) .
وبيت الصلاة الاصلى يكاد يكون مربعا 10×10 م انا شكله الحالي فطوله 20 مترا وعرضه 10 م ، ولا يقل ارتفاعه عن خمسة امتار .

ورسمت بسقفه عدة نقوش ، جلها آيات من القرآن الكريم تذكر بعمارة

المساجد

وهي هامة جدا خاصة من جهة المحراب ، اذ تثبت تاريخ الاضافة « رفع هذا السقف المبارك في رجب عام واحد وسبعين والى : 1071 هـ : 1660 م ،
ولبيت الصلاة بابان احدهما من جهة الشرق والآخر من جهة الشمال ويبدو انه مخصص للنساء .

اما صومعته فموقعها يدل على ان المسجد وهبى ، وهي مرتفعة الا انها شكلية ، اذ ليس بها مدارج .

(1) نسب الى الاسرة التى اعتنت به فى العهد الاخير
(2) لقد اصبح هذا عرفا فى جربة تقريبا اذ جل الموسعين يتركون المحراب الاصلى علامة على ذلك

اما الرواق فانه كبير جدا الا انه حديث كما تثبت النقوش التي بسقفه
انه جدد سنة اثنيتين وتسعين ومائة والنف 1192 هـ : 1778 - 1779 م ، ويبدو
ان الميضأة جدت معه اذ نجد تشابها بينهما .

اما بيوت التلاميذ فنجد بيشرين كبيرين من الجهة الشرقية وآثار بيوتات
كثيرة من الجهة الشمالية .

ونجد بالصحن خمسة مواجل ، ثم نلاحظ بهذا الجامع ظاهرة خاصة
تذكرنا بغار مجماج . وهي وجود غاز متسع شمال بيت الصلاة لا يبعد عنه
اكثر من خمسة امتار داخل الصحن .

لقد تحطمت الآن مدارجه ، لكن مع ذلك يتمكن كل انسان من الدخول
اليه بصعوبة فيجد قوسين متواليين . طولهما من الشرق الى الغرب 15 مترا
تقريبا وعرض كل منهما ما لا يقل عن المترين . ولا يتجاوز ارتفاعه قامسة
الانسان . تربط بينهما فتحة صغيرة فقط ، وبالواجهة الامامية محراب .

ان لهذه الكهوف قيمة كبرى خاصة بالنسبة للعزابة والمدرسين . وقد
راينا ان مدرسة ابي عبد الله مؤسس نظام العزابة غار بسيط ، اذ تكون
الحرارة دائما معتدلة بها .

هذه المدرسة فمن هم المدرسون بها ؟

اهم المدرسين بها :

آخر القرن السابع هـ : الثالث عشر م :

يعيش بن موسى الزواغى الجربى

القرن الثامن هـ : الرابع عشر م :

الشيخ يعيش نفسه

ابو القاسم بن ابراهيم البرادى

القرن التاسع هـ : الخامس عشر م :

ابو محمد عبد الله البرادى

سليمان بن ابراهيم البرادى

القرن العاشر هـ : السادس عشر م :

لم نتمكن من تحديد اى اسم

القرن الحادى عشر هـ : السابع عشر م :

سعيد بن محمد التفزويسنى

ولم نتمكن من ضبط البقية .

ان مقارنة بسيطة بين قائمة المدرسين فى هذين المسجدين تبين ان النشاط يكمل بعضه ، فان لم نجد مدرسا فى مدرسة الجامع الكبير فى القرن السابع هـ : الثالث عشر م فاننا وجدنا فى آخره الشيخ يعيش بجامع وادى الزبيب .

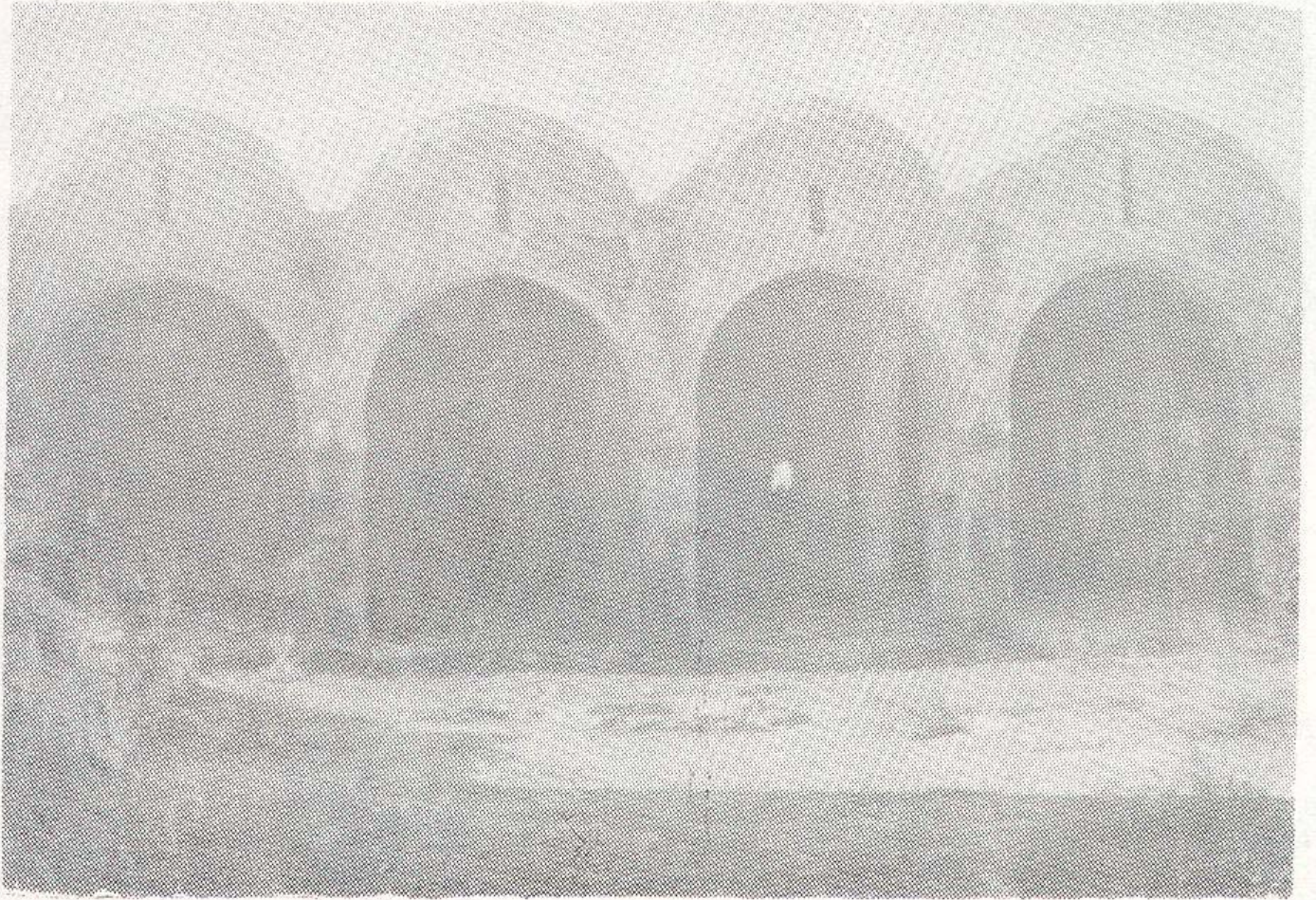
وان لم نتمكن من ضبط اسماء فى القرن العاشر هـ : السادس عشر م فى الا المدرستين فان ذلك يرجع الى ان مدرسة جامع تاجديت بقاتو قد فاقتها بوجود الشيخ يونس ابن تعاريت بها .

وهكذا يمكننا من ان نستنتج ان هذه المدارس لم ينقطع نشاطها تماما فى الفترات التى لم نتمكن من ضبط المدرسين بها ، وانما تتقدمها من حيث المنزلة مدارس اخرى .

وهذا يثبت ايضا ان النشاط العلمى قام كما ينبغى زمن اشراف العزابة على جربة ، اذ لا نجد فترة طويلة خالية تماما من هذا النشاط فما هى البرامج التى طبقت فى هذه المدارس فمكنت بعض العلماء من مناظرة علماء تونس وغيرهم ؟



جامع وادی الزبیب : منظر عام



رواق جامع وادی الزبیب بحوہہ جعبیرہ
ویسمی الآن جامع ولحسی



مردخل غار جامع وادی الزیب

برامج الدراسة

قد بينا ان شرط القبول بهذه المدارس حفظ القرآن الكريم حفظا جيدا (1) ولم نعثر على وثيقة تضبط برنامجا معيننا الا ان تتبع كتب السير خاصة يمكننا من ضبط خطوط عامة تقريبية لما يدرسه التلميذ في هذه المدارس .

ان رسالة عمر الجربى الى امام عمان تثبت ان بعض المدارس تدرس جل المواد اللغوية والدينية ، لكن بماذا يبدأ التلاميذ وبماذا ينتهى ؟

لا يمكن ان نجيب عن هذا السؤال الا اذا عرفنا الكتب المعتمدة فى التدريس فما هى ؟

الكتب المعتمدة فى التدريس

يقول ابن تعاريت « عقيدة التوحيد المعروفة بالعقيدة يمتدثون بها فى تعليم التلاميذ ، لمن اراد منهم ان يستدر فى قراءة التوحيد والفقہ فى جربة » (2) فتكون عقيدة التوحيد هذه اول ما يحفظه التلميذ فى هذه المدارس .

وهى متن فى اصول الدين به مائتا سطر ويقول محققها الشيخ ابواسحاق ابراهيم اطفيش فى مقدمة هذا التحقيق : « ويبدو على متن المقدمة (اى عقيدة التوحيد) المنسوبة الى العلامة ابى حفص (3) امور :

(1) انظر نظام التعليم فى القسم النظرى

(2) رسالة ابن تعاريت ص 43

(3) هو ابو حفص عمر بن جميع : يقول عنه الشهاخى « كان اماما مشهورا وكان من بين العلماء منظورا . اليه تنسب العقيدة التى كانت بالبربرية وابدلها بلسان العربية ، وهى اعتماد اهل جربة وغيرهم غير نفوسة فى ابتداء الطلبة السير ص 561 . قد ترجم له الشيخ اطفيش فى مقدمة التحقيق واعتبره من علماء النصف الثانى من القرن السابع هـ : الثالث عشر م وادرك بداية القرن الثامن هـ : الرابع عشر م .

وغاية ما نعرف عنه انه درس على الشيخ احمد الدرجينى صاحب الطبقات : رسالة ابن تعاريت ص 54 .

تم اصبح كبير المدرسين بجامعة تيفروجين من جهة والغ القديمة حيث يوجد قبره كما يقول الحيلاتى فى رسالته عن مشاهد جربة ص 6 ، واسرة ابن جميع ما تزال الى الآن بهذه الجهة . اما تاريخ وفاته فمجهول .

اشتمالها على ما لا يسع الناس جهله من مسائل التوحيد . . . واحترؤها
على مسائل هي من قبيل مسائل التاريخ كذكر الانبياء . . . وما هنالك من
مهمات المسائل التي يلم بها المتعلم في بداية التعلم ، حتى يكون آخذا بقسط
من مسائل الدين والتهذيب واصول التشريع . . . (1)

وقد نظم هذه العقيدة في 198 بيتا الشيخ محمد بن سليمان بن صالح
اليسجنى الميزابي (2)

ثم بعد ان يحفظ التلميذ هذه العقيدة يكون قد اخذ من كل شىء بطرف،
ياخذ في دراسة مواضيع مختلفة بالاعتماد على مؤلفات تتغير بهر العصور .

وما فى الفقه :

فيمكن ان نذكر ديوان العزابة ، ثم القصيدة الحائية
الملقبة بتحريض الطلبة للشيخ ابي نصر فتح بن نوح الملوشائي ، وهو من
علماء جبل نفوسة فى النصف الاول من القرن السابع هـ : الثالث عشر م .
حسب طبقات البارونى .

ويفهم من كلام ابن جميع فى بداية هذه «العقيدة» : «وبعد فاني وجدت هذه
النكته منسوخة بالبربرية فى توحيد خالق البرية » ان ابن جميع ترجمها من
البربرية الى العربية . ولم نعرف بعد مؤلفها .

وان دل هذا على شىء فانما يدل على اعتناء الاباضية بالبربر ، والناظر
فى سير الوسياني وغيره يجد كثيرا من النصوص بالبربرية لم تحقق بعد
تحقيقا علميا .

ولهذه العقيدة عدة شروح احدها للشيخ ابي سليمان التلاتي ، والثاني
للشماخي صاحب السير «واودعتها شرحا على قدرها» السير ص 561 طبعها
مع المتن ، وللمحشى حاشية على شرح الشماخي ما تزال مخطوطة ، وكل
الشروح بسيطة .

(1) مقدمة التوحيد ص 392

(2) مخطوطة بمكتبة الشيخ اطفيش - عمومية بابن يسجن بوادى ميزاب

جلد رقم 13/285

اما فى اصول الفقه

فكتاب العدل والانصاف للشيخ ابى يعقوب يوسف ابراهيم الوارجلانى
من علماء النصف الاول من القرن السادس هـ : الثانى عشر م .
وقد شرحه البرادى فى القرن الثامن هـ : الرابع عشر م (1) واختصره
الشماخى صاحب السير .

اما فى اصول الدين

فالتحفة فى الاصول لابى الربيع سليمان بن يـخلف المـزاتى متوفى 471 هـ
1078 – 1079 م

ثم متن النونية لابى نصر ناظم الحائفة التى اشرنا اليها فى الفقه .
ولا نرى فائدة كبرى فى ذكر بقية النصوص المعتمدة اذ نخشى ان تقع
فى سرد اسماء كتب الاباضية وهذا ممل .
وقد استعنت فى ضبط هذه الاسماء بالشيخ سالم بن يعقوب وقد ثبت
عنده ذلك بالاعتماد على دراسة عدة وثائق لم يعنى الوقت لاطلع عليها .
كما انى تيقنت من ذلك عندما اتصلت بالشيخ ابراهيم بيوض شيخ وادى
ميزاب الآن ، فوجدت انه يحفظ جل هذه المتون التى اشرت اليها ، ويرجع
اليها عند الافتاء . وقد درس بوادى ميزاب حسب برادج العزابة ، والشبهه
واضح بين وادى ميزاب وجربة وجبل نفوسة .
هذه الكتب المعتمدة فكيف تنظم الدروس ؟

تنظيم الدروس اليومية

لم اعثر على وثيقة تتحدث عن هذا التنظيم بـجربة لكن وجدت وثيقة فى
كتاب السير فصلت الحديث فى هذا الموضوع عن احد علماء جبل نفوسة والشبهه
بين المواطنين كبير كما ذكرت .

وهذا النظام قد طبقه الشيخ ابو زكرياء يحيى بن زكرياء النفوسى متوفى
سنة 874 هـ : 1469 – 1470 م وهو بمثابة جدول اوقات العمل .

(1) انظر مؤلفات العزابة ص 268

1 - جدول اوقات الدروس الصيفية :

- من صلاة الصبح الى طلوع الشمس : قراءة القرآن الكريم
- من شروق الشمس الى الضحى : قراءة الدول (1)
- عند الضحى استراحة قصيرة وصلاة النافلة
- من الضحى الى وقت الفطور :

(1) تصحيح الالواح

(2) الحساب وعلم الفرائض

- من الفطور الى صلاة الظهر : استراحة
 - من صلاة الظهر الى صلاة العصر : دروس الفقه والاصول
 - من صلاة العصر الى صلاة المغرب : استراحة
 - من المغرب الى العشاء : ختمة القرآن
- وقد يرجع بعد صلاة العشاء للنظر في الفرائض او غيرها ثم النوم .

2 - جدول اوقات الدروس فى الشتاء :

- نفس النظام عدا بعض التغيير :
- من شروق الشمس الى الضحى : تفسير القرآن الكريم
- من الضحى الى الفطور :

الحصة الثانية تكون لقراءة الدول

وتكون دروس ما بعد العشاء فى التفسير « (2)

هذه صورة من صور نظم اوقات الدراسة وهى متماشية وما قرره الشيخ ابو عبد الله مؤسس نظام العزابة . اما المواد بالنسبة لكل حصة فانها تتغير حسب اجتهاد شيخ الحلقة فى كل عصر وما يناسب حاجيات التلاميذ .

(1) بعض النصوص بالتداول . مطالعة

(2) سير السماخى ص 566

وهكذا يقضى التلميذ عدة سنوات فى مثل هذا الاجتهاد ليتاهل للتدريس او القضاء او ما الى ذلك فى ما بعد ولم نتمكن من تحديد عدد هذه السنوات ذلك هو بعض نشاط المدارس العلمية بالجزيرة فهل العزابة بذلك ام كونوا مدارس علمية خارج جزيرتهم ؟

هذه اوقات التدريس فكيف يختار المدرسون ومن يؤدى اجورهم ؟

اختيار المدرسين

- . ان هذا يرجع الى شيخ الحلقة وقد يعينه على ذلك اكبر المدرسين .
- . ويكون عادة المدرسون من كبار التلاميذ المتخرجين من نفس المدرسة او غيرها .
- . وقد يقع استجلاب بعض المدرسين من مواطن الاباضية .
- . من جبل نفوسة مثل الشيخ اسماعيل الجيطالى فى القرن الثامن هـ :
- . الرابع عشر م فى الجامع الكبير .
- . ومن وادى ميزاب مثل الشيخ يوسف المصعبى فى القرن الثانى عشر هـ :
- . الثامن عشر م فى نفس الجامع .

اجر المدرسين

- . ان الاثرياء منهم يعيشون على نفقاتهم الخاصة اما الفقراء فانهم يعتمدون على ما يخصص لهم من الاوقاف وعلى احسان المحسنين (1) .
- . ذلك هو بعض نشاط المدارس العلمية بالجزيرة فهل اكتفى العزابة بذلك ام كونوا مدارس علمية خارج جزيرتهم ؟

(1) ذلك لان المسلمين يعتبرون هذا العمل جهادا يحسن ان لا يؤجروا عليه .

المدارس خارج الجزيرة

ان نظام العزابة يرعى كذلك مصالحي تلاميذ الجريبيين الذين يعيشون خارج الجزيرة مع اوليائهم (1) . فلذلك نجد هؤلاء الجريبيين يكونون في كل موطن يتجمعون فيه دارا تسمى **دار الجماعة** يأوى اليها كل عمال البلدة ، ينتخبون لها رئيسا يرجع اليه الحل والعقد في مراقبة التجار والعمال ، وله الحق في تاديب العصاة حتى بالجلد (2) ، وهذه الدار يكون فيها دائما مصلى يؤدون فيه صلاة الجماعة .

وتكون هذه الجماعة غالبا قسما لتحفيظ القرآن الكريم ولتنعيم بعض المبادئ الضرورية فيرسل لهم شيخ الحلقة كفاء قادرا على اداء هذه الوظيفة .

اهمها : مدرسة وكالة الجاموس بحى طولون بالقاهرة (3)

يقول الشيخ سالم بن يعقوب وهو آخر من عاش بها (4) : انها من حبس سرتى البحار والجملى من آجيم فى القرن الحادى عشر هـ : السابع عشر م . اما الجامع : جامع طولون فيقول الشيخ عمر التلاتى (القرن الثانى عشر هـ . الثامن عشر م) : انه خلا وعمره الجرييون (3) .

ان هذه المدرسة تجمع بين علة وظائف :

1 - ايواء التلاميذ : اذ بها بيوت معدة لذلك وقد يتفقون على اعداد الطعام جماعيا او يعد كل طعامه بنفسه .

-
- (1) قد اشتهر الجرييون بالتجارة خارج جزيرتهم .
 - (2) نجد من هذه الدور فى تونس والكاف وماطر وباجة استمر نشاطها الى ما قبل عشرين سنة تقريبا .
 - (3) قد خربت الآن ولم يبق الا الجامع : جامع طولون
 - (4) انظر ترجمته ص 163 وهو يفكر فى نشر بحث فى هذا الشأن
- (3) نزهة الاديب وريحانة اللبيب

2 - تنظيم دروس في مبادئ الاباضية : قد يتعين للقيام بها غالبا شيخ من شيوخ الجزيرة او اكبر التلاميذ .

ومثل ذلك وقع في عهد عبد الرحمان الحيلاتي : النصف الثاني من القرن العاشر هـ : السادس عشر م وما وقع زمن المحشى المتوفى سنة 1088هـ : 1678 - 1679 م الذى بقى هناك ثمانية وعشرين عاما (1) .

وكذلك مع الشيخ عمر التلاتى (الثانى عشر هـ : الثامن عشر م) الذى استقر هناك الى آخر حياته .

ولا يجب ان نفهم من هذا رغبة الاباضية فى الانغلاق اذ يحضر التلاميذ الى جانب هذه الدروس بالمدرسة الاباضية دروس جامع الازهر وفى الشيخ المحشى وعمر التلاتى خير دليل على ذلك اذ قد درسا بالازهر ثم درسا فيه .

3 - مراقبة اخلاق التلاميذ بالقاهرة

4 - الانفاق على الفقراء من التلاميذ

كما اننا نجد بها مكتبة يتصرف فيها التلاميذ حسب حاجياتهم ، كما نجد بها كتباً اخرى فى شتى العلوم (2)

وقد ضمت مخطوطاتهما الآن الى مكتبة الشيخ ابى اسحاق ابراهيم اطفيش متوفى سنة 1386 هـ : 1966 م بالقاهرة .

ويمكن ان نشير الى مدرسة **جامع الهنتاتى** بسوق اللفة عدد 84 بتونس وقد اسست بعد انتهاء نظام العزابة بجزيرة . على راس القرن الرابع عشر هـ : التاسع عشر م .

هذه صورة عن نشاط عزابة جربة فى الاشراف على المدارس العلمية فهل عاقهم هذا النشاط عن التأليف ؟

(1) انظر ترجمتهما ص 220 وص 225

(2) انظر دفتر رقم 1

مؤلفات عزابة جربة

لم يقتصر شيوخ الحلقة واعضاؤها على التدريس ، والنظر في مصالح العامة فحسب بل اجتهد الكثير منهم فى التأليف فى شتى الميادين العلمية مثل الفقه واصول الدين و لفرائض الخ ...
ويعسر ان احلل فى هذا القسم كل مؤلفاتهم فساكتفى بالاشارة الى اهمها :

ديوان العزابة

قد قررنا ان هذا المؤلف اجتمع لتأليفه سبعة من العلماء فى غار مجاج على راس القرن الرابع هـ : العاشر م (1)
ويذكر الوسياني انه يقع فى اثنى عشر جزء ، وقد ضاع جزء منه ، وينقل عنه الدرجيني ذلك دون ان يشير الى ضياع هذا الجزء .
ويذكر ان معا انه ينسب لابي عمران موسى بن زكرياء لما له من فضل البنان الا انه من تأليف جماعة الغار (2) .
وقد اهمل ابو زكرياء ذكر عدد اجزاء هذا الديوان ، كما لم يرو الشماخي اى رواية فى هذا الموضوع .

الا اننا اذا نظرنا فى رسالة الكتب للبرادى نجد انه يذكر مؤلفين :

« ويذكرون كتاب ابي عمران بن ابي زكرياء ولم اقف عليه »

« وكتاب الاشياخ اعنى الديوان يكون فى ستة اسفار صغار او ثلاثة كبار » (3)

(1) انظر تراجم جماعة غار مجماج ص 168

(2) سير الوسياني ص 26 - الطبقات ج 2 ص 191

(3) الجواهر للبرادى ص 220 . رسالة الكتب ملحقة به .

اما عن تسمية هذا المؤلف فى الفقه فتختلف حسب المصادر .

فمنها ما يسميه : ديوان العزابة

واخرى كتاب الاشياخ

واخرى ديوان المشائخ (1)

واخرى الديوان فقط (2)

واذا عرفنا وجود موسوعة فقهية اخرى - يطلق عليها نفس هذه الاسماء

تسندها المصادر غالبا الى علماء نفوسة (3) ، نتبين الصعوبة التى تقوم امام

الباحث الا اننا وجدنا وثيقتين تسندها الى حوزة وارجلان وتذكران نفس

العلماء الذين تذكرهم المصادر بالنسبة لجبل نفوسة . وتحددان تاريخ تاليفها

سنة 461 هـ : 1068 - 1069 م .

وقد عثرنا على كثير من النسخ تحمل احدى هذه الاسماء فى ابواب

مختلفة لكن لم نعثر الى الآن على نسختين مختلفتين فى موضوع واحد ونلاحظ

ان هذه التسمية لا تمكن من اسنادها الى احدى الجماعات .

ما عدا النسختين اللتين اسندتا الى حوزة وارجلان وهما :

1 - قسم الطهارات وقد كتب فى آخره « تم كتاب الطهارات المنسوخ من

ديوان الاشياخ الذى الفوه بحوز وارجلان فى عام 461 هـ : 1068 - 1069 م (4)

وهذا المخطوط اثبتت المقارنة انه السفر الذى طبع بالمطبعة البارونية

بمصر 1315 هـ : 1897 - 1808 م .

وقد كان كثير من علماء الاباضية يعدونه من تاليف جماعة غار مجماج (5)

(1) سجلت هذه على المخطوطات التى وجدناها

(2) رسالة الكتب بملحق الجواهر ص 220 - سير الشماخي ص 401

(3) الطبقات ج 2 ص 241 - سير الشماخي ص 431

(4) مكتبة الشيخ باعامارة بمليكة وادى ميزاب .

(5) مقدمة كتاب الورد البسام

2 - قسم الصلاة : وكتب في الصفحة الاولى منه : « هذا صلاة الديوان ..

اي ديوان المشائخ رحمة الله عليهم الذين وقعوه في حوزة وارجلان في عام
461 هـ (1)

فهذان جزءان تقرر امرهما اما بالنسبة لبقية الاجزاء . الصوم ، الوصايا ،
الزكاة ، البيوع ، الضمانات الخ .. فانه يصعب ان تقرر في شأنها رأيا قطعيا .
اما بالنسبة لقسم الاحكام فان صدقنا الشيخ محمد بن صالح الثميني
المتوفى 1391 هـ 1971 م في تحقيقه لكتاب الورد البسام يمكن ان نعتبره من
اجزاء ديوان غار مجماج (انظر مقدمته)

وقد عثرنا على كثير من النسخ المخطوطة منه في وادي ميزاب ولنا بجزيرة
نسختان :

النسخة الاولى بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب

والثانية بالمكتبة البارونية بالحشان

وسنعمد في هذا التعريف على نسخة الشيخ سالم لانها نسخت قبل
الآخرى بثلاثة قرون وان نقصتها بعض الورقات في البداية .

والفرق بين النسختين من حيث الحجم يتماشى وقول البرادى « ستة
اسفار صغار او ثلاثة كبار (2) ، اذ نسخة البارونى من القطع الكبير ونسخة
الشيخ سالم من القطع الصغير .

عدد صفحات هذه النسخة 161

بكل صفحة 24 سطرا

القسم المستعمل من كل صفحة 5ر17 × 5ر11 صم .

(1) مكتبة الشيخ الحاج حمو بغارداية وادي ميزاب

(2) رسالة الكتب ملحق الجواهر ص 220

وقد تم نسخها في اليوم الخامس عشر عند ضحوة النهار في شهر ربيع
الاول عام 880 هـ : 1475 - 1479 م .

نسخها ابراهيم بن يحيى . . التندميرتى النفوسى فى جزيرة جربة
بصدغيان بنى داود (1)

وهى مقسمة الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول من 1 - 56 به 54 بابا

يبتدىء بباب التمزه عن القضاء

وينتهى بباب الدعوة

القسم الثانى به 45 صفحة و 45 بابا

يبتدىء بباب الاقرار

وينتهى بباب ضمان الحاكم

القسم الثالث : به 60 صفحة و 58 بابا

يبتدىء بباب الايمان

وينتهى بباب ما تتم به الحيازة

لقد بوب هذا الكتاب تبويبا منطقيا اتبع فيه مؤلفوه الطريقة السلفية فى
سرد الآيات الكريمة والاحاديث والابخار المأثورة فى كل ما يتعلق بالقاضى فى
حد ذاته ، ثم مواقفه مع الخصمين وكيفية التثبت فى القضية من حيث اعتراف
المتهم وانكاره ، ثم كيفية تنفيذ الاحكام عند ثبوت البيئات
وهذا تحقيق باب من ابواب الكتاب .

(1) هذا ما كتب فى آخر النسخة وجامع بنى داود معروف فى غابة
صدغيان الى الآن - انظر الخريطة

باب ما يجب به التعزير ج 3 ص 23

« واذا اقتتل رجل الى غيره من الناس ، وقد كان في يده شيء يضرب به مثل الحجر او الحديد او العصا او ما شابه ذلك فانه يعزر على ذلك .
وان رماه ولم تبلغ الرمية ينكل ، ومنهم من يقول ان لم تصله الرمية فانه يعزر .

ومن وجد مع امرأة ليست له في لحاف واحد وليس بينهما ثوب فانهما يعزران على ذلك .

وكذلك من مثل بقاتل وليه بعدما قتله فانه يعزر في ما ذكر من الكتاب .
والتعزير ما دون اربعين جلدة في الظهور **والكتمان** ، ولا ينقصون الاربعين ولا يجاوزونها وقيل سبيله النكال ،

لقد ورد هذا الباب بين باب ما يؤدب به الطفل وباب ما يجب به النكال ،
وفد اخترته خاصة لقصره ولانه يمثل الطريقة الفقهية في القديم وهي ايراد الآراء دون ذكر اصحابها وكذلك ذكر الآراء الغريبة (1)

الا اننا عندما نتتبع الكتاب نجد ان الآراء الهامة منسوبة الى اصحابها
القرآن الكريم ، السنة ، جابر بن زيد ، ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة (2)
الحسن البصرى ، على بن ابي طالب ، عمر بن عبد العزيز ..

هذه صورة من ديوان عزابة غار مجماج وان لم نصل يقينا الى اسناده
اليهم ومهما يكن من امر فان التشابه بين الديوانين كبير جدا اذ ينهلان من
نفس المصادر ، ولعل الثانى استفاد من تجربة جماعة الغار ، وديوانهم يعتبر
اول موسوعة فقهية عند الاباضية قد اجتمع لتأليفها في مكان واحد علماء من
شتى الجهات (3)

(1) فى لحاف واحد ..

(2) انظر المدخل التاريخى

(3) انظر تراجمهم فى قسم علماء غار مجماج

كتاب الوصايا والبيوع

جمع في النصف الثاني : من القرن الخامس هـ : الحادى عشر م

لابى محمد ويسلان (1)

لما راى العزابة اجتهاد ابى محمد نى اعداد دروسه ، وتفكيره فيها مليا
ابوا الا ان يسجلوا عنه جميع ما يقول على الالواح فتعاون ثمانية منهم على
ذلك وهم :

حمو بن الفلح - احمد بن ويجمن - عبد الرحيم بن عمرو - عبد الله بن
عيسى - يحيى بن ويجمن - العز ابن تاغريت - حمو ابن ابى عبد الله - يحيى
ابن يبين

ثم عرضوها على الشيخ ابى محمد ويسلان فقال لهم : ايها ايها دلالة على
سروره بهذا العدل المحمود فكان كتاب الوصايا والبيوع . (2)

هذان مؤلفان ثمرة مجهود جماعة :

فالاول بتعاون جماعة من العلماء

والثانى من املاء ابى محمد لكن لولا انتباه التلاميذ وتسجيلهم ما املئ
لما كان هذا الكتاب .

فما هى مؤلفات العزابة الفردية ؟

(1) هو اول من رتبتم عليه اول حلقة بجزية انظر ص 188
(2) سير الوسياني صفحة 33 هذان لجزءان مفقودان واهميتها واضحة
لصلة الموضوعين بالحياة الاجتماعية الخ .

بقية مؤلفات العزابة

اما بقية مؤلفات العزابة فهي ثمرة مجهودات شخصية من شيخ الحلقة
او بعض اعضائها فما هي هذه المؤلفات ؟

رسائل الشيخ يعيش الجربي ق 8 هـ : 14 م

1 - رسالة الى بعض الطلبة من اهل آريخ يلومهم على تقصيرهم ، تقع
في ثلاث صفحات من الحجم الكبير (1)

بداها بذكر الرابطة المتينة بين جربة وآريخ ، ثم دعاهم الى التفقه ،
وذكرهم بمجد سلفهم ، ثم دعا اولياءهم الى الانفاق على تعليم ابنائهم ، وكأنه
يدعوهم الى الاقبال الى جربة :

« لو صدقت محبتكم لابنائكم لامكنتموهم الشطر من اموالكم ولارسلتموهم
في القرب (?) من البلدان ، ولكن تكاسنتم فتكاسلوا والسلام . »

ان لهجة هذه الرسالة شديدة حاول فيها الشيخ يعيش ردع اهل آريخ .

2 - مرثية في العلماء والتلاميذ الذين ماتوا في الطاعون سنة 750 هـ :
1349 1350 م (2) وهي رائية عدد ابياتها 42 مطلعها :

وما دهاني واستبى اللب والكرى

طوال الليالي مستكينا مدثرا

ونجد ذكر الأشخاص في الابيات : 5 - 9 - 31 - 32 - 33 - 34 -

35 -

وبعد المقدمات الشكلية حدد موضوع السؤال : مسألة في التيمم .

(1) دفتر رقم واحد ص 5 - 7 والاصل موجود بمكتبة الشيخ سالم
(2) دفتر رقم 1 ص 9 - 10 مكتبة الشيخ سالم . وقد مات في هذا
الوباء عبد الواحد اللحياني النى واه المرينيون على جربة سنة 749 هـ : 1348
- 1349 م انظر مؤنس الاحبة في اخبار جربة ص 103

3 - رسالة اجاب فيها احمد بن مكى عندما كان فى قابس اى سنة
738 هـ : 1337 - 1338 (1)

ثم اجتهد فى الجواب فى جمع آراء اغلب الفقهاء فى هذا الموضوع مع
الاعتماد على القرآن والسنة .

مؤلفات البرادى قى 8 هـ : 14 م

1 - الجواهر المنتقاة فى اتمام ما اخل به كتاب الطبقات (2)

2 - رسالة اثبت فيها كيفية انفاق اوقاف المساجد (2)

3 - رسالة ذكر فيها حقائق اكثر مسائل العلم وحدودها وشيئا من
لاعتقاد والتوحيد اجاب بها الشيخ ابا عبد الله محمد بن احمد الصمدغيانى
قد نسخناها من مكتبة الشيخ اطفيش . عمومية . بابن يسجن وادى
ميزاب (3) ، بها ست ورقات بكل ورقة 31 سطرا . القسم المستعمل منها
21 × 14 ص م .

4 - كتاب شفاء الحائم على بعض الدعائم (4) لم يكمله اذ شرح جزء
الطهارات فقط ، وقد جمعه تلاميذه من بعده (5)

5 - كتاب شرح العدل والانصاف (6) لم يكمله وعنوانه : البحث الصادق
والاستكشاف عن حقائق اسرار معانى كتاب العدل والانصاف .

-
- (1) دفتر رقم 1 ص 7 - 8 مكتبة الشيخ سالم . والقصيد من البحر الطويل
 - (2) انظر قائمة المصادر والمراجع ذكر مرات فى البحث
 - (2) انظر ص 235 فى البحث
 - (3) رقمها هناك سفر عدد 9 رقم 1531
 - (4) هو منظومة لاحمد بن نظر العماني مطبوع
 - (5) لم ادع عميله انظر سير الشماخي ص 574
 - (6) مؤلفه ابو يعقوب يوسف الوارجلاني قى 6 هـ : 12 م

اطلعت على الجزء الاول منه مخطوطا بمكتبة الشيخ اطفيش ابن يسجن
وادي ميزاب نسخ في 28 محرم 1200 هـ : 1 ديسمبر 1785م « ولم يذكر اسم
الناسخ ، نسخة ناقصة في بدايتها .

مؤلف ذكرىء بن افلح الصدغياني :

1 - منظومة في الفرائض بها 84 بيتا ق 9 هـ : 15 م

قافيتها غير موحدة (1)

مؤلفات ابي النجاة يونس ابن تعاريت ق 10 هـ : 16 م

جواباته في الاحكام وغيرها : نقلها عنه تلميذه سلامة بن يونس

الجنائني (2)

نذكر منها : تحديد طريقة كيل الحبوب (3)

مؤلفات عمى سعيد بن على الخيري الجري (4)

1 - سؤال كتبه لبعض فقهاء قومنا (5) شعرا وطلب الجواب شعرا

القصيدة ناقصة عدد ابياتها 34 وهي دالية مطلعها :

فله حملى مستمرا مؤكدا يدوم دواما سرمديا مؤبدا

عناصرها : الستة ابيات الاولى : مقدمة

(1) دفتر رقم 1 ص 36 - 37 مكتبة الشيخ سالم - سير الشماخي ص 576

(2) نفس المصدر ص 94 - 95 ابن تعاريت الكراس 2 ص 46

(3) المكتبة البارونية بالحشان بعنوان : تقييدات مسائل جمعها عمنا سلامة
الجنائني . بدون رقم .

(4) انظر ترجمته ص 197 هو مصلح وادي ميزات سافر اليها من جربة

(5) قومنا : اشارة الى الاشعرية

- من 7 الى 9 : الشرع
من 10 الى 14 : اللغة
من 15 الى 20 : الحساب والفرائض
من 21 الى 24 : النحو
من 25 الى 28 : البيان
من 29 الى 34 : المنطق (1)

2 - وله رسالة كتب بها لشيخه يونس ابن تعاريت لم اطلع عليها (2)

مؤلفات ابي سليمان داود التلاتي ق 10 هـ : 16 م

- 1 - شرح عقيدة التوحيد مطبوع (3)
2 - قصيدة في رثاء الشيخ زائد اللوغ شيخ العزابة في عصره مطلعها :
بدان بحمد الله لا اتقول (4)
3 - وله رسائل ارسلها لشيخه ابي مهدي عيسى في وادي ميزاب نكتفي
بتصوير واحدة منها .

مؤلفات عبد الله بن سعيد السدويكشي ق 11 هـ : 17 م

- 1 - حاشية على جزء الصلاة وهو الجزء الاول من كتاب الايضاح للشيخ
عامر الشماخي (5)

(1) دفتر رقم 1 ص 14 15 مكتبة الشيخ سالم والقصيد من البحر الطويل
(2) رسالة ابن تعاريت الكراس الثاني ص 46
(3) انظر ص 253
(4) انظر صورة من قسم منها وهي من البحر الطويل
(5) طبعت مع المتن طبعة حديثة ببيروت

2 - حاشية على كتاب الديانات للشيخ عامر الشماخي اتمه الشيخ يوسف المصعبي .

3 - حاشية القطر على شرح القطر لابن هشام (1)

4 - رسالة في صلاة الجمعة وحكمها وشروطها رد بها على علماء تونس .

عناصرها :

المقدمة :

1 - محاسن الصلاة من ص 45 - 47

2 - فضل يوم الجمعة من 47 - 49

3 - الاختلاف في زمن فرضها

الباب الاول : شروط الجماعة 49 - 51

الباب الثاني : ما يتعلق بالسؤال والجواب 51 - 53

الخاتمة : 53 - 54 (2)

5 - مجموعة من الفتاوى - المطبعة البارونية 1315 هـ

مؤلفات محمد بن عمر بن ابي ستة : المحشى ق 11 هـ : 17 م

اهم الكتب التي حشى عليها :

1 - قواعد الاسلام للشيخ اسماعيل الجيظالي ق 8 هـ : 14 م وهو اول

تأليفه سنة 1057 هـ : 1647 - 1648 م

2 - الجامع الصحيح للربيع بن حبيب الفراهيدي . في اربعة اجزاء

ضمخمة تسمى كتاب الترتيب (3)

(1) لم اطلع على الحاشية 2 و 3 ذكرهما ابن تعاريت ص 86

(2) دفتر رقم 1 ص 45 - 54 مكتبة الشيخ سالم

(3) هو تلميذ ابي عميدة المتوفى 145 هـ : 723 - 724 م وكتابه هو عمدة

الاباضية في الحديث والشرح مخطوط موجود في جل مكتبات الاباضية :
مكتبة الحاج حدو بغارداية مثلا

3 - تفسير هود بن محكم الهوارى قاضى الامام عبد الوهاب الرستمى
من 2 و 3 هـ : 8 و 9 م (1) لم يتمها اذ ادركته المنية عند قوله تعالى « حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى (2)

4 - الموجز لابى عمار عبد الكافى ق 8 هـ : 12 م فى اصول الدين (3)
وله حواش اخرى لا نرى فائدة فى ذكرها هنا (4)
5 - مجموعة من الفتاوى : طبعة بارونية 1315 هـ .

مؤلفات يوسف المصعبى ق 12 هـ : 18 م

يقول ابن تعاريت « لو جمعت اجوبته وفتاويه لكانت مجلدا ضخما (5)
قد وجدت منها رسالتين :

1 - رسالة رد بها على فقهاء طرابلس لعدم قبولهم شهادة الجريبيين فى
مجلس الحكومة تقع فى تسع صفحات من الحجم الكبير بعد المقدمة يقول فيها :
« فرتبت هذه الرسالة على اصول وفروع فالاصل فى بيان عقيدتنا . . .
الخاتمة : اسئلة موجهة للوشاة فى المناظرة وعلم الفرائض والاقرار والجبر
والمقابلة (6) .

(1) التفسير موجود وهو الآن فى صدد التحقيق بوادى ميزاب
(2) سورة البقرة آية 238
(3) كتاب الموجز حققه احمد الطالبى بالجزائر وطبع بمصر 1971 . اما
الحاشية فلم نطلع عليها
(4) انظر رسالة ابن تعاريت ص 78
(5) نفس المصدر ص 106
(6) دفتر رقم 1 ص 22 - 31 مكتبة الشيخ سالم

2 - رسالة اجاب بها احد الجرييين وهو الحاج شعبان القنوشى (3)

وهى فى مسائل مختلفة اهمها الكفارات التى تلزم المسلم عند التوبة .

مؤلفات امحمد بن يوسف المصعبى ق 12 هـ : 18 م

له عدة حواش اهمها :

1 - شرح المنظومة الحائية (2)

واهميتها فى اتمام نسبة الدين للحيلاى من ص 8 الى ص 10

تلك هى بعض مؤلفات العزابة فما هى الصلاحيات الاخرى التى يشرفون

عليها ؟

(1) دفتر رقم 1 ص 66 - 67 الاصل هناك ارخ 1262 هـ

(2) انظر قائمة المصادر والمراجع

نظر عزابه جربة في النوازل

تعيين ابن ناجي قاضيا على جربة :

قال ابن ناجي القيرواني في تعليقاته على كتاب معالم الايمان للدباغ :
« قدمت قاضيا وخطيبا بجزيرة جربة ، فاقمت بها ثلاثة اعوام وخمسة
اشهر في زمن السلطان ابي العباس احمد الحفصي : 772 - 796 هـ : 1370 -
1394 م . . وانما ذكرت جربة لانها اول ولاية وليتها ، فكنت في غاية ما
يكون من الاشفاق والخوف على نفسي ، ولا نجد فيها من نشاركه في امرنا
لان اهلها خوارج ولهم مذهب لانفسهم (1)

هذه وثيقة هامة في الثلث الاخير من القرن الثامن هـ : الرابع عشر م اي
زمن ابي القاسم البرادي .

لا اريد ان اقف طويلا عند تعبير ابن ناجي عن الخوف لانه يحتمل عدة
ناويلات ، فهو اما يخشى كيد الكائدين وهذا مستبعد لما راينا من خصال
العزابة ، واما يخشى جدل العلماء لانه ما زال مبتدئا .

ولعل مصدر هذا الاشفاق على نفسه صادر عن قلة النوازل - ولهم مذهب
لانفسهم - وفي هذه العبارة اشارة الى ان المتخاصمين لا يرجعون اليه . وانما
يتحاكمون عند جماعة اخرى هم العزابة .

تحقيق وثيقة نوازل العزابة

قد عثرت على وثيقة سجلت فيها نوازل العزابة بخطهم من محرم 1090 هـ
- فيفري 1679 الى ربيع الثاني 1204 هـ : جانفي 1790 .

وهذه الوثيقة هي قسم من دفتر النوازل التي حكم فيها العزابة اذ هي
مبنورة من الاول والآخر ، كما انها تعالج موضوعا واحدا يتصل بالطلاق

بهذا القسم 38 ورقة طول الورقة 28 صم وعرضها 10 صم .
وقد كتبت النوازل بخطوط مختلفة حسب تطور القرن 12 هـ : 18 م
وقد احتوى هذا الدفتر على 267 نازلة يتراوح عدد النوازل في كل سنة
بين النازلة الواحدة (2) وعشر نوازل (3)

ولم تسجل اى نازلة فى بعض السنوات وهى ما يلى 1113 هـ : 1123 هـ -
1131 - 1134 - 1146 - 1151 - 1196 - 1170 . من 1140 الى 1142
من 1158 الى 1168 ، من 1178 الى 1182 ، من 1184 الى 1186 - 1202
- 1203 (4) .

انواع القضايا

219 قضية فى الطلاق الغيابى :

ان هذا العدد من القضايا يصور حالة المجتمع الجربى فى القرن 12 هـ :
18 م وكثرة الاسفار فى رجاله .

ولذلك سن العزابة قاعدة فى كتابة الصداق وهى ان المرأة تصبح فى
عصمة نفسها اذا تغيب عنها زوجها اكثر من سنتين .

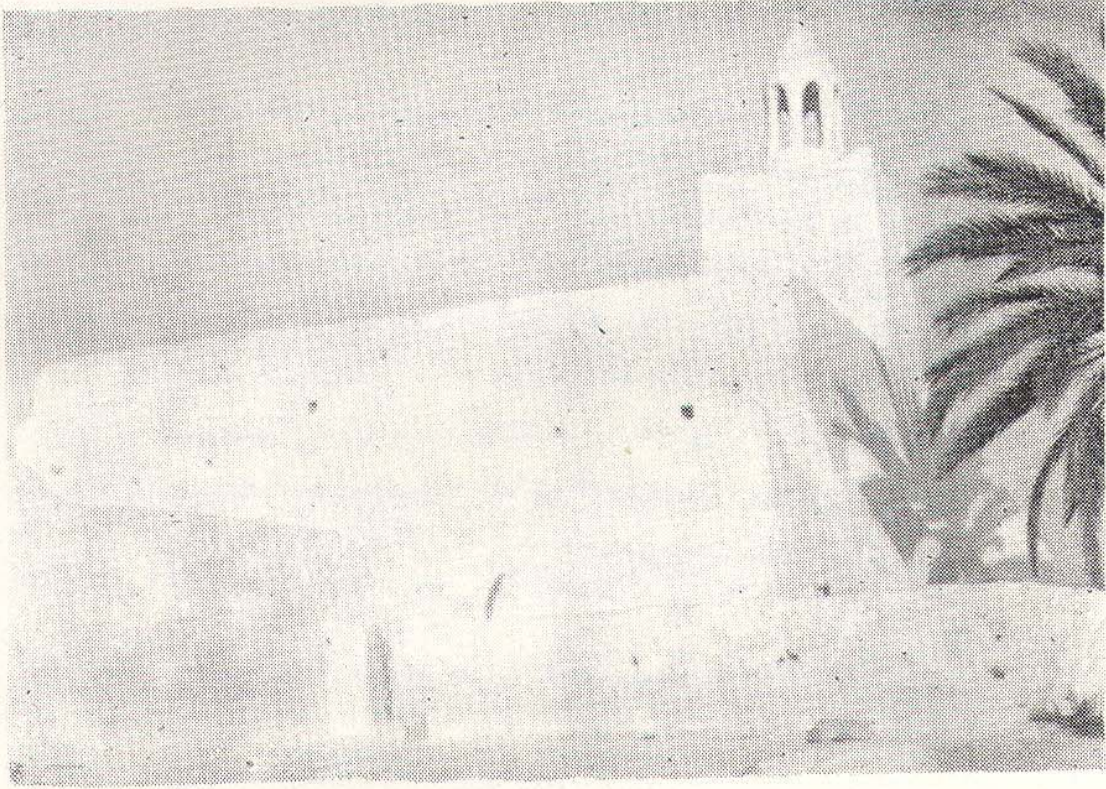
فتاتى بعدلين يقرران غياب الزوج اكثر من عامين فى مجلس العزابة
فتنال طلاقها .

(1) انمار اليه ابن تعاريت ص 76

(2) مثل سنة 1143 هـ

(3) مثل سنة 1091 هـ و 1104 هـ

(4) لم نتكمن من تحقيق هذه الانقطاعات التى تطول الى عشر سنوات
وقد كثر هذا خاصة فى السنوات الاخيرة .



جامع بنى لاكين بغيرن (منظر عام)



جامع بنى لاكين : الرواق وبعض البيوت

وهذا تحقيق قضية من هذا النوع :

الحمد لله . حضرت المرأة تمويهن بنت يحيى بن سعيد بن احمد الفساطوى بين يدي فقهاء مجلس بنى لاكين وذكرت ان زوجها الحاج احمد بن حمودة بن سعيد بن احمد المذكور قد غاب عنها مدة تزيد على عامين ، واثبتت ذلك بشهادة الفقيه محمد ابن يوسف والحاج محمد بن يحيى النفوسى ، عرف تمنشاية والحاج رمضان المنضوج .

فطلبت من الفقهاء المذكورين الاذن في طلاق نفسها فاذنوها في ذلك . فطلقت نفسها بمقتضى شرطها (1) بعد يمينها وذلك بتاريخ خامس يوم من شهر ذى الحجة من سنة ثمان وثلاثين ومائة والالف 1138 هـ - جويلية 1726 (2) .

31 قضية فى النفقة :

هذه القضايا تنتج عادة عن الطلاق ، اذ قد يرفض البعض اداء حقوق الزوجة فترفع قضيتها لمجلس العزابة ليأخذ لها حقها .

وتتمثل فائدة هذه النوازل فى التعريف بالحالة الاقتصادية ، ويصعب ان ندرسها تفصيلا فى هذا البحث وسنكتفى بتحقيق واحدة من بينها ، اذ منها ما تطالب فيه الزوجة بنفقتها الخاصة او نفقة ابنها او ابنائها الذين يكونون تحت اشرافها ما داموا دون البلوغ :

« حضرت بين يدي فقهاء مجلس بنى لاكين المرأة مماسة ابنت الحاج مسعود بن يسعد ، وذكرت ان زوجها يوسف بن مهني البقار قد غاب عنها وتركها هى واولادها منه عبد الله وسلمونة ومن غيره مسعوده بنت قاسم الشيشيو لكونه تحمل بنفقتها كما ذلك مبين (كذا) فى عقد صداق والدتها مماسة المذكورة وقف عليه شهيداه .

(1) نجد فى نوازل اخرى بمقتضى شرط الغيبة : جمادى الثانى 1103 هـ - فيفري 1692 م وشيخ العزابة فى هذه الفترة هو يوسف المصعبى كما ذكرنا (2) انظر صورة من هذه الوثيقة .

والمعتمد بن محمد المقرئ وبنو بني رزق الصراة الأربعة

لجورانه فصل وان الاديه بيض للولاء والادوية على الارب
داها من طهره ثلاثه افضه اربك للاكله وضع
بها زلف النعنه وانها يبيع ادها قشبا راقه
لها زهبن النعنه حتى يطلع جسمه ادهيا
رخصه زهف بغيره في ليشا النعنه اكا صله
بغ نسبه افضه بيا حمر النعنه اكا صله
النعنه اكا صله في كل الفتر صاعا في الفتر
والكبير الخ في كل الفتر صاعا في الفتر
من اذ عا الو نفع فمستعمل في كل الفتر
وعر زهنا ويغرضها الفتر لانا في نواصير
النفسيه وسفينة و على اللوح صاعه في الفتر
على الفتر صاعه في كل الفتر و كل
على الفتر صاعه في كل الفتر و كل
صاعه الفتر صاعه في كل الفتر و كل

حكم الشيخ محمد بن سعيد التغزوي في تحديد النفقة

المتركة حتى تزني بوجه بفسادها، فليس بينه وبينها
المرأة مصارفة ابتداءً من وقتها حتى يفسد
ونكاحها تزوجها بزوجها بن عمن البطل فمتركة
عنها وتتركها له، ولو اللواصم منه فهو ان يتركها
من غير مسرة وطهنت فليس له وشو شير لكونه
فلا ينفق عليها كما لو اركه من قبله في عقره الا ان يتركها
صارفاً لكونه زوف عليه فله شومها ولو كانت
من عسما، انما هي المتركة من غير مسرة حتى
ومن لا يصدقها بغيره هو العار والحرم من فتنه
عالمه وما يجتهدون اليه في ارضه في عسما
على المرأة بطلاقها وبها في الفساق بطلاقها
عسما وحده لا يزوج في غيرها كما في تالكم
او ان يصدق الكبير عدلها في مسرة فانها في ملكه
فلا يزوجها من غير مسرة

قضية في النفقة : من دفتر النوازل - حقت ص 279

وطلبت من فقهاء المجلس المذكور فرض نفقتهم هي ومن ذكر معها ،
ففرضوا لكل واحد منهم نفقة كاملة وما يحتاجون اليه كل شهر .

شهد على المرأة بما نسب اليها ، وعلم الفقهاء بما فيه عنهم وحصل
التعريف بالمرأة كما يجب بتاريخ اواخر صفر الخير 1189 هـ افريل 1775م (1)
وقد يرفض الزوج تسديد النفقة المقدرة فتترفع الزوجة شكواها مرة
اخرى فيأخذ الفقهاء لها حقها ومن ذلك نجد قضية واحدة .

الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

وبعد فقد وقعت المفاصلة بين الفقيه ابى القاسم بن سعيد يامون
ومطلقاته مسعودة بنت سالم عرف بوذئب فيما تدعيه قبله .

ولم يبق لها عنده سوى رياء لملتعتها بل لم يبق لها عنده شيء قل وجل .

ووقع ذلك بينهما بين يدي فقهاء مجلس بنى لاكين جمادى الاولى 1156هـ

- جران 1744 م (2)

(1) انظر صورة الوثيقة . وهذا حكم صدر في القرن 11 هـ : 17 م قرره الشيخ
محمد بن سعيد التغزويسنى في شان النفقة - الحمد لله .

هذا وان الذى يفرض للولد الصغير على الاب اذا كان طوله ثلاثة اشبار
الى ثلاثة ونصف فله ثلث النفقة حتى يبالغ خمسة اشبار الى خمسة اشبار
ونصف فيكون له ثلثا النفقة واذا بلغ سبعة اشبار يأخذ النفقة الكاملة .

والنفقة الكاملة تفرض : على المقتتر صاعين شعيرا بالكيل الجربى فى كل
شهر ، وصاع عدا ربعا زيتا (كذا) . ويزاد على الموسع ثمنيتان فى الشهر وربع صاع
زيتا ويفرض على المقتتر ثلاثة نواصر ونصف فى الشهر سخينة وعلى الموسع
خمسة وما يكفيه من اللباس والوطى والغطاء فى كل سنة وتوسعة الموسع
بقدر الجهد والطاقة ، وهذا ينسب للشيخ محمد بن سعيد التغزويسنى . الصاع

الجربى لم يتمكن من تحديده . الثمنية : ثلث الصاع

(2) انظر صورة الوثيقة

قضية واحدة : رفض زواج

اردت ان اثبتها لانها تبين مدى تفهم شيوخ العزابة لمشاكل المرأة وتبيين
فدرة المرأة على المطالبة بحقها وان كانت بكرا .

الحمد لله ، حضرت بين يدي فقهاء مجلس لاكين تمانة بنت عمر بن
شعبان المطلكداسى وذكرت ان والدها قد اعطاها لولد ابراهيم ابن هنده وانكرت
عليه واشهدت اهل المجلس انها انكرت وفي حال (الشـ)

شهدت عليها بذلك بعد تقرر التعريف .

ذو الحجة 1114 هـ : افريل 1703 م (1)

14 قضية فى الشفعة (2)

قضيتان فى المطالبة بدين .

6 قضايا فى فصل خصومات

1 ادعاء على خصم

1 اقرار بحق الغير (3)

لم ار فائدة كبرى فى تحليل قضية من كل نوع خشية الاملال .

والدارس لهذه الوثيقة يتبين بوضوح :

1 - قلة النوازل فى المرحلة الاخيرة اذ الفارق واضح بين عدد النوازل فى
الابدائية وعددها فى النهاية .

2 - وكذلك اختلاط النوازل فبعد ان كان الدفتر مخصصا لما يتعلق
بالطلاق ادخلت عليه بعض القضايا الاخرى الاجتماعية

(1) انظر صورة الوثيقة . كنا نود زيادة تفصيل ولعل شهادة المجلس هذه
لا تمكن الوالد من ارغام ابنته اذ قامت عليه الحجة ولا يجب ان ننسى انهم
يتولون كتابة عقود الزواج .

(2) انظر صورة لثلاث قضايا من هذا النوع

(3) انظر صورة لقضية فى الخصام

نعم لاكن ثمانية كنت محزونين شعبان المنكروا
 منى وذكوت ازلو الورها فدا عطاها ولورا
 نراهم نزلهم وذكوت عليه واستطاع
 مثا اهل الحسب انما كثره منى في حال الشعر
 لسانه عليه نزل بعد تفسير التعريف حاصرا
 فم من المنى ان بعد ^{عليه} عدت و ^{عليه} ما
 حصدت ^{عليه} فيها لظهور ^{عليه}

قضية في رفض زواج من دفتر النوازل حقت ص 282

القولية
 الفقيهان يعلم الشريف مجلس بني
 لاكن عمره انه بقراءة العلم وامين
 المرأة بما كرهت بنت عمرو ابن المساج
 زوجها كالفقيه عمرو بن سعيد بن يعقوب
 القاسمي بن النعمان بن كرتان بن مثنى
 ابن الفقيه ابا القاسم بن يعقوب المزكي
 استشهد ما لفظه فيه شفعة بان ثبت
 شره انما كرتان بن مثنى بن يعقوب بن
 لا بيع منهم على المرأة ما نسب اليها
 وهي بلا عمل الطلقات وضر التعريف بقتل
 مما يجب في ما يتاح او اخى نعمة المحرم
 عمه

قضية في الشفعة

ولعل هذا يمكننا من ان نستنتج ان نظام العزابة فى آخر ايامه اذ قررنا انه انقطع مع الشيخ امحمد بن يوسف المصعبى المتوفى سنة 1207 هـ : 1792 م...
1793 م وهذا التاريخ لا يبعد عن تاريخ آخر قضية وهو 1204 هـ : 1790 م

طريقة عمل المجلس

ينبغى ان نشير الى ان هذا المجلس قد يستقر مدة طويلة فى مركز واحد كما هو الشأن بالنسبة للاحكام الصادرة فى جامع بنى لاكين .

لكن قد تتبع هذا المجلس طريقة اخرى ليخفف على المتخصصين وذلك بان تقل هيئة الحكم من مسجد الى آخر من المساجد التالية :

- 1 - مسجد بنى لاكين : بغيرن بالنسبة لاهل الجهة الشمالية الشرقية
- 2 - مسجد ابن يعلى (1) بنى ديفت وسط الجزيرة
- 3 - مسجد وادى الزبيب (2) لما بين الجهة الغربية ووسط الجزيرة
- 4 - مسجد ليمس (3) بأجيم لاهل الجهة الغربية

ويمكن ان نفترض افتراضا آخر ولعله اصح من الاول وهو ان تحول المجلس من مسجد الى آخر يكون حسب مر العصور ، وتفوق هذه الجهة على الاخرى فى العلم ، او للتخفيف على شيخ الخلقة عندما يكون المركز اقرب من مسكنه مثل اجتماعهم فى مسجد وادى الزبيب زمن الشيخ يعيش فى القرن الثامن هـ : الرابع عشر م (4)

-
- (1) يذكر ابن تعاريت : وقع تغيير من المشائخ فى هذا المجلس وتوليه من مسجد بنى لاكين الى مسجد بنى ديفت وهو مسجد ابن يعلى ص 63
 - (2) انظر الملحق الاول زمن الشيخ يعيش
 - (3) قد وجدنا وثيقة تثبت صدور حكم فيه سنة 1146 هـ : 1733 -
1734 م الخ ا

الحمد لله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد ، حضر بالمجلس الشريف مجلس (جامع) بنى ليمس العقد المسطر ... دفتر رقم واحد ص 93 مكتبة الشيخ سالم

- (4) انظر الملحق الاول زمن الشيخ يعيش 328

بقايا هذا المجلس

وان انقطع هذا المجلس عن عمله منذ طالع القرن 13 هـ : 19 م فاننا نجد اهل الجزيرة يحاولون فض خصوماتهم على ايدي فقهاءهم .

ويقول ابن تعاريت في هذا الشأن :

وذكرنا انه يقول في عياد ابن قيراط انه مقصود في زمانه والمرجع في الفتوى والنوازل واستمر ذلك الى طالع القرن 14 هـ : 20 م وقد اشتهر بذلك :
الشيخ رمضان الليني من آجيم متوفى 1366 هـ : 1918 م .

الشيخ عمر بن مرزوق من والغ متوفى 4 جمادى الاولى 1381 هـ : 13
نوفمبر 1961 م .

هذا بعض نشاط العزابة داخل الجزيرة فهل لهم صلة بسائر الاباضية ؟

الاتصال ببقية الاباضية

بينما ان مؤسس نظام العزابة كان يدعو الى الاكثار من الرحلات لتثبيت
اهل الدعوة .

فهل سلك عزابة جربة هذا المسلك ؟

ان من يتتبع تراجم اهل الحلقة في الفصل السابق يتبين انهم كانوا لا
يستقرون في موطن واحد من زمن ابي مسور الى آخرهم ، وذلك سواء عند
الدراسة او زمن تحمل المسؤولية .

فلذلك سنكتفى في هذا الفصل بذكر بعض المراسلات التي عثرنا عليها
ولم نذكرها بعد ، ثم تعاون كل جماعة مع الاخرى عند الضرورة .

ان الاباضية بعد ان كانوا منتشرين في الجنوب التونسي والجنوب
الشرقي الجزائري وجبل نفوسة بدا عددهم يتقلص شيئا فشيئا الى ان
انحصروا في وادي ميزاب وجربة وجبل نفوسة وعمان في المشرق

فما هي صلة عزابة جربة باخوانهم في جبل نفوسة وفي وادي ميزاب
وفي عمان ؟

الصلة بين جربة وجبل نفوسة

ان جل شيوخ جربة درسوا بجبل نفوسة كما درس بعض شيوخ جبل نفوسة بجربة كما اقبل بعض شيوخ نفوسة ليدرسوا بجربة كالشيخ اسماعيل الجييطالى فى القرن الثامن هـ : الرابع عشر م وقد توفى بجربة .

والمنتبع اسماء العائلات الاباضية بجربة يجد ان جلها من اصل نفوسى : الجادوى : نسبة الى جادو . البغطورى : نسبة الى بغطورة . الونزرفى : نسبة الى تونزيرف وغيرها كثير . وجادو وبغطورة وتونزيرف قرى معروفة الى الآن فى جبل نفوسة .

كما ان سلسلة نسب الدين سواء بجربة او بنفوسة تبين تداخل الشخصيات العلمية فى اخذها بعضها عن بعض .

فقد اخذ الشيخ داود التلاتى عن ابى القاسم السديوكشى بجربة وعسن الشيخ ابى يوسف يعقوب التندمرتى بنفوسة . واخذ عنه العلم بجربة الشيخ عبد الرحمان الحيلاتى ومن الجبل محمد بن زكرياء البارونى

كما ان التعاون بين المواطنين يظهر خاصة فى ظروف العسر ، فعندما يصيب قحط احدى الجهتين تقبل الجموع الى الجهة الاخرى فتجد كل ما تحتاج اليه . وقد لاحظنا ذلك زمن ابى مسور (1) وفى اعتصام الشيخ يوسف المصعبى هناك (2) .

ثم الى جانب هذا النشاط نجد نشاطا علميا جماعيا هاما يتجلى فى :

1 - تعاون عزابة جربة وعزابة الجبل على تاليف ديوان جماعة غار مجماج ، اذ نجد من بينهم الشيخ ابا زكرياء يحيى بن جرناز النفوسى .

(1) انظر ترجمة ابى مسور ص 156

(2) انظر ترجمته ص 230

2 - تعاون عزابة المواطنين لتقرير بعض القضايا الدينية الهامة .
ومن ذلك **الاجتماع العلمي** الذي انعقد بمدينة **لالوت** سنة 1103 هـ :
1692 م (1)

« يشهد من يضع اسمه عقب تاريخه انا حضرنا موطنا ببلد لالوت عام ان
جاءنا الشيخ نصر بن خميس العماني (2)

الشيخ سعيد بن يحيى الجادوى

الشيخ على بن بيان الجربى

الشيخ صالح بن يوسف التندميرتى

الشيخ يوسف بن محمد المصعبى من جربة الخ ..

والعوام : ذكر منهم ثلاثين .

وجماعة حضروا كلهم بين يدى العزابة فى الجامع الكبير القديم .

موضوع الاجتماع :

هل يصح عقد الاحباس والصدقات والبيوع والرهن على الشاهد العدل

الواحد ومعه شهود العوام ؟

واتفقوا فى آخر الامر ان الشهادة لا تكون الا بشاهدين عدلين (3)

ويذكر ابن تعاريت « ان هذا الاجتماع لفائدة جماعة نفوسة فقط .

فلذلك لم نجد صداه فى جربة الا بعد ثلاث واربعين سنة .

(1) من مدن نفوسة . انظر الاباضية فى موكب التاريخ الحلقة 2 القسم 2 ص 171

(2) احد علماء عمان فى تلك الفترة ، انظر تعريف عمان ص 295

(3) قد اطلمت على ثلاث نسخ من هذه الوثيقة

الاولى - وقد اعتمدت عليها - بمكتبة الشيخ سالم دفتر رقم 1 ص 93

الثانية برسالة ابن تعاريت ص 94 - 96

الثالثة بمكتبة الاخ عمر بن يوسف بابن يسجن بوادى ميزاب مجلد 2 ص 62

فبعد ان نقلت الوثيقة الى جربة - اذ حضر الاجتماع عالمان من جربة - عرضت على مجلس العلماء للحكم المكون من عزابة مشائخ جربة بمسجد بنى ليمس وكان يومئذ مقره ونص الحكم : «الحمد لله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد .

حضر بالمجلس الشريف مجلس مسجد بنى ليمس العقد المسطر بباطنه فتامل فيه فقهاء المجلس المذكور تاملا شافيا على ما ذكر فيه فوجدوه تاما صحيحا يقضى به ويحكم بما فى مضمونه ولم يقدر فى شىء منه واذنوا لنا بنقله عنهم والعمل به فى تاريخ اواسط المحرم سنة 1146 هـ : 1733 م .

اعضاء المجلس :

الشيخ صالح بن صالح التندميرتى

الشيخ صالح بن عمر البارونى

الشيخ رمضان بن احمد ابن يعلى الخيرى

الشيخ عمر ابن ابى القاسم البارونى (1) .

ان الاهتمام بهذه الوثيقة بجربة بعد اثباتها بما يزيد على اربعين سنة يجعلنا نفكر ان نفس المشكل نجم بها فى تلك الفترة فاعتدوا على الوثيقة المقررة بلالوت .

والصلة بين هذين المواطنين يمكن ان تكون بحثا مستقلا .

ولم يبق الا ان نلاحظ قلة المراسلات نسبيا ولعل هذا يرجع الى قرب المسافة بين المواطنين وكثرة التزاور .

(1) دفتر رقم 1 ص 93 مكتبة الشيخ سالم

يقع جامع بنى ليمس بحومة آجيم .

الصلة بين جربة ووادي ميزاب

ان التعاون بين هذين الوطنين كذلك وثيق رغم بعد المسافة بينهما منذ تاسيس وادي ميزاب على يد مؤسس نظام العزابة . وقد استمرت الصلة الى عصرنا هذا .

وسنذكر حدثين هامين يشتان ما ذكرناه :

1 - انتخاب الشيخ **سعيد الجربي** لاحياء وادي ميزاب القرن 10 هـ : 16م

لقد سطع نجم وادي ميزاب اثر قدوم الشيخ ابي عبد الله واستمر نشاطه الى القرن 7 هـ : 13 م ثم ظل يتناقص الى ان وصل الى التدهاعى فى القرن 10 هـ : 16م .

هنالك شعر عزابة ميزاب بما وصلوا اليه من انحطاط خلقى ، فاسرعوا الى عزابة جربة - وعلى راسهم الشيخ يونس ابن تعاريت - فاختروا لهم احد التلاميذ وهو سعيد بن على بن بوحميذة بن عبد الرزاق بن سعيد الخيرى (1) الجربي : وهذا ما يقوله عنه الشيخ ابراهيم ابو اليقظان :

« قد وفد الى ميزاب حينما طلب اهله من اخوانهم الاباضية بجربة ان يرسلوا اليهم عالما حكيمًا لنشر العلم وتنوير عقولهم به لما استفحل الجهل فى البلاد ..

والى الشيخ عدى سعيد تنسب المقبرة الشهيرة بغارداية . وفى روضته استقر مجلس عزابة القصور السبيع (اي قرى وادي ميزاب) منذ ذلك العهد . ويقال انه هو الواضع لذكر السلام (2) الذى يقرأه بعد صلاة الصبح جماعة اهل القرى الثمانية (ادخل وارجلان) .

(1) اى من جهة آجيم من جربة .

(2) هو دعاء تردد فيه كلمة السلام كثيرا

وهو الواضع لخطبتي العيدين اللتين ما زالتا تقرأن الى الآن (1)

وقد ترك الشيخ كثيرا من نفائس الكتب التي يملكها حبسا في خزانة دار التلميذ بغارداية

ويذكر ايضا ان الشيخ عمى سعيد رافقه عالمان :

احدهما من جربة وهو الشيخ دحمان . . وكان من حظ بنورة (2)

والثاني من جبل نفوسة وهو الشيخ بالحاج بن سعيد « (3)

2 - اقبال **امحمد المصعبى** والد الشيخ يوسف المصعبى من مليكة (4)

لنشر العلم فى جربة فى طالع القرن 12 هـ : 18 م .

وقد بينا ما للشيخ يوسف المصعبى وابنه امحمد من بعده من فضل على

اقامة نظام العزابة فى جربة ولولاهما لافل نجمه من القرن 11 هـ : 17 م . وقد

انقطع النظام اثر وفاة الشيخ امحمد بن يوسف المصعبى (5)

اما فى ما يتعلق بنسبة الدين واخذ الجريبين عن الميزابيين او العكس فهى

مثل ما ذكرناه عن الصلة بين جربة ونفوسة .

فقد اخذ الشيخ داود التلاتى عن الشيخ ابى مهدى عيسى بن اسماعيل فى

ميزاب كما اخذ عن الشيخ ابى يوسف فى جبل نفوسة (6)

(1) فى مساجد وادى ميزاب وكذلك فى مساجد الاباضية فى جربة

(2) لم نجد فى جربة اشارة الى هذا الشيخ

بنورة : من قرى ميزاب قرب مدينة غارداية .

(3) ملحق سمير الشماخى : انظر علماء الخمسين الاولى من القرن العاشر

هجري - السادس عشر مسيحي .

(4) مليكة من قرى وادى ميزاب قرب مدينة غارداية

(5) انظر ما سبق ص 231

(6) انظر ترجمة داود التلاتى ص 218

المراسلات بين جربة وميزاب :

اما المراسلات بين المواطنين فنسببتها اكثر من المراسلات مع نفوسه ولعل ذلك يرجع لبعده المسافة بين المواطنين .

وقد عثرنا على رسالتين هامتين :

الاولى : موجهة من عزابة ميزاب الى عزابة جربة (1)

ونرجح انها فى النصف الاول من القرن 11 هـ : 17 م لانها تخص بالذكر الشيخ ابا زيد احمد ابن ابي ستة (2)

وهى مجرد تحية ودية من عزابة ميزاب الى عزابة جربة :

«وبعد فالكتاب الى عزابة الجزيرة والرعاية والبصيرة المقتفين بالكتاب والسنة فى الحكم والسياسة .

من اخوانكم فى الله عزابة بنى مصعب (3) الموافقين لكم فى الدين والمذهب السالكين فى الطريق الاصبوب .

سلام عليكم ... من لسان المجلس الثابت فى روضة الشيخ سعيد بن على الجربى .

وقد ختدت الرسالة بقصيدة ميمية عدد ابياتها ثلاثون .
وهذا مطلعها :

هذا الكتاب يؤم اهل مذهبنا من الجزيرة اولى العلم والحكم

وهى نظم لما ورد فى اول الرسالة : (4)

الثانية : رسالة داود التلاتى الى شيخه ابي مهدى .

(1) دفتر رقم 1 ص 16 - 17 مكتبة الشيخ سالم

(2) انظر قسم المدارس العلمية بجربة ص 239

(3) اى وادى ميزاب

(4) نرجع ان الرسالة ناتصة اذ يصعب ان تتحمل من اجلها الاتعاب دون ان تكون فيها فائدة علمية . والقصيدة من البحر البسيط

باسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في سيرة رسوله وآله وسنتهم

العمد لله وحده والاطلاق على رسوله وآله من عباده فقال رسول الله
أسماء بنت أبي بكر بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
أصبحت نذرة بغيره فإن طعمها نورها قاتل **بما** هو على الإجماع في ما إذا كان
سب الأئمة بما هو عليه في ما لا يعرف به ما إذا جعله نواهي الله في حقهم
في انتفاع فكيف وهم المصطفى حين برئ منه رهوانه في سبهم الله ومعه من سبهم
سواء وانضمها إلى الراسخون في علم الأيمان العظمى والرحمة لجميع العبادات التي هي
بالرهبان والزهاد وأنواع الكرامات فلام بأقواله وأحواله للقامة والجماعة ليعلم من هو
غير ما يجب تلافيه عند ما سبته خسر منه ومغتنه في ذنوبه لعل من خسر
مبته في مكنته ما أطلب العلياه المضافة الخرافة بطلته الذي مراد في قوله سبحانه
فكانت مناهج من سبته من الشاهج في العجوة والعبادة في سببهم الله من العبد والمعرف
والمنسفة ولم يعرف أن الأكل والشكاح والنوم أن السجدة لا يعلم به إلا النور في السيرة ويتنفس
في سببهم الله ولا يسر بلحج الثور ولقد عرفنا له ما سبوا في سببهم الله وسببهم
الذي يطلع في جميع ما يعرفه بنفسه وبينما كان هذا العبد بين هذا الحرف وبين القبول
والمقتبل والمنفعل كما يعرف والمعرف والمعرف في سببهم الله ما يسب

بما هو عليه فلنستعمل
أما في العجوة التي هي مطبوعة سببهم الله وتناول الخنا علة في
بما هو عليه في قوله عز وجل من ذنبه يذنب ذنوب آبائه ولم يصب
ذكر غيرك البين في الوارد العجوة المنتفع بما يسب عند والخطبة
الادوية في سببهم الله الأربعة الأخطاء التي سببهم الله وهو الأهم في العلم

بسم الله الرحمن الرحيم صلوات الله على سيدنا محمد

رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أبيه أو ودين إبراهيم التلويح الخويلع
رحمة الله وعونه أتم من **التمنى** الموجه لاستبانت دلائل الفهم بالاعتقاد
وجوبه وأنه وأهمها الإفراج بتفريه جلال كبرياء عزه وقد سب سببهم الله
وأعبر به بالعبودية المنع من أن المودعات بالعجوة من سببهم الله عن أفضل يوم أسير
وقد سب سببهم الله المعروف بأحسن الخلق وأعظمه الله أخوانه الأولاد والأولاد
والأخوة الأربعة أهل طاعتك وشيخه المتبعين لسنة الرسول وسببهم الله
التمنى سببهم الله في الأسماء وملكه نور الأيمان لهم السابق في المبدأ في سببهم
كل من سببهم الله في المسمى وهذا الإعلان السليم الله أنما منهم وأعلى علا عليهم
مقامهم وأسماء الرحمن في قوله تعالى سم الله وما خلقنا من شيء إلا بقوله وما كنا
نؤمن بالله حتى نؤمن بالذي بين أيدينا وما كنا نؤمن بالله حتى نؤمن بالذي بين أيدينا

دوموعها : طلب اعانة شيوخ ميزاب بالدعاء الصالح . ويكون هذا اما عند هجوم النصارى او درغوث باشا على جربة ، اذ نعلم ان التلاتى قتله درغوث سنة 967 هـ : 1560 (1)

وهذا قسم منها يثبت ذلك :

«سالناكم بالله وحرمة المذهب الاباضى ان تجتمعوا . . فى بعض مظان الاجابة وتديروا الدعاء ان ينجى الله هذه الجزيرة من كل عدو وخائن وان يديم فيها طريقة الوهبية على عز وامان . » (2)

بقى ان نشير الى رسالة عدى سعيد الجربى الى شيخه يونس ابن تعاريت بجربة فى القرن 10 هـ : 16 م . وقد اشار اليها ابن تعاريت فى رسالته (3) ولم نعر عليها .

(1) انظر ما سبق 219

(2) انظر صورة من الرسالة

(3) الكراسى الثانى ص 46

الصلة بين جربة وعمان

عدان : برفع العين هي سلطنة في منطقة الخليج العربي شرقي الجزيرة العربية. اباضية المذهب منذ نشأة هذا المذهب اذ امام الاباضية الاول جابر بن زيد متوفى 93 هـ : 711 - 712 م من ازد عمان .

ان المسافة بين المواطنين بعيدة جدا ومع ذلك نجد بعض الوثائق التي تثبت اللقاء بين اهل المواطنين اما في عمان او في مكة المكرمة والمدينة المنورة في موسم الحج .

زيارة الجريين عمان :

لقد ذكرنا من قبل زيارة عمر بن سعيد بن محمد بن زكرياء الجري الى عمان (1)

ونذكر الآن ما ذكره البرادى عن سبب تأليف كتاب طبقات الدرجيني ما ثبتت زيارة اخرى قام بها الحاج عيسى بن زكرياء ، ونرجح انه من جربة اذ اعتمد على عزابة جربة للقيام بالمهمة التي كلفه بها العمانيون ، وهي ان يرسل نهم كتابا في تعريف علماء اهل المغرب ، اي اباضية جربة ونفوسة ووادي ميزاب وغيرها .

« فنظروا في كتاب الشيخ ابي زكرياء ابن ابي بكر ، فوجدوه مخلا ببعض التفصيل ... اورد الفاظه موارد التكليف (كذا) فاهتموا بتصنيف كتاب ... فلم يروا اهلا لهذا التصنيف غير ابي العباس الدرجيني (2)

هاتان زيارتان تشبتان فائدة زيارة الجريين لعمان ، اذ شجعت الاولى على احياء العلم بعمان بفضل الرسالة التي وجهها عمر هذا الى عمان اثناء زيارته (3) ، ونتج عن الثانية تأليف طبقات الدرجيني .

اما عن زيارة العمانيين جربة فاقنا لم نعثر على اي وثيقة تقرر ذلك .

(1) انظر ما سبق ص 239

(2) كتاب الجواهر للبرادى ص 11

(3) انظر ما سبق ص 239

اللقاء فى موسم الحج :

ان اباضية المغرب والمشرق يغتنمون موسم الحج لتبادل الآراء والكتب وقد ذكرنا لقاء ابى القاسم البرادى بحجيج عمان وطلبه منهم ان يرسلوا له كتاب كشف الغمة فى التاريخ كما يذكر ذلك فى المقدمة التى وضعها لهذا الكتاب .

وهذا قسم منها يثبت ذلك :

«ثم ان هذا الكتاب الذى هو **كشف الغمة** من تأليف المتأخرين من اصحابنا اهل عمان بعثنا فيه اليهم من مكة شرفها الله سنة 775 هـ : 1373 - 1374 م وقد تعلقتم به قلوبنا .» (1)

ثم الى جانب هذا قد عثرنا على قصيد لشاعر عماني وهو محمد بن عبد الله الاغبرى تثبت تجاوب العمانيين مع عزابة جربة وذلك فى ق 10 هـ : 16 م .

موضوعها : تحية لاهل المغرب : جربة ونفوسة ووارجلان وميزاب .

وهى ميمية عدد ابياتها 84 خصص منها تسعا لذكر اهم علماء جربة من 21

الى 29 وهذا مطلع هذه الابيات :

انح بجربة تبرى سقم مذهبك المختار فهى شفاء الدين فى سقم (2)

ومن الحجج التى تدعم تمكن الصلة بين عزابة جربة وبقية الاباضية توفر المخطوطات الميزابية والنفوسية والعمانية فى المكتبات الاباضية بجربة ومن ذلك عثور الشيخ سالم بن يعقوب على كتاب سير مشائخ نفوسة لمقرن البغطورى بمكتبة البغطور بجربة بعد ان اعتبر مفقودا . (3)

كما نجد مخطوطات جربية ببقية مواطن الاباضية وقد اطلعنا على شىء

منها فى وادى ميزاب .

هذه صلة عزابة جربة ببقية الاباضية فما هى حقيقة علاقتهم بالدول التى

حكمت الجزيرة او حاربتها ؟

(1) انظر البارونية

(2) دفتر رقم 1 ص 32 - 33 مكتبة الشيخ سالم وهى من البحر البسيط

(3) انظر مكتبتهم بوالغ جربة .

صلة العزابة بالنول التي حكمت جربة او حاربته

ان هذا الفصل يفرض علينا ان نتتبع جميع الاحداث التي تعرضت لها الجزيرة من الثلث الثانى للقرن الخامس هـ : الحادى عشر م . ولذلك سنحاول ان نختصر بقدر الامكان حتى نتمكن من ربط الاحداث ببعضها .

لقد ذكرنا ان جربة خضعت للامامة الاباضية بطرابلس وللإمامة الرستمية بتاهرت . (1)

لكن يستحيل على سلطة القيروان ان تسكت على ذلك ، ثم فى ما بعد سلطة المهديّة ، الى ان قامت الدولة الصنهاجية التي انفصلت عن الدولة الشيعية بالقاهرة مع المعز بن باديس سنة 435 هـ : 1043 - 1044 م وهذا التاريخ يناسب تاريخ نشأة نظام العزابة بجربة .

فلنتتبع احداث الجزيرة من هذا العهد لنتبين مواقف العزابة منها .

العهد الصنهاجى

(1) حملة المعز بن باديس على جربة سنة 431 هـ : 1039 م :

ما زالت قوات السلطان تخشى مواطن الاباضية لانها لا تخضع لسلطتها خضوعا كاملا بل تكتفى باداء الجباية دون ان تتقرب اليه .

ويقول التيجانى : «وكان الثائر النكارى قام على المعز بن باديس سنة 431 هـ ، ووصل الى جربة وافتتحها ، وقتل من اراد من اهلها وسبى ذراريهم واسر ابن كلدين مقدمهم ، ثم قتله وصلبه فجهز اليه المعز اسطوله وقتل اصحابه قتلة شنيعة ، واستقرت جربة تحت طاعته ، وفى هذه الواقعة امر المعز بقتل رؤوس الفتنة من شيوخ جربة (2) .

ويضيف المرزوقى فى تعليقه على كتاب مؤنس لاحبة : «ذكر الشماخى س بينهم ابا عمرو النمىلى الزواغى و ابا محمد كاموس و ابا صالح اليهراسنى و ابا

(1) انظر المدخل التاريخى

(2) الرحلة ص 125

موسى بن السمح و ابا بكر بن يحيى الزواغى (1) . ويشير كذلك الى ان هذا
الثائر مجهول الهوية (2) .

لكن الناظر فى مصادر الاباضية يجد ضبطا آخر يختلف عما قاله التيجانى
« وذكر ان قائدا من قواد السلطان المعز بن باديس الصنهاجى - وهو
ابراهيم بن ونمو المزاتى - من اهل المذهب من مزاة القيروان ، لكنه كان جائرا
فاسقا ، توجه الى جربة ، وكاتب ابا زكرياء (3) ان ينضم باهله وعشيرته الى
المسجد الكبير لثلا يدركهم من ضرره شىء او تصيبهم من العسكر مضرة :
» بسم الله الرحمان الرحيم :

من ابراهيم بن ونمو قائد القياد الى فصيل اليهراسنى ، اما بعد فسان
زواغة قد اكثروا الفساد واطالوا العناد فاعتزل بمن معك .

ففعل ابو زكرياء فاستباح العامل جربة نهبا وغصبا حاشا بنى يهراسن (4)
ويذكر الوسيانى فى صفحة اخرى :

« وقتل ابو محمد كاموس فى سبيل الله قتلهم ونزاة بامر المعز بن باديس
وقد خرجوا اليهم من زويلة .. وقتل هناك ابو عمر النميلى .. ونجا فيهم ابو
بكر بن يحيى (5) » .

هكذا نلاحظ ان الوسيانى لم يثبت واقعة الثائر النكارى بل
اكتفى بالاشارة الى فساد جماعة زواغة (6) وما ذكره التيجانى

(1) سير الشماخى 373

(2) مؤنس الاحبة ص 65

(3) فصيل ابن ابى مسور

(4) سير الوسيانى ص 16

(5) سير الوسيانى ص 77

(6) زواغة : قبيلة بربرية بجهة بنى معقل بجربة

تذكر المصادر كذلك الفتنة بين الوهبية والنكار في جربة في هذه الفترة عند الحديث عن ابي موسى عيسى بن السمح الرباني (1) غير انها لم تشر الى دخول ثائر نكارى اللهم الا القائد الذى ارسله المعز الذى لم يقتصر على محاربة زواغة فحسب بل قتل جل علماء الجزيرة الذين يسميهم النيجاني رؤوس الفتنة ، وهم فى حقيقة الامر لا صلة لهم بزواغة التى اراد المعز ان ينتقم منها ، اذ هؤلاء العلماء كلهم وهبية بينما زواغة من النكار .

ولعل هؤلاء الشيوخ ارادوا ان يدافعوا عن جزيرتهم لما راوا الفساد ، وقد دارت المعركة شمال الجامع الكبير (2) بعيدا عن منطقة زواغة الجنوبية (3) ثم لقد ذكر الوسياني اسم قائدين - ابن ونمو ووزانة - وهذا يزيد المشكلة تعقدا ، اذ يتساءل المرء هل كانت حملة واحدة ام حملتين متتاليتين ؟

وصعوبة الجواب عن هذا التساؤل تجعلنا لا نصل الى تقرير راي قطعى فى موقف ابي زكرياء فصيل من هذه الواقعة ، اذ مهما بلغت مداراته للحاكم فى حالة السلم يصعب ان تصل الى هذا الحد فى حالة الحرب بان يقبل دفع غرامة قدرها ديناران بينما يسقط فى المعركة اقرب الشيوخ اليه : ابو عمرو النميلي وابو موسى عيسى بن السمح زميله فى الدراسة وابو محمد كاموس ترب والده . ومهما يكن من امر فقد دافع علماء الجزيرة عن بلدهم - عدا موقف فصيل الذى لم نقرر فيه اى راي - الى الرmq الاخير .

(2) حملة على بن يحيى بن تميم الصنهاجى 509 - 515 هـ : 1115 - 1116

الى 1121 - 1122 م سنة 510 هـ : 1116 - 1117 م .

(1) سير الوسياني ص 99

(2) والدليل على ذلك وجود قبر النميلي شمال الجامع الكبير بالضبط ووجود مقبرة تسمى مقبرة المجاهدين هناك كذلك .

(3) انظر الخريطة : بنى معقل

تكون هذه الحملة زمن ابي مسعود ابن ابي زكرياء اليهراسنى الا ان المصادر الاباضية لم تشر اليها قط فلا يمكن ان تفصل الحديث عنها .

(3) حملة النرمان سنة 529 هـ : 1134 – 1135 م زمن الحسن بن علي الصنهاجى 515 – 543 هـ : 1221 – 1148 م :

ان موقع الجزيرة فى حوض البحر الابيض المتوسط جعل القوات البحرية تنجحه الى احتلالها فى كل العصور ومنها قوات النصارى .

فهذا روجار الثانى حاكم صقلية 494 – 549 هـ : 1101 – 1154 م يحتل جربة سنة 529 هـ : 1134 – 1135 م ، ولم يتمكن العزابة من رده لضعفهم ، اذ قد بينا اننا لم نجد فى هذه الفترة سوى ابي مسعود اليهراسنى ، وما عسء ان يفعل امام قوة النرمان التى احتلت بعد كثيرا من ثغور سواحل افريقية .

لكن رغم قلتهم فانهم استطاعوا ان يثوروا على عامل روجار على جربة سنة 548 هـ : 1153 – 1154 م وان يطرده شر طردة .

وما ان بلغ الخبر روجار حتى جهز لهم اسطولا فى نفس السنة فاحتل الجزيرة من جديد وعات فيها فسادا «فنقلوا اكثر اهلها سبايا الى بلادهم ولم يبق بها الا من لا بال له » (1) .

ونذكر من بين السبايا طفلين سيكون لهما شان فى قيادة الاساطيل الاسلامية بعد فرارهما من النرمان .

1 – احمد السديكىشى – اشتهر الصقلى – وقد التحق ببيعقوب المنصور الموحدى 580 – 595 هـ : 1185 – 1184 – 1199 – 1198 م .

(1) دائرة المعارف الاسلامية : الطبعة العربية – فصل جربة تحقيق المرزوقى لمؤنس الاحبة ص 68 و 101 الاباضية فى تونس على معدر ص 234

2 - ابو محمد بن عطوش السديوكشي (1)

وقد حررها في هذه المرة الموحدون سنة 555 هـ : 1160 م كما حرروا بقية
سواحل افريقية (2)

جربة في عهد الموحدين

555 - 626 هـ : 1160 - 1229 م

لم تسجل المصادر اى ثورة في هذا العهد ولعل ذلك لتماشى حكم الموحدين
والاسلام .

العهد الحفصي

626 - 932 هـ : 1229 - 1525 م

1 - حملة النصارى الرابعة (2) 688 هـ : 1289 - 1290 م :

تكون هذه الحملة في آخر حياة الشيخ المغراوي وبداية نشاط الشيخ
يعيش بجربة ، ويذكر ابن خلدون ان شيخ الحكم آنذاك هو محمد السمومنى ،
وقد استشهد في هذه المعركة ، وتمكن النصارى من احتلال جربة من جديد
سنة 688 هـ .

ويقول ابن خلدون : « وترددت (جربة) بين المسلمين والنصارى حتى
اخذها الموحدون ، ثم احتلها النصارى سنة 688 هـ فبنوا بها حصن القشتيل» (3)
وفي هذه المرة ايضا يحاول الجرييون بقيادة العزابة مهاجمة النصارى من
حين لآخر اذ يذكر الحيلاتي استشهاد الشيخ سليمان بن صالح السمومنى سنة

(1) دائرة المعارف للبستانى ص 548

لم نجد اى تفصيل عن احمد السديوكشي

(2) خلاصة تاريخ تونس ص 122 ط 1968

(2) لم نشر الى الحملة الثالثة لقلعة الاخبار عنها وهى حسب دائرة

المعارف الاسلامية سنة 620 هـ : 1223 م .

(3) ابن خلدون التاريخ ج 1 ص 576 و 156 ط الجزائر

699 هـ : 1300 – 1301 م بجهة تاربلا غربى برج القشتيل (1)

كما نجد اثر مسجد لا يبعد اكثر من خمسين مترا غربى القشتيل يسمى سيدي مرسيل ، ولعلها تحريف لمرسول اى رسول، وقد يكون ارسل للتفاوض فقتل هناك (2)

ثم يرسل ابو عصيدة الحفصي 694 – 709 هـ : 1194 – 1310 م ابا يحيى زكرياء اللحيانى سنة 706 هـ : 1307 م (3) فاعانه شيوخ الجزيرة بعد التثبيت نينه بدفع بعض الاداءات «ولما اجتمعا (شيخا الجزيرة) تكفلا باستخلاص ما وضع من الاداء على قومهما» (4)

وتفشل هذه الحملة بعد محاصرة البرج شهرين ، ويبقى اهل الجزيرة « بين نارين : سيطرة النصارى المحتلين لارضهم من جهة ، ومطالبتهم من طرف هذه الحملات الحفصية بدفع الخراج للدولة (5)

وتبقى جربة خاضعة للنصارى الى سنة 738 هـ : 1337 – 1338 م الا ان عدة نصوص تثبت نمر الجريبيين ، اذ يقول فيهم مونتاروصى آخر سلالة روجار : «ان هؤلاء الشياطين لم يتركوا للمحصن اى طمانينة» .

ويقول ايضا : «لم نر اكثر حماسا من هؤلاء ، فهم فى الحقيقة يتهافون على الموت تهافتا» (6)

وتقول دائرة المعارف الاسلامية :

-
- (1) رسالة فى حوادث جربة ص 5
 - (2) قد تحتمل تاويلا آخر
 - (3) وقد رافقه التيجانى فى هذه الحملة
 - (4) رحلة التيجانى ص 126 يشير الى شيخ الوهبية وشيخ النكار
 - (5) مؤنس الاحبة ص 103
 - (6) جربة جزيرة النبق للتلاتى ص 63

«وشببت ثورة اخرى فى جربة 1334 م : 735 هـ لغدر الحكام ... وطرد
الاهالى الجنود الصقليين ، واستولوا عنوة على برج القشتيل » (1)

ولعل صاحب دائرة المعارف الاسلامية اهدل هنا ذكر قسم من اقسام
المعركة الفاصلة التى خلصت جربة من النصارى بفضل مخلوف ابن الكماد قائد
ابى بكر الثانى الحفصى 718 - 747 هـ : 1318 - 1347 م . وذلك سنة 738 هـ .

وعين مخلوف ابن الكماد احمد بن مكى واليا عليها فى نفس السنة ، وقد
ذكرنا صلته بالشيخ يعيش واستفتاءه وهذا دليل على حسن العلاقة (2)

وقد وقع فى هذا العهد الوباء الذى خلص جربة من المرينيين بموت قائدهم
ابى يحيى زكرياء بن الريحانى سنة 749 هـ : 1340 - 1339 م .

واضطربت الحالة السياسية فى هذه الفترة (3) الى ان انتزع جربة ابو
العباس احمد الثانى الحفصى 772 - 796 هـ : 1370 - 1371 الى 1393 - 1394 م
سنة 776 هـ : 1374 - 1375 م .

(٤) حملة النصارى الخامسة 835 هـ : 1431 - 1432 م

وبقيت جربة خاضعة للحفصيين الى ان هجم عليها النصارى سنة 835 هـ
زمن ابى فارس عزوز الحفصى 796 - 837 هـ : 1393 - 1431 - 1433 م

فكانت هذه الحملة زمن ابى محمد البرادى فصد الجريون بقيادة عزابتهم
ضد العدو ، واستعانوا بابى فارس فلبى طلبهم ، وادركهم اثناء المعركة « ولم
يجد النصارى للفرار سبيلا ، ووضع المسلمون فيهم السيف ، فلم يبق الا
القليل وبنوا برؤوسهم برجا » (4)

(1) فصل جربة

(2) انظر من سبق ص 207

(3) انظر مؤنس الاحبة ص 103

(4) مؤنس الاحبة ص 104 يبدو انه يختلف عن البرج المعروف الآن

هكذا يرجع الفضل فى هذا النصر لله ، ولعزابة جربة ، اذ لولا صدودهم واعتمادهم على انفسهم فى اول الامر لما استطاع ان يدرك ابو فارس جربة الا تحت النصارى

وقد حسنت علاقة الحفصيين بعزابة جربة زمن ابى فارس ، اذ يذكر السماخى ان القنطرة بنيت فى عهده (1)

لكن اقل نجم الحفصيين بعد ابى فارس ، ويقول الحسن الوزانى : «انهم (الجربيون) نالوا استقلالهم بعد وفاة السلطان ابى عمر (839 هـ : 1435 - 1436 الى 1487 - 1488 م) ثم راوا حماية لهم من الهجومات التى كانوا يخشونها دائما من ناحية افريقية هدم الجسر النى يصل بين الشاطيء الجنوبى لجزيرة وبين القارة » (2)

والى هذه الفترة يرجع بناء البرج الكبير وقد بناه الحفصيون حوالى 864هـ 1457 م (3)

3) حملة النصارى السادسة 916 هـ : 1510 - 1511 م

لقد سقطت غرناطة بايدى الاسبان فى 2 ربيع الاول هـ : 2 جانفى 1492 واستمر الاسبان اثرها مع حلفائهم فى احتلال ثغور افريقيا

وما ان بلغ شيوخ جربة (وهم ابو النجارة يونس ابن تعاريت شيخ الحلقة وابو زكرياء يحيى السمومنى شيخ الحكم وبقية اعضاء العزابة) عزم النصارى على مهاجمة الجزيرة حتى جعلوا يتشاورون فى الامر ، فاجتمع جيشهم من ينظر اليه من عزابة وهبيتها عند الشيخ الاجل ابى النجاة يونس بن سعيد (ابن تعاريت . .)

(1) سير السماخى ص 557

(2) دائرة المعارف الاسلامية فصل جربة

(3) نفس المصدر

ففي هذه المرة لم يات المدد من الخارج سوى الدعاء الصالح الذي طلبه الجرييون من اخوانهم بنفوسة ، وتمكن الجرييون بقيادة عزابتهم ان يهزموا اسطول دو بدر و نافارو شر هزيمة .

جربة في العهد الحفصي الاسباني

940 هـ - 981 هـ : 1551 - 1573 م

(1) حملة النصارى على جربة (1) ومواقف درغوث منها :

لم يتمكن عزابة جربة من صد هذا الهجوم ولعل هذا يرجع الى كبر سن لشيخ زائد اللوغ

اما موقف الشيخ صالح السومني تبيخ الحكم فاننا لم نعر على شيء

عنه

ثم تذكر المصادر ان النصارى حاصروا هناك درغوث باشا متوفى سنة 973 هـ : 1565 - سنة 957 هـ : 1550 م ، واستطاع ان يفلت منهم بدهائه (2)

ثم بعد ذلك استطاع درغوث ان يطردهم منها سنة 958 هـ : 1551 م (3)

ثم نجد درغوث مرة اخرى سنة 960 هـ : 1553 م حيث « قدم بعساكره من الترك وزوارة والسبعة اولاد شبل » (4)

ولما بلغ الجرييين خبر قدومه استعانوا باحمد بن حسن الحفصي (942

- 980 هـ : 1572 م) فلم يلتفت اليهم لعجزه عن ذلك

(1) لم نتمكن من تحديد عدد الحملة لاختلاف المصادر في ذلك . وقد استنتجنا هذا الاحتلال من طرد درغوث اياهم سنة 958 هـ : 1551 م حسب ما بقول ح.ح عبد الوهاب خلاصة تاريخ تونس صفحة 154 ط 1968

(2) مؤنس الاحبة تعليق 1 صفحة 112 - 113

(3) خلاصة تاريخ تونس صفحة 154 ط 1968

(4) مؤنس الاحبة صفحة 112 ملحق سير الشماخي صفحة 579

ودافع الجرييون عن جزيرتهم ، لسنا ندرى بقيادة من ، الى ان انتصر عليهم درغوث فاستولى على جربه ، ورتب قوانينها واستخلف عليها عامله الشيخ مسعود السومنى (1)

لكن ما ان رجع الى طرابلس سنة 967 هـ : 1560 م حتى بلغه طلب عزابة جربة اعانة السلطة التونسية فعاد اليها ، وقتل تميخ عزابتها داود التلاتى بعد ان سجنه شهرا فى جمادى الاول 967 هـ : جانفى 1560 م وذلك لكثرة الوشايات فيه (2) ولصلايته امام درغوث (3)

2 (حملة النصارى سنة 967 هـ : 1560 م

« فمكثوا بعده 8 ايام او 10 فقدمت عمارة النصارى ... » (4)

وهى حملة دوق مدينة سالم التى نزلت على الساحل الشمالى عند مزار الشيخ سالم آذروم (5) « فتلقاها الشيخ مسعود بن صالح السومنى ، وصالح قائدها ان يسلم لهم برج القشتيل (6) ولا يلتفتوا الى غيره »

وفى هذه السنة توفى مسعود السومنى 967 هـ : 1560 م لسنا ندرى اقبل طرد النصارى ام بعده

(1) مؤنس الاحبة ص 113

(2) ملحق سير الشماخى صفحة 579

(3) ملحق سير الشماخى صفحة 579 : « ... اتى الى درغوث فكلمه درغوث (كذا) فى مخالفة جربة وما كان من اهلها . فقال له الشيخ : نحن جماعة العزابة ليس بايدينا ولا الينا تولية الامراء ولا عزلهم فى هذا الزمان . فقال له بل انتم ادخلتم المسعود وافسدتم البلاد وفعلتم وفعلتم . فقال له الشيخ : ما فعلنا شيئا الا الخير ولسنا ان شاء الله من اهل الشر فى شىء بل الفساد من قبلك لتقديمك الاسافل . »

(4) ملحق سير الشماخى صفحة 579

(5) انظر الخريطة : سيدى سالم

(6) انه فى الحقيقة البرج الكبير كما سنبين بعد حين

3) الحملة العثمانية بقيادة بياله باشا وباعانة درغوث باشا

967 هـ : 1560 م

ولا يمكن ان تسكت الدولة العثمانية عن هذا الاحتلال لثغر من ثغورها الهامة فارسلت اسطولا حاصر البرج الكبير شهرين استسلم بعدها النصارى « وظل الاسبان يقاومون بقيادة الدوق الفارده ساند الى ان اضطرهم الجوع والمرض الى الاستسلام وذبح افراد الحملة عن آخرهم ، وشيد من عظامهم هرم بالقرب من البرج الكبير اطلق عليه اسم برج الجماجم » (1)

ثم تضطرب الاخبار وتذكر ثورة تزعمها عبد الله البرجى واطرد عمر بن موسى الجلودى الا ان هذا سرعان ما نستعان بوالى طرابس (?) فناصره وقتل عبد لله البرجى (2)

وهكذا فقد العزابة السلطة الزمنية من آخر السومنيين وفيام الجلوديين سنة 967 هـ : 1560 م .

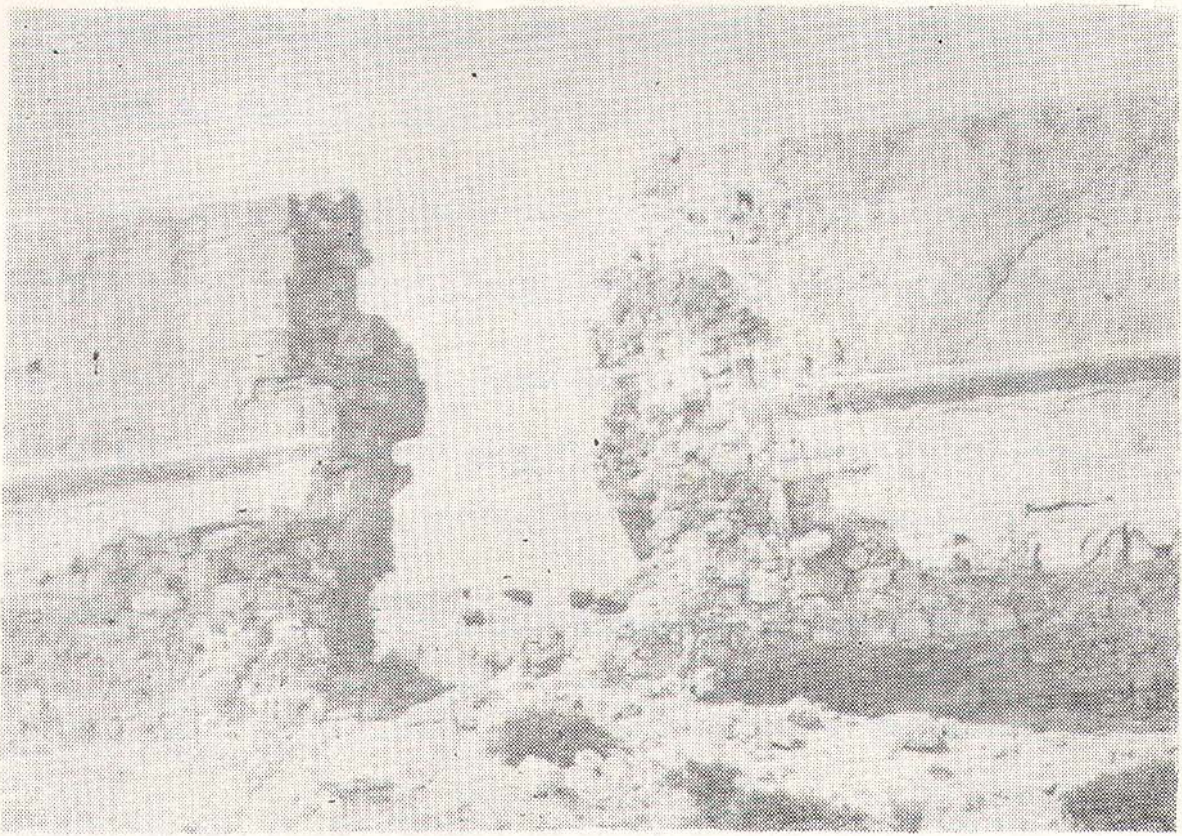
ويذكر ابو رأس عدة فتن فى زمنهم من 967 - 1972 هـ : 1560 - 1759 م اذ عزل آخرهم على بن حسين باى (1172 - 1190 هـ : 1759 - 1783 م) سنة 1772 هـ : 1759 م وولى مكانه القائد حميدة بن عياد وسار افراد هذه الاسرة سيرة الجلوديين ، وآثارهم ما زالت الى الآن بصد غيان

هكذا تضطرب الاخبار مما يشبت ان سلطة العزابة بدات تتقلص فكيف تقلصت ؟

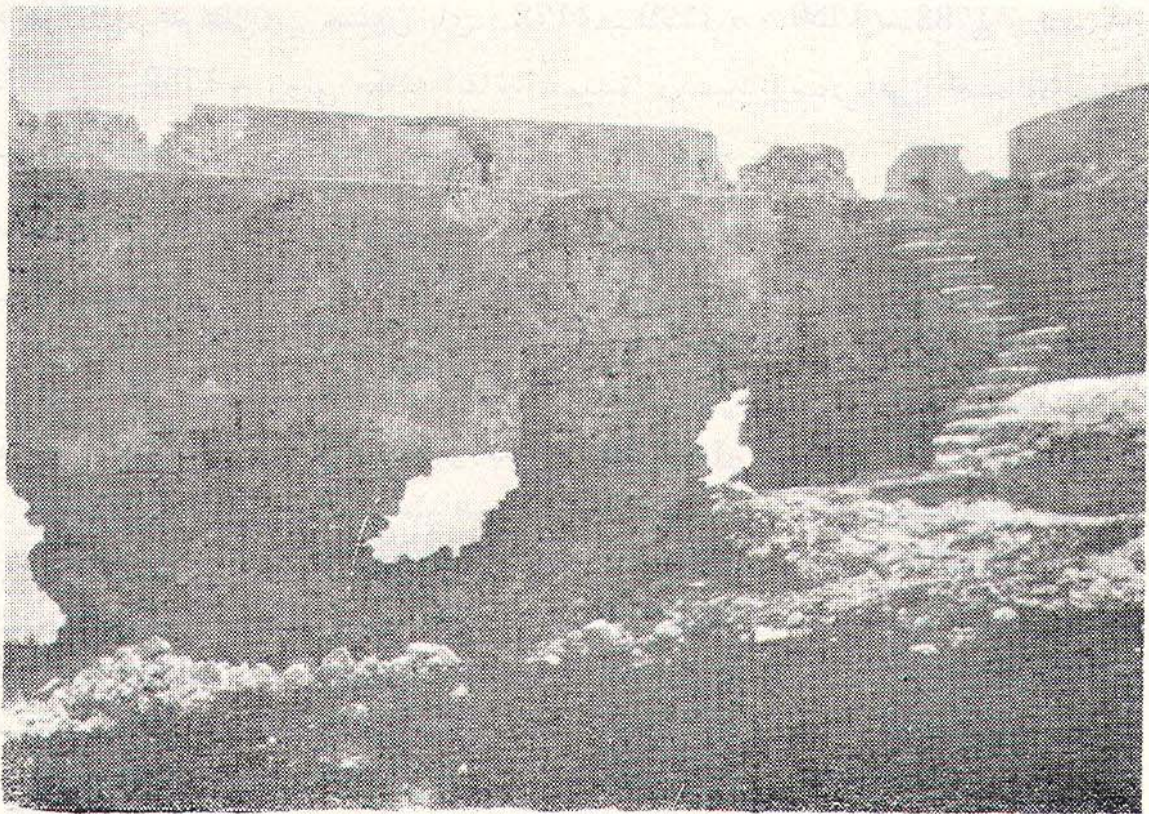
(1) دائرة المعارف الاسلامية ط العربية صفحة 328 : برج الجماجم هو الذى بقى الى سنة 1264 هـ : 1848 م حيث هدم واقيم مكانه نصب تذكارى مقام الى الآن غربى البرج الكبير شمال الجزيرة قرب الميناء

(2) تضطرب الحالة السياسية ، ولم نجد نصوصا مضبوطة ذلك ان ابا راس فى تونس الاحبة وقع فى خطأ لانه اعتبر وفاة التلاتى سنة 997 هـ صفحة 114 كما ترد اخبار درغوث باشا الى سنة 1007 هـ ونحن نعلم انه توفى سنة 973 هـ : 1565 م انظر تعليق 1 صفحة 154 خلاصة تاريخ تونس طبع 1968 وقد انبعه المرزوقى فى تعليقه على وفاة التلاتى صفحة 114

فلذلك يصعب ان نقرر ابا فى هذا الشأن لعدم وجود وثيقة اخرى وان صدقنا ابا راس ان قاتل عبد الله البرجى هو درغوث باشا وجب ان تكون الحادثة قبل سنة 973 هـ : 1565 م .



برج القشتميل : المدخل الرئيسي



برج القشتميل (من الداخل)

تقلص سلطة العزابة

لقد تقلصت سلطتهم تدريجياً إلى أن انحصرت في بعض المراسلات في المطالبة ببعض حقوق الإباضية .

ومن ذلك شكوى عزابة جربة إلى حسين باي (1117 - 1153 هـ : 1705 - 1740 م) وقد عثرنا على رد الباي على هذه الشكوى فقط وهذا قسم منه :

« وبعد فقد اتفق علماء تونس على تجويز شهادة العزابة في الخصوص والعموم لاسيما أهل الصلاح لأن شهادة من أتى بالقول والعمل أصح ممن أتى القول وضيع العمل ، إذ المقصود من قدح في شهادة العزابة لزمه الكفر ... »

وذلك سنة 1120 هـ : 1703 - 1709 م (1)

ان نص الرد يثبت ان العزابة ورئيسهم في هذا التاريخ يوسف المصعبي اشتكوا ممن قدح في شهادتهم ، وقد ناصرهم الباي ، وحكم على القادح في شهادتهم بالكفر .

كما نجد شكوى أخرى لها نفس الموضوع موجهة إلى محمد باي (1169 - 1172 هـ : 1756 - 1759 م) سنة 1169 هـ : 1756 م . وهذا قسم منها :

« اما بعد فالمعروض على سمعكم الكريم ... ان الموجب لهذا الكتاب الشكوى لله ، ولذوى الالباب مما رمانا به النمام المغتاب (من الفتوى بما هو محرم) في السنة والكتاب ونحن منه بريئون ... » (2)

وهذه الشكوى الثانية كذلك زمن الشيخ يوسف المصعبي ، وقد راينا موقفه من اليونسي واهداره دمه (3)

(1) دفتر رقم 1 صفحة 18 مكتبة الشيخ سالم

(2) دفتر رقم 1 صفحة 20 - 21

كنا نود البحث عن الوثيقتين في دفاتر البايات الا ان ضيق الوقت لم يمكننا من ذلك .

(3) انظر ما سبق صفحة : 229

وقد راينا موقف ابنه محمد بعده عندما ارسل على راس الوفد الجزيبي
ليناظر علماء الحاضرة وكيف رجع معززا (1)

وقبل ان نختم هذا الفصل يحسن ان نذكر على التوالي اسماء افراد
اسرة السمومني ، ثم اول الجلوديين وآخرهم ، واول امراء ابن عياد حتى يسهل
على الباحث تتبع اخبارهم .

(1) امراء اسرة السمومني :

- محمد السمومني متوفى 688 هـ : 1289 - 1290 م
- سليمان بن صالح السمومني 699 هـ : 1299 - 1300 م
- ابو يحيى زكرياء السمومني موجود في سنة 835 هـ : 1431 - 1432 م
- ابو زكرياء يحيى السمومني موجود في سنة 916 هـ : 1510 م
- سعيد واحمد وصالح ابناء يحيى ؟
- مسعود بن صالح 937 هـ : 1560 م

لا يمكن ان نرتبهم ، اذ نجهل اسماء بعض منهم .

يذكر التيجاني في سنة 706 هـ : 1307 م ان امراء الوهبية من اسرة بني
سدومن ، ولم نتمكن من معرفة اسم هذا الامير

(2) امراء ابن جلود : 697 - 1172 هـ : 1560 - 1759 م

اولهم ولاء درغوث باثما وهو موسى بن عمران ابن ابي الجلود ، وآخرهم
عزله على بن حسين باي وهو احمد بن موسى . . . ابن الجلود .

(3) اول امراء لابن عياد هو :

القائد حميدة بن قاسم بن عياد قد بني جامع القائد بصدغيان سنة 1204
هـ : 1790 م .

(1) انظر ما سبق صفحة : 231

خاتمة الحديث عن علاقة العزابة بالدول الحاكمة

لقد استنقر نظام العزابة فى جزيرة جربة من القرن الخامس الى القرن 12 هـ يضعف حيناً ويقوى احياناً ، وتمكن طيلة هذه المدة ان يشرف على جميع شؤون الجزيرة الدينية والدينية .

وقد بدا يتسرب اليه النقصان منذ قيام الجلوديين بجربة ، اذ بعد ان كان شيوخ الحكم تحت اشراف العزابة اصبحوا تحت اشراف السلطة الرسمية التونسية .

لقد وجدنا للسلطة الحاكمة نفوذاً من قبل منذ عهد الصنهاجيين حيث تعين الدول الحاكمة ولاة ، غير ان وظيفتهم تنحصر فى جمع الخراج ، ويسهر عادة شيوخ العزابة على تاديبته على احسن وجه حتى يطمئنوا على انفسهم :

ويظهر هذا فى موقف شيوخ جربة من حملة اللحياني حيث فرض عليهم مقدارا معيناً ، فما كان منهم الا ان جمعوه لهم .

كما استعانوا بقوة الموحيدين سنة 555 هـ لما علموا ضعف الصنهاجيين ، وتمكنوا من تخليص جزيرتهم من سلطة النصارى .

ثم قامت بعد ذلك سلطة بنى مكى على جربة ، وصلتهم كانت حسنة مع شيوخ العزابة خاصة مع الشيخ يعيش بن موسى الزواغى والشيخ اسماعيل الجيطالى وجماعة ابى مسور .

ثم استعانوا كذلك بابى فارس الحفصى واستقام لهم الامر معه .

كل هذا يثبت ان العزابة يقبلون بخضوعهم للسلطة الحاكمة ، بل يرغبون فى ذلك فى بعض الفترات حتى لا يطمع فيهم طامع آخر ، ولهم مواقف عدة فى رغبة البقاء تحت السلطة التونسية .

والناظر فى علاقة هؤلاء مع النصارى الذين حكموا الجزيرة فى فترات منقطعة مدة سبعين سنة تقريباً يتبين انهم كانوا يتصدون لهم ويثرون عليهم الى ان قال فيهم القطلونى ما قال .

ولم يبق بعد هذا الا ان نختم هذه الدراسة مشيرين الى بقايا هذا النظام فى جربة الى يومنا هذا

الخاتمة

ان متتبع هذا البحث يتبين اننا وضعنا الاسباب التي دفعت الاباضية الى دخول عهد الكتمان .

وهذا التحول ادى شيوخمهم ان يفكروا فى اقامة نظام يحفظ كيانهم فى هذا العهد فتصدى ابو عبد الله محمد بن بكر لهذه الوظيفة واجتهد ليقوم بذلك على احسن وجه فكون جيلا ورث عنه ذلك .

وجملة عملهم مكنتنا من تبیین حقيقة هذا النظام ومدى قيمته فى المجتمع الاباضى ، اذ مجلس العزابة هو المحرك لهذا المجتمع .

وقد بينا خاصة نشاطه فى جربة منذ نشأته الى ان تداعى كيانه فى بداية القرن 13 هـ : 18 م سواء فى الميدان العلمى او العلمى .

ويرجع هذا النداعى الى سببين :

1) تدخل السلطة الحاكمة من قريب فى الجزيرة بتعيينها الحكام من الجريبين الذين لا يمثلون لامر العزابة وبذلك فقدوا السلطة الزمنية التى تساعدهم على تطبيق الاحكام واصبحوا يخشون على انفسهم عند تطبيقها .

2) عدم وجود شخصية فى مستوى المصعبيين الذين تمكنوا من انقاذ نظام العزابة فى القرن 12 هـ : 18 م . فكثرت الآراء وتعددت الاتجاهات واصبح النظام بدون قائد واذا فقدت القيادة سرعان ما يتفرق الاتباع .

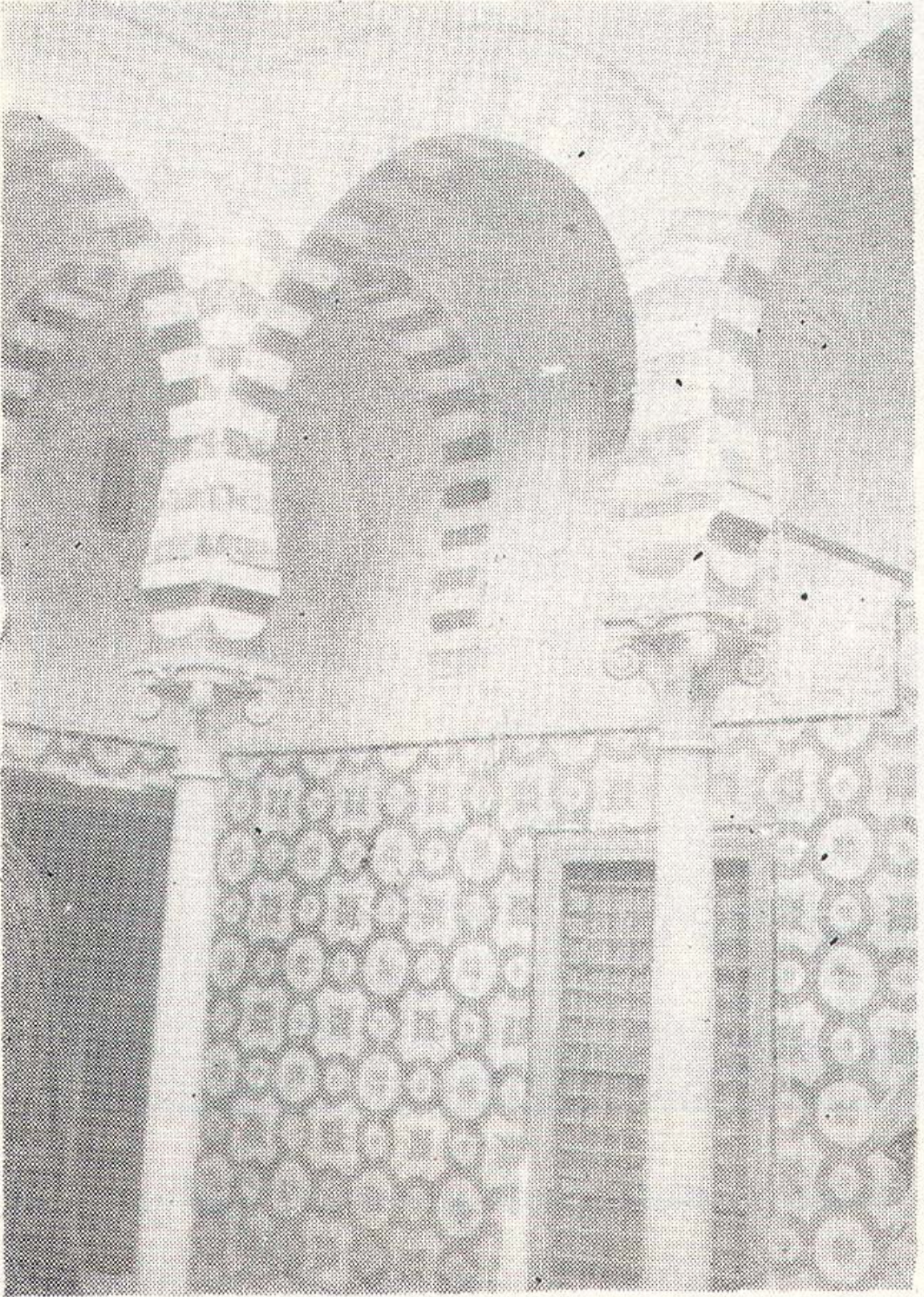
بقايا هذا النظام بجرية

لقد عاش الشيخ سعيد ابن تعاريت فى القرن الثالث عشر هـ : 19م . اى فترة تدعى النظام ، وذكر بعض المواقف التى تثبت محاولة بعض الشيوخ جمع شمل العامة واقبال هؤلاء عليهم الا ان هذا يبقى فى نطاق ضيق اذ يذكر مثلا تحاكم بعض الناس لعياد ابن قيراظ الصدغيانى .

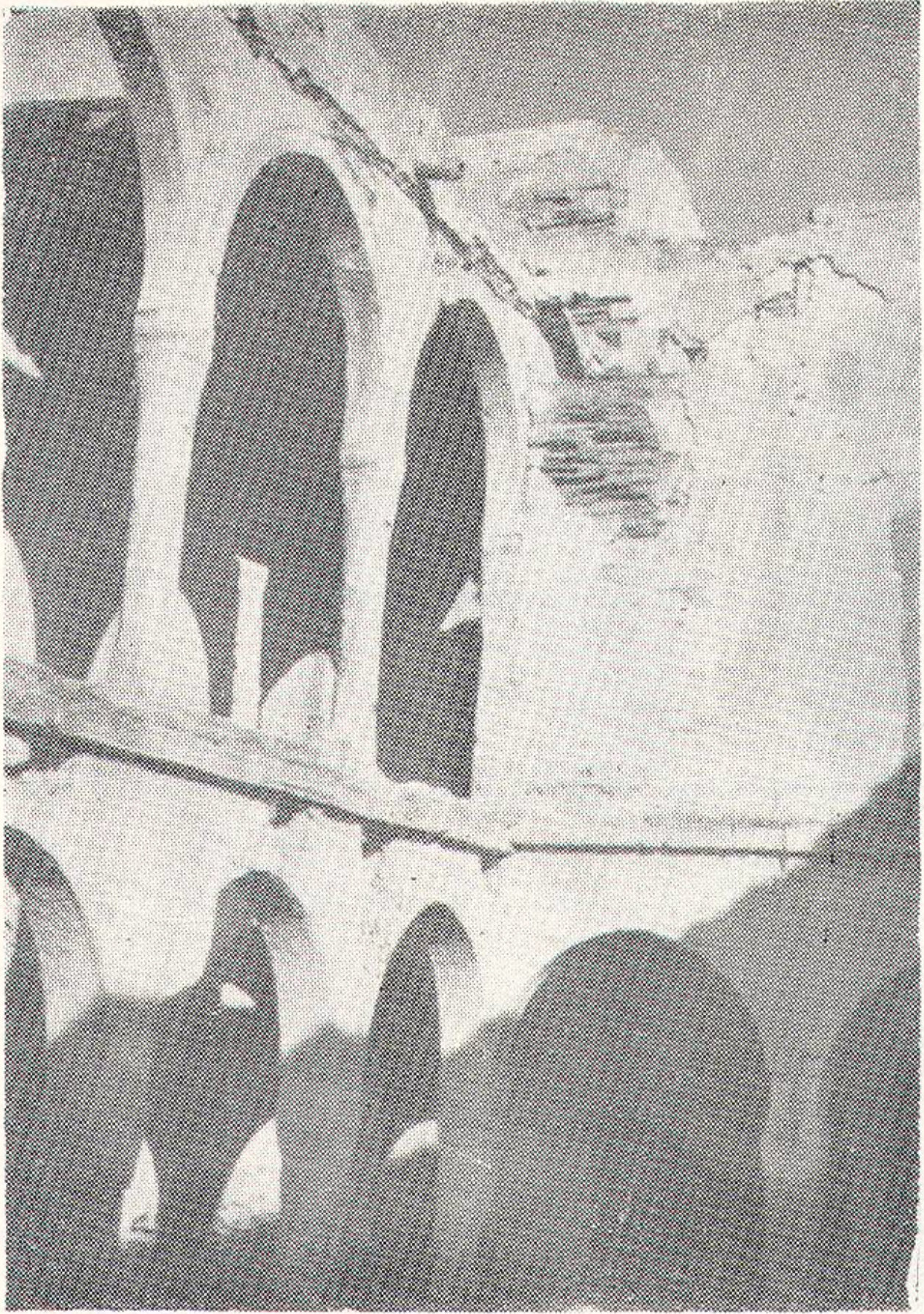
وسنحاول فى هذه الخاتمة ان نعدد بعض المواقف التى ورثها اباضية جرية عن هذا النظام .

- 1 - اشراف الشيوخ على المساجد اذ يختارون الاكفاء لترسمهم الدولة لاحدى الوظائف : الامامة - الاذان .
- 2 - تنقل بعض الشيوخ بين مساجد الجزيرة لتذكير الناس .
- 3 - الاشراف على حفلات الاعراس ، اذ عادة اباضية جرية الى الآن ان يختم القرآن فى دار العريس ، وذلك لتطهير هذه الاعراس من البدع الفاسدة .
- 4 - الاشراف على المآتم وتغتنم الفرصة للوعظ والارشاد .
- 5 - المحافظة على تحفيظ القرآن الكريم فى بعض المساجد .
- 6 - النظر فى حالة الفقراء المحتاجين وحث اهل الخير ان ينفقوا عليهم .
- 7 - اقبال بعض الناس على الشيوخ للفتوى او لفصل بعض الخصومات .

هكذا وان توقف هذا النظام بجرية ونفوسة فانه لا يزال قائما فى وادى ميزاب يودى جميع مهامه على احسن وجه وهو الذى وثق روابط الميزابيين وجعلهم يعيشون فى ربوعهم فى وسط اسلامى طاهر ، اذ يسعون الى تطبيق جميع المنذوبات فضلا عن الفروض ، والنظر فى تطبيق نظام العزابة هناك يحتاج الى دراسة علمية مفصلة نرجو ان نتحقق فى المستقبل .



قصر ابن عياد من الداخل (بصد غيان)



قصر ابن عياد منظر للقسم الادارى المحكمة (صدغيان)

قسم مصطلحات العزابة

1 - **الاشتمال** : من اشتمل صيغة افتعل من شمل فلانا يشمله برفع الميم شمالا وشمولا اى غطاء بالشمله .

والشملة : هى كساء صوف او شعر يتغطى به ويتلفف .

ويقال اشتمل الصماء : وهو ان يرد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الايسر ، ثم يرده من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الايمن فيغطيها جميعا .

2 - **الالتحاف** : لحف يلحف بفتح الحاء لحفا فلانا: غطاء باللحاف واللحاف هو اللباس فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه ويقال التحف اللحاف اى تغطى به .

ويكون لحاف العزابة غالبا من صوف .

3 - **التلميذ** : من تلمذ وهو فى الاصل خادم الاستاذ من اهل العلم او الفن او الحرفة . وهو : «اسم واحد المبتدىء عند الدخول فى الطريق سواء كان طالب فنون او مقتصرا على الصلاحية فقط » : الطبقات صفحة 4

4 - **الحلقة** : بسكون اللام اسم لجماعة تجتمع على شيخهم يعلمهم العلم ويلقنهم السير ويبصرهم فى الدين بحسب ما يفتح الله على كل واحد منهم . . فكانهم محلزون ولو انهم متفرقون .

وهو لقب لجماعة العزابة ويشبها ابو عمار عبد الكافى بحلقة الحديد اذ من دخل هذا النظام عليه ان يحترم جميع الشروط ولذلك يقول الدرجينى ولو انهم متفرقون .

وتطلق هذه الكلمة على نفس هيئة العزابة عند انعقادها او على مكانها .

5 - **الخطبة** : والهجران والطرود والابعاد : الفاظ مترادف على معنى واحد، وذلك متى اجرم واحد من اهل الطريق او اتى بنقيصة فى قول او عمل او تضييع فانه يهاجره كل اهل الصلاح فلا يكلم ولا يحضر جماعة ولا يؤم ولا يؤاكل ولا يجالس ومن كان فى الخطبة حالت بينه وبين اهل الخير .

فان تاب واستغفر قبل منه ورجع الى الجماعة ، وزال عنه شين ذلك الرسم . الطبقات ص 4 .

6 - **الخنمة** : اجتماعهم لذكر الله والدعاء عند طلوع الشمس وعند غروبها بشيخ او بغير شيخ وكانها ما يختم به عمل الليل والنهار «الطبقات ص 4» .

7 - **الدولة** : ان يتداولوا القراءة بينهم، وتذكر خاصة عند حضور التلاميذ بعض الدروس .

8 - **الزاوية** : يعنون بها الحبس الصغير ، ويكون غالبا للصغار فى المسجد : الاباضية فى شمال افريقيا ج 3 صفحة 6 .

9 - **السيرة** : منهاج العزابة العلمى والعملى والخلقى وحسن السلوك : الاباضية فى شمال افريقيا ج 3 صفحة 6 .

10 - **شملة الطعام** : ما يوضع على الصدر لوقاية الثياب فى حال الاكل : نفس المصدر السابق .

11 - **الطلبة** : ما يقابل قسم العوام اى هيئة العزابة وما يتفرع عنها .

12 - **العباءة** : كساء مشقوق واسع بلا كمين يلبس فوق الثياب يمكن ان يلبسه العزابة عوض الاشتمال .

13 - الفتوح : ما يرد التلاميذ من الارزاق والغلال فيقسمونها على شروط

معلومة لهم : الاباضية فى شمال افريقيا صفحة 6

14 - المجتمع والجمع والميعاد : الفاظ مترادف على معنى واحد وهو ان

يجتمع الشيخ بهم على وعظ يفيدهم او للتذكير . يكون (شورى) من اصلاح فساد او تلافى فوات او امر بمعروف او نهى عن منكر بجميع الاخبار ، ويكون يوم الاثنين ويوم الخميس ويكون فى اى وقت دعت اليه الحال ليلا او نهارا او فى اى يوم كان : الطبقات صفحة 4 .

15 - المحاضرة : تجمع على محاضر ، من حضر يحضر برفع الضاد ، فيها

معنى القدوم والاقبال ، والرباعى احضر فيه معنى الاعداد ، ومنها اخذ المعنى الاصطلاحى ، اذ المحاضرة عبارة عن كتاب للاملاء ، وتعليم الخط ، وحفظ القرآن الكريم ، وسميت بهذا الاسم لانها تحضر الصبى لقسم التلاميذ من طلبة القرآن الكريم .

ويقول محمد بن الخير : «كنا فى محاضرة الصبيان خارجا من القصر ندخل

ونخرج ونتعلم من المؤدب . .» صفحة 29 سير الوسيانى .

16 - النقيب : واحد من التلاميذ يعينه احد العرفاء ليساعده ويكون غالبا

فى طلبة القرآن .

17 - الهجرة : تقال لاسبق الجماعة فى الحلاقة . انظر الملحق 1 ص 4 .

اللائق

سنحقق وثيقتين تاريخيتين هامتين ، يحسن ان نشير انه لا يمكن ان
يستفيد منها القارىء الا عند الاستعانة بالخريطة المطبوعة فى آخر البحث .
لم نشر قصدا الى الجهة التى يوجد فيها كل جامع بكل تفصيل بل اكتفينا
عادة بالاشارة الى الحومة فقط .

المأخوذ من الأول

تحقيق وثيقة الأجيالات في عزابة جربة

ان لهذه الوثيقة اهمية كبرى بالنسبة لنظام العزابة بجربة وان اهملت ما قبل القرن السابع وما بعده :

- 1 - لانها وجدت مقيدة بخط بعض العزابة حسب شهادة المؤلف في بدايتها
- 2 - لانها تعين مجلس الحكم في كل عهد من القرن 7 الى القرن 11 هـ :
- القرن 13 الى القرن 17 م ، اذ توفى المؤلف سنة 1099 هـ : 1687 - 1688 م .
- 3 - لانها تعين ابرز اعضاء المجلس في كل قرن او نصف قرن .

وان كانت تنقصها الدقة بالنسبة لبعض الفترات ، ولا تضبط هيئات الحلقة في كل عصر الا ان الوقوف عند جزئياتها يساعدنا على ان نستنتج ما يلى :

- 1 - ان المشيخة يمكن ان تنحصر في شخص واحد كما في القرن 7 هـ :
- 13 م مع الشيخ يعيش بن موسى الزواغي : وهي الصورة الكاملة لنظام العزابة : فالشيخ هو الغوث الكبير .

- 2 - ويمكن ان يتعاون عليها عالمان كما في القرن 8 هـ : 14 م :
- الشيخ البرادى للتدريس .

الشيخ سعيد يامون للنظر في المشاكل الاجتماعية .

- 3 - ويمكن ان تتعاون جماعة على تحمل هذه المسؤولية :
- الشيخ اليديسى للتدريس

الشيخ زكرياء الصدغياني هو اعلم الجماعة اذ تمر به سلسلة نسب الدين

بجربة فيكون الغوث الكبير .

اما ولدا البرادى وحفيده يبدوانهم كانوا يتعاونون على التدريس اما فى المسجد الكبير مع الشيخ اليديسى واما واصلوا نشاط مجسد وادى الزبيب حيث تعلموا على الشيخ قاسم البرادى صاحب كتاب الجواهر وهذا الارجح .

ملاحظة : ان دل هذا التوزيع على شىء فانما يدل على كثرة النشاط فى هذا العهد وخاصة فى الميدان العلمى .

ولعله يدفعنا الى ان نقرر امرا وهو وجود هيئات للعزابة فى كل قرية زاخرة بالعلماء يضمها مجلس اعلى يتراسه اعلم الجماعة ، ويكون المرجع عند الضرورة وعبارة الحيلاتى واضحة فى هذا الشأن «فى كل نازلة نزلت بهم» .

قبل ان نصل الى الاستنتاج الرابع يحسن ان نشير الى ان الحيلانى اهمل الاشارة الى مشيخة الحكم وهى قائمة بالجزيرة منذ النصف الاول من القرن 7 هـ : 13 م اذ توفى اول حكام اسرة السومنى سنة 688 هـ : 1290 م (1)

ولعل هذا يرجع الى ان هؤلاء الحكام لم يلعبوا دورا هاما كما هو الشأن بالنسبة للذين ذكرهم فى ما بعد

4 - انقسام المشيخة الى قسمين :

شميخة العلم والشورى : قد يقوم بها عالم واحد كما فى عهد الشيخ يونس التعازبتى .

وقد يقوم بهما عالمان :

الشيخ التلاتى : للتدريس

الشيخ اللوغ : للشورى

(1) انظر قسم علاقة عزابة جربة بالدول .

مشيخة الحكم : السمومنيون

ثم الجلوديون

ولعله يمكن ان نشير الى ان نظام العزابة لم يكن جامدا كما هو الشأن بالنسبة لبعض القوانين ، بل كان مرنا تمام المرونة يتكيف مع كل عصر دون ان يخرج عن الاصل ، وذلك لانه يرمى الى حفظ كيان اتباعه ورعايتهم في حالة السلم والحرب .

وهذا يظهر خاصة في ايجاد وظيفة مشيخة الحكم ليتولى اصحابها الدفاع ضد هجومات النصارى وغيرهم .

هذه بعض الاستنتاجات من وثيقة الحيلاتى في عزابة جربة فما هي هذه الوثيقة ؟

رسالة الشيخ سليمان الحيلاتي في عزابة جربة
بسم الله الرحمن الرحيم صلوات الله وسلامه

على خير ما وجد مفيداً في حق العزابة ما نقل اليه من سيرة
المشايخ في النواز مع الجدة التي يفسر الاخوان اولها المكارم وكوم
المدن وانوار المواسم السماع عليه ورثة الله وبر طابته وبرحة
سرعنا من صحت عندنا روايته وثبتت عندنا ثقتنا من السماع
الفعال از عيادة اهل الجزيرة من زمان الشيخ يعقوب بن موسى في القرن
السماع وهو المدرس في مسجده واذي الزيبب ويجمع عليه العزابت
في كل نوازات انزلت بهم ويخرج الرايين من نوازلهم فيقول
بعد الشيخ ابو العطل او الفاسم البراديه وهو المسمى بربيع الجامع
المذكور واذ اوردت نوازات يجمع لهم واكام المقتدح عندنا
سعيد يا هون من حومت عيز من جانبها من نوازات لغده هي ته
وكثرة نوازلها ويخرج الرايين من جميعهم وذلك في القرن الثاني
من بعده اولادها في وعبر الله في جربة عينا سليمان من
ابراهيم البراديه واذ اوردت نوازات يجمعون عندنا في جربة
امام الصلح عثمان والبعينه فاسم من اولاد الفاضل الشيخ عبد
وهو المدرس في نوازات في المسجد الكبير في جربة من بعدهم في
زمان الشيخ يحيى السمووني في جربة من نوازلها في القرن الثاني
من بعدهم في زمان الشيخ هادي السمووني المدرس الكبير في
الشيخ داود النواز في مسجده الفاضل في جربة اذ اوردت نوازات
عندنا في اللوغ قرب مسجده ما راينا في الرايين يخرج من نوازلها
في الكافيه زمان الشيخ سليمان السمووني المدرس في جربة
انه والجمع عند اللوغ وبعد توليد الشيخ موسى ابو لود
مسجد الكبير والحمد لله على هذا المسجد الكبير بواه
وما في مسجد واذ الزيبب في عشرة اثار يجمعون
تعر ويصنف باذن الشيخ ابراهيم والشيخ الفاسم المولى
الرحمة ما راينا في نوازلهم واذ اوردت نوازات لهم
هذا السماع والحمد لله

والحمد لله رب العالمين

رسالة الشيخ سليمان الحيلاتي في شيوخ عزابة جربة
حققت في الملحق الاول

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم .
ذكر ما وجد مقيدا بخط بعض العزابة مما نقل اليهم من سيرة المشائخ فى
النوازل .

بعد الحمدلة : الى مجلس الاخوان اولى المكارم ونجوم الهدى وانوار
المواسم . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد سمعنا ممن صحت عندنا روايته وثبتت عندنا ثقته من السلف الصالح
ان عادة اهل الجزيرة من زمان الشيخ يعيش بن موسى فى القرن 7 هـ :
وهو المدرس فى مسجد وادى الزبيب ، وتجتمع عليه العزابة فى كل نازلة اذا
نزلت بهم ويخرج الراى من تدبيرهم (1) .

ثم تولى بعده الشيخ ابو الفضل قاسم البرادى وهو المدرس بالجامع
المذكور . واذا وردت نازلة يجتمع هو واكابر المشائخ عند عمنا سعيد يامون
من حومة غمزن من جانب صدغيان لقدم هجرته وكثرة بركاته ، ويخرج الراى
من جميعهم وذلك فى القرن 8 هـ (2)

ثم من بعده اولاده محمد وعبد الله وحفيده عمنا سليمان بن ابراهيم
البرادى ، واذا وردت نازلة يجتمعون عند عمنا زكرياء بن افلح الصدغيانى
والفقيه قاسم من اولاد القاضى اليديسى وهو المدرس فى المسجد الكبير (3)

(1) مسجد وادى الزبيب وهو جامع ولحقى الآن بحومة جعبيرة انظر
الخريطة .

(2) قدم الهجرة : مصطلح عند العزابة يشيرون به الى اسبقهم فى حلقة
العزابة من حيث الزمن .

(3) ان هذا يكون فى النصف الاول من القرن 9 هـ وان لم يحدد المؤلف
ذلك حسب الفقرة المتقدمة . الجامع الكبير : يسمى ايضا جامع ابى مسور وهو
فى حومة الحشان .

ثم من بعدهم فى زمان الشيخ يحيى السومنى ، الجمع عند عمنا يونس
التعاريتى الصدغيانى (1)

ثم من بعدهم فى زمان الشيخ صالح السومنى المدرس الكبير الشيخ
داود التلاتى فى مسجد القصبين ، والجمع اذ ذاك عند عمنا زائد اللوغ بقرب
مسجد مدرجن والراى يخرج من هنالك (2)

ثم كذلك زمان الشيخ سليمان السومنى ، المدرس عمنا عبد (الرحمان
الحيلاى والجمع عند اللوغ (3)

(1) يناسب هذا النصف الاول من القرن 10 هـ : 16 م لم يحدد مكان الاجتماع
لكن يمكن ان نحدده فى جامع تاجديت بحومة فاتر ، اذ هو الجامع المجاور لمسكن
الشيخ ابن تعاريت .

والشيخ يحيى السومنى : هو شيخ الحكم .

(2) الشيخ صالح السومنى : شيخ الحكم فى النصف الاول من القرن
10 هـ : 16 م .

الشيخ داود التلاتى متوفى سنة 937 هـ : 1560 م انظر ترجمته صفحة

مسجد القصبين : موجود بحومة القصبين بقلالة .

مسجد مدرجن : اكبر مساجد حومة مزراية بفتح الميم والراء والياء

وسكون الزاء والهاء ، فى الشمال الشرقى من الجزيرة .

(3) الشيخ سليمان السومنى ، شيخ الحكم فى النصف الثانى من القرن
10 هـ : 16 م .

الشيخ عبد الرحمان الحيلاى : لم يحدد مسجد التدريس لعله لانه بقى

بمسجد القصبين كما فى الفترة السابقة .

وربما تحول الى مسجد ولحى لقربه من مسكن الحيلاى فى جعبيرة

وبعد الآخر عنه .

الشيخ زائد اللوغ : انظر صفحة 217 من البحث .

اتمنا هذا النقص بالاعتماد على رسالة ابن تعاريت صفحة 70 .

وبعد تولية الشيخ موسى البجلودى (تحول المجلس الى) المسجد الكبير

والمجلس بعد المسجد الكبير محله (مسجد بنى لاكين (1)

وصار فى مسجد وادى الزبيب فى عشرة الاربعين (من القرن الحادى

عشر) يجتمعون (عند الشيخ سعيد ابن دحمد) التغزويسنى باذن الشيخ ابى

زيد والشيخ الياس الهوارى

(1) انتقال مشيخة الحكم الى اسرة البجلودى : فى النصف الثانى من
القرن 10 هـ : 16 م فى طالع اذ كانت وفاة الشيخ مسعود السومنى آخرهم
سنة 967 هـ : 1560 م .

ان فى تنقل المجلس من مسجد الى آخر فى ثلث قرن ، الامر الذى لم نالقه
فى ما سبق ، دلالة على ان الاوضاع ليست قارة .

مسجد بنى لاكين : مشهور عند العامة (تلاكين) وهو اكبر مساجد
حومة غيزن .

اتمنا هذا النقص بالاعتماد على رسالة ابن تعاريت صفحة 70 .

الملحق الثانى

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه قصيدة مخمسة - البحر الطويل - لشيخ سعيد بن ايوب البارونى
النفوسى .

كان تتلمذ فى صغره بجزيرة وتعلم على مشائخها فى عدة مساجد : اربعة
عشر مسجدا .

وقد ذكرها مع التعرض للمدرسين بكل واحد منها وهم 25 بين اشخاص
واسر .

وعلى حسب ما ذكر من موت الشيخ عمر ابن ابى ستة والد المحشى
رحمهما الله .

تكون هذه القصيدة منظومة حوالى نصف القرن 11 هـ : 17 م .

لهجت بذكر ذى التقى والفواضل امين ولى الله نور المحافظ
وشمس الضحى القصبى (1) مفتى النوازل حليف الهدى والبر باقى الاوائل

فموت ابى حفص كمسلم وجابر (2)

صباح وه صباح ونور لنا بدا وارشدنا للحق والخير والهدى
فصار غريب الدين عاد كما بدا فطوبى له يا صاح فى موقف غدا

ومورده عذب بعين الكواثر (3)

سلوا الغار هل بقى فقيه يؤلف من السبعة الاشياخ حين تالفوا
وهل بقيت اسلاف منهم او خلف ولم يبق الا رقم ما قد تكلفوا

وما دونوا حوى بطون الدفاتر (4)

سلوا مسجد الزاراتى عثمان ذى النسب ومسجد ابى النجاة يونس فى الحساب
فيا مقصد الطلاب فى العسر والخصب فجدوا واحيوا العلم كونوا على الداب

فزاغ ازاغ الله قلب البصائر (5)

(1) القصبى : هو ابو حفص عمر بن ابى ستة القصبى والد الشيخ المحشى . وفاته حوالى نصف القرن 11 هـ : 17 م. القصبى نسبة لحومة القصبين من جهة قلالة ، ولهم جامع بحومة قلالة كان ينعقد فيه مجلس الحكم فى القرن العاشر زمن الشيخ داود التلاتى 967 هـ : 1560 م .

(2) هما مسلم ابن ابى كريمة وجابر بن زيد انظر صفحة 18 و 19

(3) هذا يثبت دراسة الشاعر على الشيخ عمر بن ابى ستة . نزعة تشاؤمية : غربة الدين ، دعاؤه لشيخه .

(4) جامع الغار بحومة مجماج والسبعة هم : ابو عمران موسى بن زكرياء

انظر صفحة 167

(5) مسجد الزاراتى : ؟

مسجد ابى النجاة يونس التعاريتى بحومة فاتو وهو تاجديت

سلوا مسجدا يدعى بجامع غربة صوامعه تسمو على سوق جربة
وصار لغير الجنس يالها كربة بنى صالح السمومنى لله قربة

وكم مسجد امسين عنكم نوافر (6)

سلوا مسجد وادى الزبيب لتعلموا على شيخها البحر المؤلف قاسم
عليه من الرحمان سحب مراحم ديار الحيلاتييين كانت مراسم

يدابون فى جدال كل مناظر (7)

سلوا مسجد لاكين ان كنتم تسالوا ولكن كلكم عن السؤال غفل
مجالسكم كانت به والنوازل ومسجد ابى كثير للعلم محفل

واحكامهم بالعدل وقف الاوامر (8)

-
- (6) جامع الغرباء الآن : شرقي حومة السوق
لغير الجنس : اشارة الى انه اصبح لغير الاباضية وهو الى الآن مالكي .
صالح السمومنى : شيخ من شيوخ الحكم بجربة فى القرن 10 هـ : 16 م .
(7) مسجد وادى الزبيب : هو جامع ولحقى اليوم يوجد بحومة جعبيرة من
اهم المدارس العلمية
قاسم : هو ابو الفضل قاسم البرادى انظر صفحة
الحيلاتيون : اسرة من اسر حومة جعبيرة اشتهروا بالعلم والمحافظة على
السير ، ومنهم الشيخ عبد الرحمان شيخ الحلقة فى القرن 10 والشيخ سليمان
ابن احمد الحيلاتى له عدة رسائل فى تاريخ جربة متوفى سنة 1099 هـ :
1367 - 1688 م .
(8) لاكين : يوجد بحومة غيزن يقال له الآن تلاكين اشارة الى اقامة
النوازل به . اسسه اولاد ابى يزيد سنة 601 هـ : 1205 م . الحيلاتى : رسالة
حوادث جربة ص 5
ابو كثير : مسجد يوجد فى بنى ديس حومة تغديمس .

سلوا ليمسا عن جادوى سعيدها ونجله عبد الله ويحيى فريدها
سليمان والشماخي كانا عميدها منازلهم للبروم اخمحي غريدها
كانها لم تكن بالامس عوامر (9)

سلوا غزويسن دار العلم امست تطل ثم اسالوا عن الذى نظم الجمل
وعن صالح المغراوى ذى القول والعمل اضا علمهم زمانا فيها وقد افل
واين بقايا جذر البشاطر (10)

مشائخ ابى الجلود لا تخفى فى العد شيوخ كانوا يقيمون بها فى الحد
على كل طاعن فيحيون بالرد ومن دان بالتاويل من كل معتد
قضوا نحبهم والدار امست دوامر (11)

-
- (9) ليمسا : هو مسجد ليمس يوجد بجهة آجيم
عائلة الجادوى : الشيخ سعيد وعبد الله ويحيى وسليمان
اسرة الشماخي : درسوا به فترة من الزمن ؟
(10) الشيخ محمد بن سعيد التغزويسنى وينسب اليهم جامع تغزويسن
بسكون التاء والزاي والنون وفتح الغين والسين بين الفتح والكسر . ويوجد
بحومة بازيم . والشيخ محمد هو تلميذ الشيخ عبد الرحمان الحيلاتي .
صالح المغراوى : استاذ الشيخ يعيش بن موسى الزواغى انظر ترجمتهما
البغاطر ج بغطورى : نسبة الى بغطورة احدى قرى جبل نفوسة ، وقد
نشر فرع منهم العلم فى جربة والاسرة موجودة الى الآن بحومة والسغ ولهم
مكتبة بها عدة مخطوطات هامة .
(11) اسرة ابى الجلود : هى التى حكمت جربة بعد السموميين من
القرن 10 هـ : 16 م الى القرن 12 هـ : 18 م . وآثار دورهم شمال حومة والسغ ،
وينسب اليهم جامع الشيخ بحومة قشعيين .

شيوخ اساس العلم عباهل وكهف لمن حلت عليه النوازل
وبحرهم فى العلم لا له ساحل وسيرتهم غرى عليها دلائل

وفى الله لا يخشون لوم الجبابر

سلوا كللكم جميعا تلك المساجد وما السبب فى خرب تلك المعابد
فصارت خلا واليوم فيها غوارد وكانت مناهلا لدى كل وارد

شكوت الى رب معين وناصر

فيامعشر الاخوان هل من مكاتب يرد جواب النظم هل من مخاطب
الا عمروها ثم كونوا نواب واحيوا مجالس العلم قواطب (12)

فهانوا اهان الله تلك العشائر

فياجملة الاخوان جدوا وشمروا واحيوا مجالس العلم وعمروا (12)
وبالامر بالمعروف وانهى تناصروا وعضوا على الدين القويم واصبروا

فهل علم يجلو كساد الخواطر

سلوا مسجدا عن دولة الفرس وعن شيخها المعروف نسبته يونس
اقام بها دهورا بالجد والحرص وجسم تلاميذ مهاجر للدرس

تهجدهم بالقييل وقت الاساخر (13)

(12) مجالس العلم : اشارة الى كثرة النشاط العلمى بها المتولد عن نظام العزابة .

(13) اشارة مرة اخرى الى مسجد تاجديت بحومة فاتو ليذكر مشيخة اسرة اليونسى به .

سلوا مسجدا يزار عند المضائف به عمر المكناسى بدر السوابق
فيا خالق الانسان من ماء دافق تحصنت بالقرآن من كل طارق

توسلت بالبرادى منشىء الجواهر (14)

سلوا مسجد يعيش قرب ديارهم وقبر يفاو الابدلانى جوارهم
على الرسم والاطلال ثم آثارهم وقد درست فى الارض حتى حجارهم

الا احد يزور تلك المشاهر (15)

سلوهم عن استفهام ما الشان والخبر وكيف وما بنا عفا الرسم والاثـر
فهل باكيا لله يبكى ويعتبر ويمضى الى العلوم يقضى بها وطـر

فهيها قد جرت الملام المقادر

فاين البلازى والمثانى باسـرهم واين بنو المعلا كانوا بعصرهم
ودار بنى ويران فصل من اصلهم سقوا بكاس الحنـف صرفا كغيرهم

(14) هو جامع بوليمان بحومة صدغيان ومشيخته تعود الى علماء اسرة
المكناسى .

البرادى : هو ابو الفضل قاسم البرادى .
الجواهر : كتابه : الجواهر المنتقاة لما اخل به كتاب الطبقات .
وهناك جامع بوليمان فى حومة جعبيرة لعـل الشاعر اشار الى البرادى
ليذكر به اذ البرادى من حومة جعبيرة .

(15) مسجد سيدى يعيش : يوجد بحومة جعبيرة لا يبعد كثيرا عن جامع
وادي الزبيب وهو اقل اهمية من الجامع الاخير (نسب للشيخ يعيش بن موسى
الزواغى وفاته بداية النصف الثانى من القرن 8 يبدو انه بنى له ليتعبد فيه)
يفاو الابدلانى : بفتح ألياء وسكون الواو

بحزم المنايا وابتغوا فضل غافر (16)

فيا غربة الدين الاباضى بعدهم وقد صار فى الادبار كوكب سعدهم
وجربتنا الغراء قد هد سدھم وكانت بها ليوث لا يحصى عدھم

فصارت جموع القوم عنا ظواهر

ليهنكم يا سامعين مخمسي ويحفظكم من طارق الجن والانس
وذكركم فى القلب زاد به اسى وحبكم فى الله فاض على نفسى

صلاتى على النبى الشفيح المهاجر

فيا جملة الاخوان يا معشر الكرام يحييكم سعيد بالف من السلام
ويقرتكم منه التحية والاكرام ويرغبكم دعاه فى سائر الايام

تبركا فى رياض تلك المحاضر

قال صاحب الانشاء المنظوم والاسلوب المرسوم هذا ما سنح به الببال
ونطق به لسان الحال مع تراكم الاشغال وتغير الببال وظهور الارذال وقلبة
الاعدال وضعف الاقوال انما اودعناه تذكرة للاخوان وبقية السلف الصالح ومن
لقى السمع وهو شهيد

(16) اشارة الى اسر اشتهر منها بعض العلماء رسالة ابن تعاريت ص 40
اسرة البلاز : بفتح الباء وسكون الزاى منهم الشيخ عمر البلاز اليستوتى
النفوسى شيخ عمر التلاتى
اسرة المثنى : من حومة آجيم توارث افرادها العلم الى بداية هذا القرن
ولهم مسجد منسوب اليهم شرق قرية آجيم : مسجد المثنى
اسرة بنى المعلا : منها عبد الرحمان بن المعلا اصله من وادى آريخ
الويرانيون : تخرج منهم كثير من العلماء انظر رسالة ابن تعاريت فى
تاريخ جربة .

والمطلوب منكم التزود بالدعاء فى مشاهد الجزيرة كما لكم علينا مثلها فى
مشاهد الجبل والله يتولى القبول ومنى لكم السلام .

نظمته ايام التشريق (اوائل الحجة) ووافق تمامه يوم النحر سنة 12 هـ ؟

ومن اصلح فسادا فان الله لا يضيع اجر من احسن عملا من الداعى لكم
سعيد بن ايوب البارونى .

ملاحظة : لم احقق النص تحقيقا كاملا لان هذا يتطلب دراسة اوسع الكن
احببت ان اثبته هنا لما فيه من اشارات الى كثير من مساجد جربة وعلمائها .

المصادر والسراجى

المراجع العربية

ابراهيم ابو اليقظان : متوفى 1393 - 1973

- ملحق سير الشماخي

- الاباضية في شمال افريقيا

- ترجمة حياة ابي عبد الله محمد بن بكر

ملاحظة : كلها مخطوطة بمكتبته الخاصة

ابن ابي الصغير المالكي : ق 3 هـ : 9 م

في تاريخ الدولة الرستمية ط 1908 اعمال مؤتمر المستشرقين الرابع عشر
بالجزائر من ص 9 - 62

ابن قتيبة : ق 3 هـ : 9 م .

- كتاب المعارف . ط حجرية المطبعة الشرقية 1300 هـ : 1883 م .

ابن ناجي (قاسم بن عمر) 9 هـ : 15 م

تعليقات على كتاب معالم الايمان في تاريخ القيروان للدباغ الجزء الاول

ابو زكرياء يحيى بن ابي بكر : ق 5 و 6 هـ : 11 و 12 م .

كتاب السيرة واخبار الائمة خ يقع في جزاين بمكتبة الشيخ سالم د . تا

ابو عمار عبد الكافي : ق 6 هـ : 12 م .

الطبقات : ذكر اسماء علماء الاباضية الى القرن 6 هـ : 12 م خ في بداية
ج 1 من طبقات الدرجيني خ البارونية نسخ 1174 هـ .

- رسالة ابي عمار عبد الكافي في نظام العزابة خ صورتها من مكتبة
القطب ابن يسجن وادي ميزاب وتسمى ايضا السيرة 9 صفحات . د تا

ابو العرب محمد القيرواني : ق 4 هـ : 10 م .

طبقات علماء افريقية وتونس ط الدار التونسية للنشر 1968 م .

ابو القاسم بن ابراهيم البردای : 8 هـ : 14 م .

- كتاب الجواهر المنتقاة في اتمام ما اخل به كتاب الطبقات (الدرجيني)
ط حجرية : القاهرة 1302 هـ .

- رسالة في كيفية انفاق اوقاف المساجد خ بدون تاريخ دفتر رقم 1
ص 10ف بمكتبة الشيخ سالم .

– رسالة الحقائق خ مكتبة القطب بابن يسجن وادى ميزاب سفر 9
رقم 1531 د تا

– الجزء الاول من كتاب البحث الصادق والاستكشاف عن حقائق اسرار
كتاب العدل والانصاف (لابى يعقوب الوارجلانى) نسخ 28 محرم 1200هـ
مكتبة القطب ابن يسجن بدون رقم .

ابومحمد بن عثمان الصديغاني : ق 7 هـ : 13 م .

رسالة الى اهل وارجلان فى الرد على المخالفين خ بالبارونية فى 9 محرم
1226 هـ : 12 ورقة .

احمد بن ابى عبد الله محمد بن بكر (ابو العباس) : ق 5 هـ : 11 م .

كتاب تلخيص القسمة وبيانها فى الاموال خ بمكتبة الشيخ سالم غيزن: دتا

احمد ابن ابى الضياف :

اتحاف اهل الزمان . 8 اجزاء ط تونس 1963 م

احمد بن سعيد الدرجيني : ق 7 هـ : 13 م .

– كتاب الطبقات خ فى جزاين :

– الجزء الاول بالمكتبة البارونية نسخ سنة 1174 هـ .

– الجزء الثانى بمكتبة الشيخ سالم نسخ سنة 1357 هـ عن نسخة مؤرخه
1302 هـ .

احمد بن سعيد الشماخي : وفاته جمادى الاولى 928 هـ : مارس 1522 م

– كتاب السير ط حجرية سنة 1301 القاهرة .

– حاشية على عقيدة التوحيد ط مع المتن بتحقيق ابى اسحاق ابراهيم
اطفيش . القاهرة 1353 هـ .

احمد توفيق المدني : معاصر

– كتاب الجزائر

اسماعيل الجيطالى : ق 3 هـ : 14 م .

شرح الاصول الدينية خ بمكتبة الشيخ سالم نسخ ج الاول 1124 هـ
والثانى 1346 هـ .

امحمد اطفيش : ق 14 : 20 م .

- شرح عقيدة التوحيد (لعمر ابن جميع) مطول ط حجرية الحجم الكبير . د تا .

- ترتيب العلاقات (هيان بن بيان) ط حجرية قسنطينة د تا .

- رسالة في حكم نظام العزابة خ بمكتبة باعمارة مليكة (وادي ميزاب)

امحمد بن يوسف المصعبي ق 12 هـ : 18 م .

- شرح القصيدة الحائية (لابي نصر فتح الملوثنائي) ط حجرية . مطبعة كستليولا مصر 1315 هـ .

حسن ح عبد الوهاب : معاصر

- خلاصة تاريخ تونس ط 1968 م - الدار التونسية للنشر .

داود التلاتي (ابو سليمان) ق 10 هـ : 16 م .

- شرح عقيدة التوحيد (عمر بن جميع) موجز ط مع المتن تحقيق ابراهيم اطفيش القاهرة 1353 .

- قصيدة في رثاء زائد اللوغ خ (قسم منها) مكتبة الشيخ سالم

- رسالة الى الشيخ ابي مهدي عيسى (انظر صورة منها في البحث) .

الربيع بن حبيب : ق 3 هـ : 9 م .

- الجامع الصحيح : مسند في الحديث قد رتبه ابو يعقوب الوارجلاني

الرقيق القيرواني : ق 5 هـ : 11 م .

- تاريخ افريقية والمغرب مطبعة الوسط تونس 1968 م .

الزركلي : الاعلام

سالم بن يعقوب : معاصر

- تاريخ الجامع الكبير خ بمكتبته

- تراجم لبعض علماء جربة : مثل زائد اللوغ الخ . .

سعيد بن ايوب الباروني : ق 11 هـ : 77 م .

- مخمسة في مساجد جربة . انظر الملحق الثاني . خ . مكتبة الشيخ سالم د تا .

سعيد بن الحاج علي بن تعاريت وفاته : 1289 هـ : 1872 م .

– رسالة في تراجم علماء الجزيرة وذكر امرائها من بنى سمومن وبنى الجلود فرغ من تاليفها 1274 هـ . خ مكتبة الشيخ سالم دتا تقع في كراسين

سعيد بن علي بن تعاريت ق 14 هـ : 20 م .

– كتاب المسلك المحمود . شرع في تاليفه 1315 هـ . ط حجرية 1321 لم يذكر الناشر .

سعيد بن علي الخيري الجربي : ق 10 هـ : 16 م .

– سؤال كتب – شعرا – لبعض فقهاء (المخالفين) دالية . 34 بيتا . خ . دفتر رقم 1 ص 14 – 15 . مكتبة الشيخ سالم .

– خطبة العيدين ودعاء السلام . ط في سفر مجموع ستة كتب دتا .

سليمان الباروني : معاصر

– الازهار الرياضية في ائمة وملوك الاباضية القسم الذي يختص بالدولة الرستمية ط حجرية دتا .

– مختصر تاريخ الاباضية ط البارونية .

سليمان بن احمد الحيلاتي : ق 11 هـ : 17 م .

– وثيقة في عزابة جربة خ بمكتبة الشيخ سالم انظر الملحق الاول .

– نسبة الدين خ . صفحة بمكتبة الشيخ سالم . ط حجرية في شرح الحائية للشيخ امحمد المصعبي – من ص 8 الى 10

– رسالة في مشاهد (قبور) علماء جربة خ نسختها من وادي ميزاب مكتبة عمر بن يوسف دتا 8 صفحات من كراس عادى .

– رسالة في ذكر بعض حوادث الجزيرة 9 صفحات خ دتا مكتبة الشيخ سالم

سليمان بن يخلف (ابو الربيع) 471 هـ : 1078 م .

– كتاب التحف (اصول الدين) – خ – البارونية . في جزاين : ج 1 : 24 ورقة ج 2 : 32 ورقة . دتا

– السير (باب طلب العلم) ط حجرية 1325 هـ اعتمدت خ الشيخ سالم . دتا

سليمان الوسياني (ابو الربيع) ق 6 هـ : 12 م .

- السير خ . مصورة بآبارونية نسخت في 10 رمضان 1067 هـ بها 141 صفحة بالصفحة 35 سطرا 17ر5 × 12ر5 صم .

عبد العزيز التميمي ق 12 هـ : 18 م .

- كتاب الورد البسام تحقيق محمد بن صالح التميمي ط بتونس .

عبد العزيز سالم : معاصر

- المغرب الكبير ج 2 الدولة الرستمية ط الاسكندرية دتا .

عبد الله بن حميد السالمي (نور الدين) ق 14 هـ : 20 م .

- مشارق انوار العقول (اصول الدين) ط مطبعة الجريدة المحروسة 1413 هـ .

- تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان ط جزاين : ج 1 ط 2 مطبعة الشباب 1350 هـ . ج 2 ط 1 المطبعة السلفية 1374 هـ .

- كتاب شرح طلعة شمس على الالفية المسماة بشمس الاصول . الشرح والنظم له مطبعة الموسوعات . ط . القاهرة ج 1 دتا .

عز الدين التنوخي : معاصر

- مقدمة لشرح الجزء الثالث من مسند الربيع بن حبيب

على يحيى معمر : معاصر

- الاباضية في موكب التاريخ :

الحلقة الاولى : نشأة الاباضية

الحلقة الثانية : الاباضية في ليبيا ط الاولى مكتبة وهبة ربيع الاول 1384

الحلقة الثالثة : الاباضية في تونس ط دار الثقافة بيروت جمادى الاولى 1386 .

عمر ابن جميع (ابو حفص) : ق 8 هـ : 14 م .

- مقدمة التوحيد : عقيدة التوحيد ط القاهرة 1353 بتحقيق ابراهيم اطفيش . مع شرح الشماخي والتلاتي لها .

عمر التلاتي : ق 12 هـ : 18 م .

– نزهة الاديب وريحانة اللبيب نخ بمكتبة الشيخ سالم .

فتح بن نوح الملوثنائي (ابو نصر) : ق 7 هـ : 13 م .

– لقصيدة الحائية المسماة تحريض الطلبة ط مطبعة كستليولا مصر 17
شوال 1315 في آخر شرحها (لامحمد المصعبي) من ص 148 – 152
عدد ابياتها 134 .

لقبال موسى : معاصر

المغرب الاسلامي ط 1 بالجزائر 1969 م .

لواب بن سلام اللواتي ق 3 هـ : 9 م .

– رسالة في نشأة الاباضية ودخولهم المغرب . نخ . مكتبة الشيخ سالم
65 صفحة 16 × 11ر5 صم

محمد ابو راس الجريبي ق 13 هـ : 19 م .

– مؤنس الاحبة في اخبار جربة . حققه محمد المرزوقي ط المطبعة الرسمية
تونس 1960 .

محمد بن زكرياء الباروني ق 10 هـ : 16 م .

– نسبة الدين ط طبعة حجرية 1301 هـ : قسنطينة الجزائر . ملحق سير
الشمأخي ص 578

– طبقات علماء الاباضية : 9 صفحات ، نخ . نسخته من مكتبة باعمارة من
مليكة وادي ميزاب . دتا (ناقص) يكتفي بذكر الاسماء فقط .

– رسالة في حملة النصارى على جربة سنة 916 هـ ملحقه بمؤنس الاحبة
ط المطبعة الرسمية تونس 1960 .

محمد بن عمر ابن ابي ستة (المحشي) : ق 11 هـ : 17 م .

– كتاب الترتيب (الحديث) 4 اجزاء من الحجم الكبير نخ مكتبة الحاج
حمو بغارداية . وادي ميزاب . دتا

– مجموعة فتاوى ط حجرية بالمطبعة البارونية 1315 هـ .

محمد عبد الباقي (ابراهيم)

الدين والعلم الحديث ط به فصل لابي اسحاق ابراهيم اطفيش عن
الاباضية ص 258

محمد علي دبوز : معاصر

- تاريخ المغرب الكبير . 3 اجزاء . ط 1 دار احياء الكتب العربية .
1383 - 1384 هـ : 1963 - 1964

- نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ط 1 . 1389 هـ : 1969 م
بالمطبعة العربية بالجزائر . 3 اجزاء .

محمد بن محمد الاندلسي (الوزير السراج) ق 12 هـ : 18 م .

- الحلل السندسية في الاخبار التونسية ج 1 القسم الثاني تحقيق
محمد الحبيب الهيلة ط الدار التونسية للنشر 1970

محمد المرزوقي : معاصر

- قابس جنة الدنيا ط القاهرة 1962 .

مقرن البغطوري ق 6 هـ : 12 م .

- سير مشائخ نفوسة . خه بمكتبة البغطور : والخ جربة 153 صفحة .
بالصفحة 24 سطرا 21 x 12 صم بدون تاريخ .

يعحي الجناوني (ابو زكرياء) ق 5 : 11 م .

- كتاب الوضع مختصر في الاصول والفقہ حققه ابراهيم اطفيش مع
مقدمة في تاريخ الاباضية : ص 3 - ص 16 - مطبعة الفالجة الجديدة دتا

يعيش بن موسى الزواغي الجربني ق 8 هـ : 14 م

- رسالة في لوم طلبة آريخ . خ . 3 صفحات الحجم الكبير - دفتر رقم 1
ص 5 - 7 مكتبة الشيخ سالم .

- مرثية في العلماء والتلاميذ الذين ماتوا في الطاعون سنة 750 هـ . خ
مكتبة الشيخ سالم . دتا

- جواب عن سؤال احمد بن مكى (فتوى في الفقه) خ . دفتر رقم 1
ص 7 و 8 مكتبة الشيخ سالم .

يوسف بن ابراهيم الوارجلانى (ابو يعقوب) ق 6 هـ : 12 م .

– كتاب الدليل والبرهان . ط . حجرية . المطبعة البارونية القاهرة
1306 – 255 صفحة – 3 اجزاء .

يوسف بن امحمد المصعبى ق 12 هـ : 18 م .

– رسالة فى الرد على اهل طرابلس (لعدم قبولهم شهادة الجرييين)
9 صفحات الحجم الكثير . خ . دفتر رقم 1 ص 66_67 مكتبة الشيخ سالم

يونس ابن تعاريت (ابو النجاة) ق 10 هـ : 16 م .

– رسالة بعنوان تقييدات مسائل جمعها سلامة الجناونى (تلميذه)
خ . البارونية . دتا

المعاجم

دائرة المعارف الاسلامية : ط العربية والفرنسية الفصول : جربة .
اباضية . حلقة .

لسان العرب : لابن منظور ط بيروت . دتا

المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي . مطبعة
الشعب 1378

المعجم الوسيط : تحقيق جماعة من المؤلفين . ط بمصر : 1381هـ:1961م

الوثائق الهامة

— لائحة عزابة غارداية — خ . بعنوان : نبذة في ذكر بعض احوال عزابة
الحلقة . صورتها من مكتبة باعمارة مليكة وادي ميزاب . خ . 3 صفحات
ناقصة . دتا

— رسالة في مبادئ عزابة غارداية 8 صفحات (الاجتماعات والعقوبات) .
دتا . خ . نسختها من مكتبة باعمارة : اشار اليها لويكي في دائرة المعارف
الاسلامية فصل حلقة . ط . الجديدة ص 100

— ديوان العزابة في الفقه .

— دفتر نوازل عزابة جربة .

— دفتر نسخه الشيخ سالم من مكتبة الاباضية بالقاهرة به عدة وثائق
هامة اشرنا اليه بدفتر رقم 1 .

المراجع الاجنبية

A.K. Ennami

A Description of New Ibadi Manuscripts from North AFRICA
Journal of Semitic Studies Vol 15 N° 1 Spring 1970 PP. 63 - 88

BOSSOUTROT :

Document pour servir à une histoire de Djerba Revue Tunisienné Janv. 1903.

CHIKH BEKRI :

Le Kharijisme Berbère. Quelques aspects du royaume rustumide
Annales de l'Institut des Etudes Orientales 15 (1957)
PP. 55 - 88

LE TOURNEAU :

La Chronique d'Abu Zakarya Al-Warjalani m. 471 H : 1078
JC. (1)
RA. 1960 : P. 99 - 176 — P. 323 - 390 — 1961 : 322 - 374

LEWICKI TADENSZ :

- 1) Les historiens, biographes et traditionnistes ibadhites -
Wahbites de l'Afrique du Nord du VIII au XVIèmx siècle
Folia Orientalia Vol III, 1961 — P. 1 - 134.
- 2) Article — Halka : El. NE P 97 - 101

MASQUERY (Emile)

Chronique d'Abu Zakarya. - imp. à Alger 1878.

MOTYLINSKI :

Chronique d'Ibn Saghir. Actes du Congrès International des
Orientalistes — Alger - 1905 ed à Paris 1908.

RENE STABLO

Les Djerbiens ed. S.A. PI Tunis 1941.

TALBI Mohamed

L'Emirat Aghlabite. ed. Adrien - Maison neuve. - Paris VI 1966

(1) La date est à discuter.

الفزارى

فهرس الآيات القرآنية

- ولوا الى قومهم منذرين . الاحقاف آية 29 ص 57
- وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء . سورة بونس آية 61 ص 61
- لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الارض . سبأ آية 3 ص 61
- اعلمو انما اموالكم واولادكم فتنة . الانفال آية 88 ص 74
- واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه . النور آية 24 ص 80
- فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات . سورة محمد آية 19 ص 99
- فبايعهن واستغفر لهن الله . المتحنة آية 12 ص 99
- ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض . الانفال آية 72 ص 100
- رحماء بينهم . الفتح آية 29 ص 100
- والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين . آل عمران آية 97 ص 100
- ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون . المائدة آية 44 ص 100
- لقد كان لكم اسوة حسنة فى ابراهيم . . المتحنة آية 4 ص 101
- لقد كان لكم فىهم اسوة حسنة . . المتحنة آية 6 ص 101
- اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله . . آل عمران آية 87 ص 101
- ولا تقف ما ليس لك به علم . الاسراء آية 26 ص 102
- يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم فاسق . . الحجرات آية 6 ص 102
- حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى . . البقرة آية 233 ص 273

فهرس الاحاديث النبوية

- من اراد العز فليجاور غير عشيرته ص 35
- من ترك الصلاة كفر ص 100
- ليس بين العبد والكفر الا تركه الصلاة ص 100
- وامر اشكل فقف عنده ص 102
- المؤمن وقاف والمنافق وثاب ص 102
- نم باكرا وقم باكرا ص 119

فهرس الايات الشعرية

- لله ايام الشباب وعصره .. البحر البسيط ص 44
- عزوبا عن الدنيا وعن زهراتها .. البحر الطويل ص 63
- اجدر الناس بالعلماء .. البحر الخفيف ص 65
- ولاية المؤمن فرض حقا .. الرجز ص 98
- ومما دهانى وامتجى اللب والكرى .. انطويل ص 267
- ولله حمدى مستمرا مؤكدا .. الطويل ص 271
- هذا الكتاب يؤم اهل مذهبنا .. البسيط ص 292
- انخ بجرية تبرى سقم مذهبك الـ .. البسيط ص 296

- فهرس الاعلام -

- أ -

101	: ابراهيم (عليه السلام)
218	: ابراهيم ابو الاحباس
90 - 66 - 50 - 46 - 39 - 34 - 13	: ابراهيم ابو اليقظان
290	
259 - 253 - 163 - 65	: ابراهيم اطفيش (ابو اسحاق)
45	: ابراهيم بن محمد
40	: ابراهيم بن مناد
299 - 298	: ابراهيم بن ونمو
263	: ابراهيم بن يحيى التندميرتى
255 - 114 - 91 - 14	: ابراهيم بيوض
18	: ابراهيم محمد عبد الباقي
301 - 18 - 17	: ابن خلدون
24	: ابن الصغير
310 - 233	: ابن عياد (اسرة)
19	: ابن عباس
	: ابن هشام
19	: ابن قتيبة
297	: ابن كلدين
275	: ابن ناجى
298 - 297 - 194 - 181	: ابو بكر بن يحيى
303 - 206	: ابو بكر الحفصى
51 - 23	: ابو بلال مرداس
32 - 25	: ابو تميم الشيعى
51	: ابو حمزة الشارى
63	: ابو حيان التوحيدى
180 - 178 - 177 - 169 - 29 - 25	: ابو خزر يغلا بن زلتاف
182	: ابو الخطاب عبد الاعلى المعافرى
20	: ابو داود القبلى
307	: ابو راس الجربى
76 - 57 - 49 - 48 - 43 - 41 - 11	: ابو الربيع سليمان بن يـخلف
188 - 187 - 107 - 106 - 99 - 98	
195 - 194 - 193 - 192 - 191 - 190	
255 - 242	
157 - 107 - 34 - 33 - 31 - 29	: ابو زكريا فصيل ابن ابى مسور.
182 - 180 - 177 - 172 - 170 - 165	
242 - 241 - 236 - 196 - 189 - 183	
299 - 298	

153 - 124 - 53 - 43 - 38 - 36 - 31	ابو زكرياء يحيى ابن ابى بكر :
295 - 260 - 188 - 178	
218	أبو زكرياء البارونى :
292 - 239	ابو زيد ابن ابى ستة :
179 - 178 - 174 - 172 - 170 - 67	ابو صالح اليهراسنى :
297 - 242 - 189 - 188 - 187 - 182	
45	ابو العباس احمد بن ابى عبد الله :
90	ابو عبد الرحمان الكرتى :
37 - 36 - 35 - 34 - 33 - 31 - 29	ابو عبد الله محمد بن بكر
44 - 43 - 42 - 41 - 40 - 39 - 38	الفرسطانى
52 - 51 - 50 - 48 - 47 - 46 - 45	
69 - 63 - 57 - 56 - 55 - 54 - 53	
107 - 106 - 105 - 95 - 86 - 72	
124 - 123 - 119 - 118 - 117 - 112	
170 - 168 - 150 - 149 - 144 - 126	
185 - 183 - 182 - 181 - 179 - 176	
191 - 190 - 189 - 188 - 187 - 186	
313 - 248 - 196 - 194	
302 - 206	ابو عبيدة الحفصى :
72 - 70 - 69 - 63 - 61 - 25 - 13	ابو عمار عبد الكافى :
83 - 82 - 81 - 79 - 78 - 76 - 74	
154 - 153 - 123 - 122 - 105 - 85	
273 - 197 - 188 - 172 - 168 - 155	
317	
171 - 170 - 169 - 168 - 52 - 32	ابو عمران موسى بن زكرياء :
260 - 189 - 183 - 176	
298 - 297 - 189 - 178 - 174 - 168	ابو عمرو النمىلى :
299	
332 - 272 - 264 - 105 - 104 - 19	ابو عبيدة مسلم ابن ابى كريمه .
157	ابو عبيدة :
311 - 304 - 303 - 210 - 209	ابو فارس عزوز الحفصى :
24	ابو القاسم البغطورى :
169	ابو القاسم الحامى :
287 - 218	ابو القاسم السدويكشى :
35	ابو القاسم ويزكن الويللى :
124	ابو القاسم يونس بن فصيل :
155	ابو المؤرج :
168	ابو مجبر تورين :
24	ابو محمد عبد الله بن الخير :
301	ابو محمد بن عطوش السدويكشى :
300 - 200 - 199 - 198	ابو مسعود اليهراسنى :
156 - 155 - 73	ابو معروف ويدران بن جواد :
292 - 291 - 271 - 218 - 90	ابو مهدى عيسى بن اسماعيل :
32	ابو منصور الصنهاجى :

154	أبو مسور يصلين النفرسى :
158	أبو منصور :
11 - 29 - 73 - 122 - 153 - 154	أبو مسور اليهراسنى :
156 - 158 - 159 - 160 - 161 - 162	
163 - 164 - 165 - 170 - 172 - 177	
196 - 204 - 241 - 286 - 287	
32	أبو نوح سعيد بن زنجيل :
24	أبو يزيد مخلد بن بيداد :
	أبو يعقوب يوسف ابن ابى عبد الله :
44	
232	أحمد أبو مسور :
207 - 268 - 303	أحمد بن مكى :
310	أحمد بن موسى ابن الجلود :
267	أحمد بن نظر العماني :
70 - 89 - 91 - 142	أحمد توفيق المدني :
275 - 303	أحمد الحفصى (أبو العباس) :
300	أحمد الصقلى :
273	أحمد الطالبي :
265	أحمد بن ويجمن :
242 - 257 - 272 - 287 - 311	اسماعيل الجيصاني :
20	اسماعيل الغدامسى :
107 - 157	أفلح بن عبد الوهاب (الامام) :
221 - 330	الياس الهوارى :
23 - 66 - 99 - 105 - 268	أحمد اطفيش (القطب) :
	أحمد اطفيش (حافظ مكتبة بن يسجن) :
13	
228 - 231 - 232 - 243 - 274 - 282	أحمد المصعبى :
291 - 310	

- ب -

40	بابا السعد :
291	با الحاج بن سعيد :
14 - 261	بأعمارة (الشيخ) :
18 - 69 - 72 - 74 - 85 - 117 - 122	البرادى أبو القاسم :
123 - 126 - 128 - 146 - 147 - 207	
208 - 209 - 210 - 235 - 237 - 248	
255 - 260 - 262 - 267 - 275 - 295	
296 - 324 - 325 - 328 - 333 - 336	
239	بلعرب بن مالك :
306	بيالة باشا :

- ت -

20 : التجيبي
310 - 302 - 299 - 298 - 297 - 97 : التيجاني

- ج -

168 : جابر بن سدر مام
332 - 264 - 124 - 104 - 19 - 18 : جابر بن زيد

- ح -

39 : الحاج صالح (الشيخ)
300 : الحسن بن علي الصنهاجي
264 : الحسن البصري
304 : الحسن الوزاني
305 - 44 : حسن حسني عبد الوهاب
309 : حسين باي
272 - 262 : حمو الشيخ
265 : حمو ابن ابي عبد الله
265 : حمو بن افلح
310 - 307 - 233 : حديدة بن عياد
208 - 207 - 206 - 205 - 191 - 165 : الحيلاتي سليمان
222 - 220 - 217 - 212 - 210 - 209
302 - 274 - 253 - 237 - 228 - 223
333 - 325

- خ -

165 - 161 - 160 - 159 : خلف بن السمح
160 - 158 - 157 : الخليل بن احمد
63 : خلف بن احمد

- د -

198 : داود بن ويسلان
287 - 271 - 254 - 220 - 218 - 217 : داود التلاتي
329 - 325 - 307 - 306 - 292 - 291
332

275	الدباغ :
291	دحمان (الشيخ) :
54 - 45 - 38 - 34 - 31 - 23 - 19	الدرجيني :
136 - 117 - 72 - 70 - 69 - 63 - 56	
199 - 198 - 188 - 187 - 183 - 177	
295 - 260 - 253 - 209 - 201 - 200	
317	
310 - 307 - 306 - 305 - 294 - 219	درغوث باشا :
306	دوق مدينه سالم :
307	الدوق الفرد ده ساند :
305	الدوق بدرو نافارو :

- ر -

100 - 88 - 67 - 56 - 47 - 35 - 23	الرسول عليه السلام :
328 - 281 - 119	
289	رمضان بن احمد بن يعلى :
285	رمضان الليني :
273 - 18	الربيع بن حبيب :
17	القيق القيرواني :
117	روبناتشي :
302 - 300	روجار :
17	رويفع بن ثابت :

- ز -

319 - 325 - 305 - 271 - 217	زائد اللوغ :
19 - 18	الزركلي :
196 - 168	زكرياء بن جرنار (ابو يحيى) :
242 - 201	زكرياء بن صالح اليهراسني :
190 - 186 - 181 - 48 - 43 - 29	زكرياء بن فصيل (ابو يحيى) :
242 - 196 - 195 - 194 - 193	
310	زكرياء السمومني (ابو يحيى) :
324 - 269 - 215 - 213 - 212 - 211	زكرياء الصدغياني :
328	
218	زكرياء الهواري :
211	زكرياء السمومني :

- س -

306	سالم آذروم :
-----	--------------

163 - 86 - 76 - 43 - 31 - 11 - 9	سالم بن يعقوب :
238 - 237 - 232 - 223 - 217 - 204	
269 - 268 - 267 - 262 - 258 - 255	
296 - 289 - 288 - 284 - 273 - 271	
309	
193	سعد بن ييفاو :
243 - 232	سعيد الباروني :
338 - 337 - 331	سعيد بن ايوب الباروني النفوسى :
285	سعيد بن ابي زيد :
219 - 213 - 212 - 211 - 209 - 11	سعيد ابن تعاريت :
229 - 228 - 227 - 225 - 224 - 220	
273 - 269 - 253 - 232 - 231 - 230	
314 - 294 - 288 - 285 - 284 - 276	
337 - 330 - 329	
334 - 330 - 249 - 224 - 223 - 222	سعيد التفزويسنى :
334 - 288 - 229	سعيد الجادوى :
291 - 290 - 271 - 219 - 215 - 90	سعيد الجربى :
294 - 292	
237	سعيد السدويكشى :
328 - 324 - 209	سعيد يامون :
269 - 237 - 216 - 215 - 204	سلامة الجناوى :
19	سلمه بن سعد :
328 - 249 - 213 - 212	سليمان البرادى :
329 - 310 - 302	سليمان بن صالح السمومنى :
243 - 232	سليمان الشماخى :
222	سليمان الصدغيانى (ابو الربيع) :
228	سليمان اليونسى :
242	سليمان اليهراسنى :

— ش —

274	شعبان القنوشى :
25 - 24 - 20 - 19 - 18 - 17 - 11	الشماخى (احمد) :
42 - 39 - 37 - 36 - 32 - 31 - 29	
54 - 53 - 52 - 49 - 47 - 46 - 45	
155 - 153 - 105 - 73 - 57 - 56	
170 - 169 - 168 - 165 - 164 - 158	
188 - 187 - 181 - 180 - 174 - 172	
205 - 204 - 203 - 201 - 200 - 198	
253 - 218 - 213 - 212 - 210 - 208	
291 - 269 - 268 - 261 - 260 - 254	
305 - 304 - 298 - 297	

289	صالح بن عمر الباروني :
288 - 215	صالح بن نوح التندميرتي :
289	صالح التندميرتي :
333 - 329 - 305 - 220	صالح السمومني :
304 - 301 - 237 - 205 - 204 - 203	صالح المغراوى :

45	عائشة من بنى ينجاسن :
20	عاصم انسذراتي :
272 - 208	عامر الشماخي :
20	عبد الجبار المرادي :
186 - 104 - 48 - 46	عبد السلام بن منظور :
105 - 103 - 91 - 82 - 13	عبد الرحمان بكلي :
107 - 20 - 19	عبد الرحمان بن رستم :
337	عبد الرحمان بن المعلا :
197	عبد الرحمان الكرثي :
333 - 329 - 287 - 259 - 230 - 220	عبد الرحمان الحيلاتي :
334	
309	عبد الرحمان اليونسي :
265	عبد الرحيم بن عمر :
303 - 249 - 212 - 211 - 210 - 209	عبد الرحمان البرادي (ابو محمد) :
328	
307	عبد الله البرجي :
18	عبد الله بن اباض :
196 - 34	عبد الله بن الامير :
265	عبد الله بن عيسى :
173 - 172 - 168 - 165	عبد الله بن مانوح :
51 - 18	عبد الله بن وهب الراسبي :
51	عبد الله بن يحيى الكندي :
155	عبد الله بن يزيد الفزاري :
271 - 237 - 225 - 224	عبد الله السدويكشي :
98 - 18	عبد الله السالمي :
205 - 203	عبد الله الصدغياني :
273 - 158 - 157 - 155 - 107 - 20	عبد الوهاب (الامام) :
265	العز بن تاغريت :

18	عز الدين التنوخي :
19	عزومه :
264 - 180	علي ابن ابي طالب :
287 - 227	علي بن بيان :
310 - 307	علي بن حسين باي :
299	علي بن يحيى الصنهاجي :
117	علي يحيى معمر :
332 - 331	عمر ابن ابي سنة :
289	عمر ابن ابي القاسم الباروني :
223	عمر ابن جلود :
254 - 253	عمر ابن جميع :
253 - 239	عمر بن زكرياء :
295	عمر بن سعيد الجريبي :
264	عمر بن عبد العزيز :
285 - 163	عمر بن مرزوق :
307	عمر بن موسى ابن الجلود :
337	عمر البلاز النفوسي :
259 - 258	عمر التلاتي :
104	عمرو خليفة النامي :
336	عمر المكناسي :
314 - 285 - 232	عياد ابن قيراط :
295	عيسى بن زكرياء :
299 - 298 - 182 - 172 - 162	عيسى بن السمح الرباني :
34	عيسى عليه السلام :

- ف -

255 - 254	فتح بن نوح الملوثنائي :
202 - 200 - 199	فصيل ابن ابي مسعود :

- ق -

198	القاسم الزواغي :
328 - 324 - 243 - 211	قاسم القاظمي اليديسي :
223	قاسم اليونسي :
311	القطالوني :

- ك -

299 - 298 - 297 - 194 - 178	كأموس (ابو محمد) :
168	كباب بن مصلح :
114	كوبرلي (الاستاذ) :

169 - 160	: لثرونو :
311 - 303 - 302 - 206	: اللحياني (زكرياء) :
52	: لقمان :
208 - 188 - 117 - 14	: لويكى :
18	: لواب بن سلام :

196 - 195 - 183 - 43	: ماكسن بن الخير :
104	: محبوب بن الرحيل (ابو سفيان) :
309	: محمد باى :
328 - 210	: محمد البرادى (ابو عبد الله) :
254 - 229 - 228 - 227 - 225 - 224	: محمد ابن ابى ستة (المحشى) :
332 - 331 - 272 - 259	
281 - 57	: محمد ابن ابى صالح النفوسى :
319	: محمد بن الخير :
199 - 198	: محمد بن داود :
212 - 210 - 205 - 204 - 203 - 198	: محمد بن زكرياء البارونى :
287 - 254 - 219 - 218 - 217	
262 - 163	: محمد بن صالح الثمينى :
296	: محمد بن عبد الله الاغبرى :
45	: محمد بن يوسف الوسيانى :
334	: محمد التغزويسنى :
	: محمد السائح (ابو عبد الله محمد
45 - 34 - 13	: ابن بكر :
51	: محمد السدراتى :
310 - 301 - 207	: محمد السمومنى :
268 - 247 - 206	: محمد الصدغيانى :
89 - 66	: محمد على دبوز :
254	: محمد اليسجنى :
303	: مخلوف بن الكماد :
307 - 297 - 154	: المرزوقى (محمد) :
17	: معاوية بن ابى سفيان :
185 - 182 - 169	: المعز لدين الله الفاطمى :
298 - 297 - 196 - 185 - 180 - 174	: المعز بن باديس الصنهاجى :
299	
330 - 310 - 306	: مسعود السمومنى :

35	مسكوى :
296	مقرن البغطورى :
330 - 310	موسى بن عمر ابن ابى الجلود :
302	مونتتار :
202	الميورقى :

- ن -

46	نزوراس بن يوسف :
288	نصر بن خميس العماني :

- ه -

273	هود بن محكم الهوارى :
-----	-----------------------

- و -

39	واصل بن عطاء :
45 - 43 - 42 - 38 - 35 - 31 - 29	الوسيانى :
75 - 74 - 73 - 57 - 50 - 49 - 46	
153 - 131 - 123 - 119 - 117 - 112	
170 - 169 - 168 - 164 - 159 - 158	
181 - 180 - 179 - 174 - 173 - 172	
194 - 193 - 189 - 188 - 183 - 182	
299 - 298 - 265 - 260 - 254 - 198	
319	
299 - 298	ونزانه :
190 - 188 - 187 - 179 - 170 - 165	ويسلان (ابو محمد) :
196 - 195 - 194 - 193 - 192 - 191	
265 - 242	
188	ويسلان بن يعقوب الدجمى :

- ي -

213 - 212	يحيى البرادى :
43	يحيى ابن ابى بكر :
255	يحيى بن زكرياء النفوسى :
265	يحيى بن ويجهن :
155	يحيى السدراتى (ابو زكرياء) :

329 - 310 - 304 - 316 - 213	: يحيى السمويني :
217	: يحيى اليزمرتنى :
155 - 153	: يزيد بن فندين :
291 - 287 - 220 - 218 - 215	: يعقوب التندميرتى :
300 - 202 - 201	: يعقوب المنصور :
208 - 207 - 206 - 205 - 204 - 203	: يعيش بن موسى الزواغى :
311 - 303 - 301 - 285 - 267 - 248	
336 - 334 - 328 - 324	
336	: يفاو الابدلانى :
241	: يوسف البارونى :
66	: يوسف باكير :
242	: يوسف ابن ابى مسور :
272 - 257 - 243 - 230 - 229 - 228	: يوسف المصعبى :
309 - 291 - 258 - 287 - 279	
268 - 255	: يوسف الوارجلانى (ابو يعقوب) :
	: يونس بن فصيل ابن ابى مسور :
196 - 193 - 190 - 181 - 43 - 29	: (ابو القاسم) :
242	
237 - 217 - 216 - 215 - 212 - 204	: يونس ابن تعاريت (ابو النجاة) :
294 - 290 - 273 - 271 - 269 - 249	
335 - 332 - 329 - 325 - 304	

فهرس اسماء القبائل والطوائف

- أ -

167	ابن بيان (اسرة) :
305 - 220	الأتراك :
307 - 304 - 220	الاسبان :
24	الإغالية :
18	الامويون :

- ب -

243 - 242 - 208 - 98 - 32 - 11	الباروني (البارونية) :
273 - 268 - 262 - 261	
258	البحار (اسرة) :
334 - 296 - 287	البغطوري :
24	بنو العباس :
112 - 57 - 38 - 36 - 35	بنو مغراوة :
311	بنو مكي :
36	بنو ورماز :
57 - 36 - 35	بنو ويليل (الويليلي) :
43	بنو يهراسن :

- ج -

334 - 330 - 326 - 311 - 310 - 307	الجلوديون (ابن الجلود) :
233 - 225 - 224 - 222 - 221	
258	الجملي (اسرة) :

- ح -

305 - 304 - 303 - 302 - 301 - 207	الحفصيون :
34	الحواريون :

- خ -

158 - 157	الخليفة :
275 - 18	الخوارج :

- ر -

297 - 154 - 114 - 24 - 23 - 20 الرستديون (الرستمية) :

- ز -

305 زوارة :
299 - 298 - 203 - 174 - 168 - 159 زواغة (الزواغي) :

- س -

224 سدويكش :
307 - 222 - 221 - 216 - 207 - 97 السدومني (بنو سدومن) :
335 - 326 - 325 - 310

- ش -

297 - 185 - 174 - 154 - 25 - 24 الشيعة (الشيعة) :
305 شبل (اولاد) :

- ص -

204 الصدغياني :
311 - 297 - 197 - 183 الصنهاجيون (الصنهاجي) :

- ع -

307 - 306 العثمانية (الدولة) :

- ق -

332 القصبى :

- ل -

183 - 173 - 172 - 43 لماية (اللامائي) :
169 لواتة :

- م -

303 - 267	المريثيون :
194 - 188 - 187 - 179 - 169	مزاتة (المزاتي) :
	المعتزلة :
39	الموحدون :
311 - 301 - 201	

- ن -

300 - 201	النرمان :
207 - 206 - 201 - 200 - 199 - 197	النصارى :
304 - 303 - 302 - 301 - 294 - 210	
311 - 307 - 306 - 305	
162 - 160 - 159 - 158 - 155 - 11	النكار :
299 - 298 - 297 - 180 - 172 - 163	
302	

- ه -

172 - 168	الهوازي :
-----------	-----------

- و -

40 - 39	واصلية :
160 - 158 - 153 - 97 - 40 - 11	الوهبية :
189 - 177 - 170 - 165 - 162 - 161	
294 - 248 - 241 - 204 - 194 - 193	
310 - 304 - 302 - 299	

- ي -

187 - 177 - 170 - 165 - 164 - 153	اليهراسني (بنو يهراسن) :
201 - 196 - 193 - 192 - 190 - 188	
298 - 204 - 202	

ملاحظة : لم ادخل كلمة «اباضية» لانها تكاد تذكر في كل صفحة

فهرس الاماكن

- أ -

45 - 44 - 36	أجلو :
334 - 289 - 285 - 284 - 258 - 240	أجيم (قرية) :
337	
41	أحرون :
41 - 39 - 37 - 36 - 35 - 32 - 25	أريخ :
112 - 90 - 54 - 53 - 48 - 47 - 44	
267 - 194 - 190 - 187 - 182 - 169	
337	
38	افران :
177 - 167 - 41 - 37 - 25 - 19	افريقية :
304 - 301 - 300	
206	افصيل (حومة) :
44	امسنان :
38	ايفران :

- ب -

178 - 41	باجة :
334 - 240	بازيم :
29 - 25	باغاي :
82 - 13	بريان
19 - 18	البصرة :
334 - 287	بغظورة :
217	بقالة :
46 - 36	بليدة عمر :
160 - 43	بنو خداش :
291 - 13	بنورة :
40 - 39	بنو مصعب (جبال) :
333 - 236 - 162	بنو ديس (حومة) :
284 - 240	بنو ديغت (حومة) :

- ت -

302	تاربلا :
44	تافجت (تافجلت) :
297 - 25	تاهرت :

333 - 240	: تغديمس
191	: تفجان
169 - 48 - 47 - 36 - 35	: تقرت
194 - 47 - 33	: تقيوس
41	: تلاءيسي
191	: تاجان
195 - 194 - 192 - 187 - 43	: تمولست
287	: تونزيرف
231 - 230 - 224 - 210 - 208 - 163	: تونس (الحاضرة)
309 - 305 - 272 - 259 - 258 - 249	
310	
187	: تونين
191 - 190	: تيجان (آن)
169	: تيجديت
41	: تيز ماطوس
46 - 36	: تينيسلي
240 - 237 - 191	: تيواجن

- ج -

287	: جادو
43	: جبال الحوايي
169 - 157 - 43 - 41 - 32 - 31	: الجريد
25 - 24 - 23 - 20 - 14 - 13 - 9	: الجزائر
90 - 89 - 70 - 66 - 43 - 36 - 35	
286 - 273 - 142 - 109 - 91	
329 - 328 - 247 - 240 - 220 - 206	: جعبيرة
336 - 333	
218	: حناون

- ح -

167 - 162	: الحارة الصغيرة
33 - 32 - 31	: الحامة
31	: الحراية
268 - 262 - 240 - 98	: الحشان (حومة)
18	: حضر موت
333 - 241 - 240 - 223 - 165	: حومة السوق

- د -

37 درجين :
33 دقشاش :
205 - 193 - 189 - 169 - 160 - 159 دمر (جبال) :
210 - 208

- ر -

240 - 162 ربانة (حومة) :

- ز -

187 زنزفه (قلعة بنى على) :

- س -

42 - 41 الساحل :
201 سجلماسة :
240 - 227 - 224 - 162 سدويكش :
41 سلامليك :
43 سوف :

- ش -

318 - 181 - 154 - 153 - 40 - 34 شمال افريقيا :
319

- ص -

159 صبراتة :
217 - 215 - 213 - 212 - 201 62 صدغيان :
336 - 328 - 310 - 240 - 233
300 صقلية :

- ط -

72 - 56 - 53 - 43 - 36 - 19 - 17 طرابلس :
297 - 273 - 263 - 230 - 160 - 157
307 - 306
258 - 225 - 220 - 163 طولون (حى) :

- ع -

66 - 40 - 39 - 13 : العطف
295 - 288 - 253 - 239 - 95 - 18 : عمان
296

- غ -

80 - 79 - 77 - 71 - 40 - 14 - 13 : غارداية
92 - 90 - 88 - 87 - 86 - 84 - 81
136 - 123 - 122 - 109 - 94 - 93
291 - 290 - 272 - 223
304 : غرناطة
284 - 240 - 227 - 209 - 162 - 11 : غيزن
333 - 330 - 328

- ف -

329 - 249 - 240 - 215 - 206 - 204 : فاتو
335 - 332
38 : فران
41 : فريقيسا

- ق -

268 - 160 - 90 - 43 : قابس
259 - 258 - 225 - 220 - 163 - 11 : القاهرة
297
114 - 66 - 13 : القرارة
335 - 232 - 230 : قشعيين (حومة)
36 : قصر بني توبة
43 - 41 - 40 - 36 - 35 - 32 - 25 : قسطلية
169 - 90
240 - 237 - 227 - 219 - 191 - 165 : قلالة (حومة)
332 - 329
41 : قنطرة
42 - 41 - 33 - 32 - 31 - 19 - 17 : القيروان
298 - 297 - 189 - 169

- ك -

31 : كاباو
18 : الكوفة

- ل -

289 - 287 - 229 - 31 : لالوت
153 - 105 - 90 - 24 : ليبيا

- م -

155 - 24 : مانو
162 : الماي (حومة)
176 - 174 - 173 - 167 - 52 - 32 : مجماج (حومة)
248 - 240 - 236 - 227 - 196 - 189
332 - 287 - 264 - 262 - 261 - 260
44 - 43 : مدينين
18 : المدينة المنورة
201 : مراتش
329 - 240 - 217 - 162 : مزاية (حومة)
273 - 261 - 225 - 182 - 163 : مصر
105 - 95 - 25 - 24 - 19 - 18 - 17 : المغرب (شمال افريقيا)
296 - 295 - 157
201 : المغرب الادنى
201 : المغرب الاقصى
296 - 225 - 52 - 18 : مكة المكرمة
242 - 162 : مليتة (حومة)
229 - 219 - 93 - 90 - 14 - 13 : مليكة
291 - 261
35 - 34 - 33 : المنية
297 : المهديّة

- ن -

95 - 90 - 57 - 40 - 31 - 25 - 9 : نفوسه (جبال)
159 - 158 - 157 - 156 - 155 - 150
220 - 218 - 215 - 208 - 198 - 177
286 - 261 - 257 - 255 - 254 - 229
296 - 295 - 292 - 291 - 288 - 287
334 - 314 - 305
23 - 18 : النهروان

- و -

33 : الوديان

46 - 41 - 40 - 39 - 33 - 37 - 25
179 - 127 - 90 - 72 - 54 - 53 - 47
203 - 201 - 198 - 197 - 189 - 182
296 - 290 - 262 - 261
247 - 40

وارجلان

91 - 90 - 89 - 82 - 79 - 13 - 9
140 - 127 - 117 - 104 - 95 - 93
219 - 218 - 215 - 196 - 150 - 143
262 - 261 - 257 - 255 - 229 - 223
288 - 286 - 273 - 272 - 269 - 268
314 - 296 - 295 - 292 - 291 - 290

وادی الزبيب

وادی ميزاب :

296 - 285 - 253 - 240 - 163 - 162
335 - 334
227 - 162
41

والغ (حومة) :

ورسيغن (حومة) :

وغلانة :

- ي -

288 - 269 - 268 - 39 - 13
18

يسجن (بن : مدينة) :

اليمن :

ملاحظة : لم ادخل كلمة « جربة » اذ تكاد تذكر في كل صفحة

فهرس الصور والوثائق والخرائط

- 10 - جامع ابن يعلى (انظر موضع الصومعة)
- 10 - جامع القهير (انظر موضع الصومعة)
- 12 - خريطة الجزائر (موضع تاهرت ووادي ميزاب)
- 12 - خريطة قسطنطينية (الجريد حاليا)
- 30 - مقام الشيخ ابي عبد الله
- 30 - مقبرة المعتزلة (العطف)
- 62 - الشيخ سانم بن يعقوب يرتدى زي العزابة
- 113 - الشيخ بيوض ابراهيم يتوسط هيئة عزابة مدينة القرارة
- 166 - مدخل غار مجماج
- 173 - قبر الشيخ ابي عمرو النميلي
- 184 - قبر الشيخ فصيل ابن ابي ميسور
- 214 - جامع تاجديت منظر عام
- 214 - جامع تاجديت : قبة لتحفيظ القرآن الكريم
- 226 - جامع المحشى (ورسيفن)
- 234 - وثيقة فى بعض اوقاف جامع بنى لاكين
- 244 - الجامع الكبير : الواجة الشرقية من الخارج
- 244 - الجامع الكبير : من الداخل جهة المحراب
- 245 - الجامع الكبير : منظر عام لبيوت التلاميذ
- 245 - الجامع الكبير : مدخل احلى البيوت
- 246 - الجامع الكبير : الرواق
- 246 - روضة تقع بجوار الجامع الكبير
- 249 - جامع وادي الزبيب : منظر عام
- 250 - جامع وادي الزبيب الرواق
- 251 - جامع وادي الزبيب مدخل الغار
- 266 - مرثية الشيخ يعيش
- 270 - مرثية الشيخ ابي سليمان التلاتي
- 277 - جامع بنى لاكين (منظر عام)
- 277 - جامع بنى لاكين (الرواق وبعض البيوت)
- 278 - قضية فى الطلاق الغيابى
- 278 - قضية مفاصلة بين زوجين

- قضية فى النفقة 280
- حكم الشيخ التغزوينى فى النفقة 280
- قضية فى رفض زواج 283
- قضية فى الشفعة 283
- رسالة الشيخ ابى سليمان التلاتى لشيخه ابى مهدي 293
- برج القشتيل : المدخل الرئيسى 308
- برج القشتيل : من الداخل 308
- قصر ابن عياد (من الداخل) 315
- قصر ابن عياد (القسم الادارى) 316
- رسالة الشيخ سليمان التلاتى فى شيوخ عزابة جربة 327
- خريطة بيانية لاهم «الحوم» بجربة
- خريطة بيانية للجوامع الهامة المذكورة فى الكتاب

محتوى الكتاب

2	مقدمة المؤلف والاهلء
4	صفحة الرموز
5	مقدمة الشيخ سالم بن يعقوب
7	مقدمة الدكتور محمد الطالبي
.....	
9	توطئة : فى مصادر البحث
9	المصادر الموجودة فى جربة
13	المصادر الموجودة فى وادى ميزاب

المدخل التاريخى

17	الفتح الاسلامى
18	تعريف الاباضية
18	الاباضية فى المغرب
18	أ) دخول الاباضية بلاد المغرب
19	ب) انتشار دعوة الاباضية فى المغرب

الفصل الاول

نشأة نظام العزابة

23	حقيقة الحكم عند الاباضية
24	نتائج فترة الظهور فى المغرب

الفصل الثانى

مؤسس نظام العزابة

29	التفكير فى تكوين نظام العزابة
31	ابو عبد الله محمد بن بكر
31	ابو عبد الله فى طلب العلم
33	الحياة العملية
33	أ) سبب قعودة للحلقة
34	ب) تاسيس النظام
34	ج) تنقل ابى عبد الله والحلقة

35	(1) فى مسجد المنية
35	(2) فى اريغ
36	(3) فى تينيسلى
38	(4) فى وارجلان
39	(5) فى جبال بنى مصعب
41	(6) تنقلاته بين هذه الربوع
41	(د) رحلات ابى عبد الله
41	- رحلته الى افريقية
42	- رحلته الى القيروان والساحل
43	- رحلته الى جربة
44	ابو عبد الله فى آخر ايامه فى اريغ
46	وفاة الشيخ ابى عبد الله
47	ذكر بعض مواقفه
47	مواقفه مع تلاميذه
51	معاملة ابى عبد الله انصاره
55	من حياته الشخصية
56	مؤلفاته وبعض آرائه
57	بعض ما قيل فى ابى عبد الله
57	خاتمة ترجمة ابى عبد الله

الفصل الثالث

حقيقة نظام العزابة

61	شرح لفظ العزابة : المعنى اللغوى والاصطلاحى
66	حكم نظام العزابة عند الاباضية
68	تقسيم المجتمع الاباضى فى فترة الكتمان
69	قسم الطلبة
70	مجلس العزابة
70	(1) الشروط التى يجب ان تتوفر فى الشخص
71	(2) طريقة التعيين
72	مظهر العزابة الخارجى
74	آداب اهل الحلقة وصفاتهم
76	عقاب المذنب من العزابة
76	عقاب مرتكب المغائر
77	عقاب مرتكب الكبائر
79	اعضاء هيئة العزابة
81	وظائف العزابة :
81	وظائف الاربعة السابقين
81	شيخ الحلقة (كيفية انتخابه)
82	واجبات شيخ الحلقة

83 واجبات امام الصلاة
84 واجبات المـؤذن
85 وظائف الباقيـن من هيئة العزابة :
85 وظيفة وكيلـى المسجد
87 وظيفة الغساليـن
88 القضاضى
89 وظيفة الغسالات
90 مجلس العزابة الاعلى
92 بقية صالحيات العزابة
92 الحياة الاقتصادية
92 النظر فى مصالح المدينة
93 حراسة المدينة
94 الاشراف على ما يتصل بالزواج
95 الاتصال بقية الاباضية
96 الاهتمام بالتاليـف
97 الاتصال بالسلطة الحاكمة
98 مبدا الولاية والبراءة
98 حقيقته : (لغة وشرعا)
102 (1) ولاية الجملة وبراءة الجملة
103 (2) ولاية الاشخاص وبراءة الاشخاص
104 تطبيق البراءة من الاشخاص :
105 موجبات البراءة
106 موقف العزابة :
107 دعوة المذنب
107 (1) للدفاع عن نفسه
107 (2) ليستتـباب
108 (3) موقف العزابة فى حالة التوبه
109 (4) اعلان البراءة
109 حالة من يتبرأ منه
110 التوبة والرجوع الى حضيرة المسلمين
110 الاعلان عن التوبة : (مكانه ، وقته ، طريقته)
111 اجتماع اهل الحلقة لتنظر فى توبته
111 قبول التوبة
112 البراءة الجماعية واغلاق المسجد
114 نظام العشائـر
115 الصلة بين نظام العزابة ونظام العشائـر
116 قسـم اعمـام
117 نظام التعليم : (الامر والامور)
118 الآهـر :
118 اولـا : مهام شيخ الحلقة

172 ابو محمد عبد الله اللمائي
174 ابو عمرو النهيلي
177 ابو زكرياء فصيل ابن ابي مسور
177 نشاته الاولى
177 فصيل في افريقية
178 نشاط فصيل بجربه
180 نشاطه الاجتماعى والسياسى
181 ارساله الوفد الجربى ليبحث عن ابي عبد الله
183 منزلة الشيخ فصيل عند الاباضية وغيرهم
185 وفاته
186 عودة الوفد الجربى وتاسيس نظام العزابة بجربه
188 ترتيب الحلقة الاولى على ابي محمد ويسلان
189 نشاته الاولى
190 قعوده تلحقة
192 انتقال الحلقتين الى الجامع الكبير
193 نشاط ابي محمد ويسلات الاجتماعى
193 وفاته
194 تعاون زكرياء ويونس على الاشراف على نظام العزابة
194 زكرياء يتحمل المسؤولية
195 اشراف زكرياء على نظام العزابة
196 ابو القاسم يونس بن فصيل
197 شيوخ نظام العزابة فى القرن 6 هـ = 12 م
197 النصف الاول منه :
198 ابو مسعود اليهراسنى
200 النصف الثانى منه :
200 ابو يحيى فصيل اليهراسنى
201 ابو يحيى زكرياء اليهراسنى
203 شيوخ نظام العزابة فى القرن 7 هـ = 13 م
203 النصف الاول :
203 ابو محمد الصديغىانى
204 صالح بن نجم المغراوى
205 النصف الثانى منه :
205 الشيخ ابو البقاء يعيش
205 شيوخ نظام العزابة فى القرن 8 هـ = 14 م
205 النصف الاول :
205 الشيخ ابو البقاء يعيش نفسه
208 النصف الثانى
208 ابو الفضل البرادى
209 ابو عثمان سعيد يامون

210	شيوخ العزابة فى القرن 9 هـ = 15 م
210	النصف الاول :
210	ابو محمد عبد الله البرادى
211	فاسم القاضى اليديسى
212	النصف الثانى :
212	زكرياء بن افح الصديغيانى
213	ابو زكرياء يحيى البرادى
215	شيوخ العزابه فى القرن 10 هـ = 16 م
215	النصف الاول :
215	ابو النجاة يونس ابن تعاريت
217	النصف الثانى :
217	1 - ابو النماء زائد اللوغ
218	2 - ابو سليمان داود اتلاتى
220	3 - الشيخ صالح السومنى
220	4 - الشيخ عبد الرحمان الحيلاتى
222	شيوخ العزابة فى القرن 11 هـ = 17 م
222	النصف الاول :
222	ابو الربيع سليمان الصديغيانى
222	ابو الفلاح الياس الهوارى
223	ابو عثمان سعيد التغزويسنى
224	النصف الثانى :
224	ابو محمد عبد الله السلويكشى
225	ابو عبيد الله محمد بن عمر ابن ابى سته - المحشى
228	شيوخ العزابة فى القرن 12 هـ = 18 م
229	النصف الاول :
229	يوسف بن محمد المصعبى
231	النصف الثانى :
231	الشيخ امحمد بن يوسف المصعبى
232	القرن الثالث عشر هـ = التاسع عشر
233	خاتمة
235	صلاحيات مجلس العزابة بجره
235	اشراف العزابة على المساجد
239	الاشراف على المدارس العلمية
241	مدرسة الجامع الكبير
247	مدرسة جامع وادى الزيب
253	برامج الدراسة
253	الكتب المعتملة فى التدريس
255	تنظيم الدروس اليومية
257	اختيار المدرسين ، اجرهم
258	المدارس خارج الجزيرة

260 مؤلفات عزابة جربة
260 ديوان العزابة
265 كتاب الوصايا والبيوع
267 بقية مؤلفات العزابة :
267 رسائل الشيخ يعيش الجربي
268 مؤلفات البرادى
269 مؤلف زترياء بن افلح الصديغاني
269 مؤلفات ابي انجاة يونس ابن تعاريت
269 مؤلفات عمى سعيد الجربي
271 مؤلفات ابي سليمان التلاتي
271 مؤلفات عبد الله السلويكتسي
272 مؤلفات المحتسى
273 مؤلفات يوسف المصعبى
275 نظر عرب جربه فى اسوار
275 لميس ابن ناجى فاصيا على جربه
275 تعيين وييس سوارل العزابه :
276 اسواح القصايا :
276 117 قصيدته فى الطلاق العياني
279 1 قصيدته فى النعقة
282 قصه واحده (رسم رواج)
284 طريقه عمل المجلس
285 بيانا هذا المجلس
286 الاتصال ببقية الاباصيه
287 الصلة بين جربه وجبل نفوسة
290 الصلة بين جربه ووادي ميزاب
295 الصلة بين جربه وعمان
297 صلة العزابة بالدول التي حكمت جربة
297 العهد الصنهاجي
301 عهد الموحدين
301 العهد الحفصي
305 العهد الحفصي الاسباني
309 نقل من سلطة العزابة
311 خاتمة الحديث عن علاقة انعزابة بالدول
313 الخاتمة وبقايا هذا النظام بجربة
317 قسم مصطلحات العزابة

الملاحق

323 الملحق الاول
324 تحقيق وثيقة الحيلاتي فى عزابة جربة

- 331 الملحق الثاني
331 تحقيق منظومة الباروني في مساجد جربة

المصادر والمراجع

- 340 المراجع العربية
349 المراجع الاجنبية

الفهارس

- 352 فهرس الآيات القرآنية
353 فهرس الاحاديث النبوية
353 فهرس الايات الشعرية
354 فهرس الاعلام
365 فهرس اسماء القبائل والطوائف
368 فهرس الاماكن
374 فهرس الصور والوثائق والخرائط
376 المحتوى
384 جدول الخطا والصواب
1 القسم الفرنسى : تلخيص موجز للكتاب

الخطأ والصواب

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
من الاستنتاج	استنتاج هذا التاريخ	19	2
قيام الدولة الرستمية	ج) قيام الدولة	20	8
952 - 953 - 973972	952 - 972/953 - 973	25	2
للبارونى :	للبارونى ،	31	تعليق 2
غار مجماج ص	غار مجماج ص 169	32	تعليق 6
الى ان قال فيه :	الى ان قال فيه عبد الله	34	15
عبد الله			
ويخلقون	ويخلقون	35	14
انفساء	انفسنا	37	1
بنى مصعب :	بنى مصعب ،	39	2
انظر الصورة	انظر الصورة ص 30	39	تعليق 3
باسمه 5	باسمه 1	40	2
انظر الصورة	انظر الصورة ص 30	40	تعليق 1
اقامة	اقامه	47	9
فى ما يلى	فى ما يلى ص 187	48	تعليق 1
	تعليق 2		
فى ما يلى	فى ما يلى ص 194	48	تعليق 3
بكفونه المؤنة	يكفونه المؤونة	49	2
مجماج	مجماج ص 167	52	تعليق 2
ما يلى	ما يلى ص 98	52	تعليق 3
نموسه	نفوسه	57	12
شراح	شرح	61	1
الاسلاميا	الاسلاميه	64	7
احيانا	يجب الغاؤها	64	13
العازبه	العزابه	64	تعليق 1
ليس	ليست	73	1
قدم	اقدم	81	13

13	82	المؤذن	المؤن
تعليق 3	99	انظر ص 66 تعليق 3	انظر ص
14	101	علينا	عينا
7	112	يمثل اهلها	يمثلوا
2	114	الشيخ بيوض ابراهيم	ابراهيم بيوض
7	119	كالعادة (2)	كالعادة (1)
12	120	للاقامة	للاقلمة
تعليق 1 ص 6	120	بنفسه عن	بنفسه
تعليق 2	132	الثانية ص 118	الثانية ص
تعليق 3	133	حسب	حب
11	154	يلغى	سـ 11
1	156	يمنعه	يمنه
17	158	بينها	بينهما
12	159	بلغ	يلغ
4	165	عبد الله بن	عبد الله من
13	169	رجع من	رجع مع
تعليق 2	177	ما سبق ص 34	ما سبق ص ؟
تعليق 3	195	المصدر	المصادر
7	206	الصدغياني	الصدغياني
11	207	علمية	عملية
2	209	اوقاف	اوقات
19	209	تعاريف	تعاريف
2	211	بجامع وادي	بوادي
6	212	اما الشيخ زكريا بن	اما الشيخ زكرياء بن
3	213	معزوزيين	معزوزين
تعليق 4	217	يلغى	تعليق 4
6	220	بن	ابن
13	220	ابى سليمان داود بن ابراهيم التلاتي تولى	ابى سليمان الحيلاتي

رئاسة مجلس العزابة الشيخ عبد الرحمان			
تعليق 5	220	يلغى	تعليق 5
8	223	عضوا	عصوا
10	223	1162 -	1162 هـ
15	223	1602 - 1601	1062 - 1061
1	225	وهذا يدل على	هذا يدل
14	225	وبالمدرسة	بالمدرسة
14	225	1040	10040
16	227	1088	1688
17	227	بورسيغن	بورسيغن
19	227	اشكو	اشكر
6	230	1104	4011
تعليق 2	230	تعاريت	تعاليت
13	231	المصعبى	المصعبى
4	232	1818	1819
5	232	عيسى	عيسى
18	240	ديفت	ديفت
10	243	الخميس	الخميس
تعليق 2	254	مجلد	جلد
1	258	الجزيرة	الجزيرة
7	260	اجتمع	اجتمع
2	265	الثانى	الثانى :
14	267	1350 - 1349	1150 - 1349
19	267	حذف السطر الاخير	
تعليق 1	271	15 - 14	1514
8	273	صخما	صخما
3	274	مؤلفات	مؤلفات
تعليق 2	282	لقضيه	لثلاث قضايا

تعليق 3	282	يلغى	تعليق 3
8	284	تنتقل	سنتقل
8	291	12	1
تعليق 4	292	ناقصة	ناصفة
آخر سطر	293	بميزاب س 22	بميزاب 22
303	296	اصحابنا	اصحابنا
9	7	الليحاني	الليحاني
16	304	النجاة	النجارة
18	304	حينئذ	حينئذ
4	306	967	907
13	307	972	1972
15	307	1172	1772
تعليق 2 سد6	307	رايا	ابا
19	311	خضوعهم	بخضوعهم
4	313	شيوخهم الى	شيوخهم
12	314	دار	در
8	317	2 - الالتحاف	2 - الالتحاف
3	319	4 - المجتمع	14 - المجتمع
1	322	نشير الى انه	نشير انه
11	324	كما حدث في	كما في
14	324	كما كان الامر في	كما في
2	325	واما انهم واصلوا	واما واصلوا
9	325	وقبل	قبل
10	325	بالجزيرة	بالجزيرة
تعليق 2 سد3	329	صفحة 218	صفحة
2	332	حليف	حيف
تعليق 7 سد3	333	صفحة 208	صفحة

INSTITUT NATIONAL D'ARCHEOLOGIE ET D'ART

BIBLIOTHEQUE HISTORIQUE

TOME 1er

**L'organisation des Azzaba
chez les Ibadhites de Jerba**

MEMOIRE EN LANGUE ARABE

DE

FARHAT DJAABIRI

TUNIS 1975

Résumé en langue française

L'ORGANISATION DES AZZABA CHEZ LES IBADHITES WAHBITES DE JERBA

Malgré les recherches de nombreux savants, l'histoire des Ibadhites reste encore imparfaitement connue. Cela est dû à plusieurs causes dont la principale est la rareté des manuscrits publiés. Un grand nombre d'entre eux se trouve à Jerba, ce qui m'a permis de découvrir des renseignements encore inconnus. Une telle donnée m'a encouragé à préparer une étude sous le titre "*l'organisation des Azzaba chez les Ibadhites Wahbites de Jerba*". Elle a été présentée à la Faculté des Lettres de Tunis, sous la direction de M. le professeur M. Talbi, sous forme d'un mémoire en langue arabe, mémoire que je résume ci-après.

Pour cette recherche, j'ai eu recours à différentes sources de documentation :

I En Tunisie

(1) *A Jerba*, j'ai d'abord rassemblé toutes les données qui se rapportent à notre étude. J'ai pu consulter trois sources principales :

(a) *L'Épître d'Al-Hilâti*

(voir le premier supplément)

(b) Le registre des *jugements* des Azzaba entre le II^{ème} et le 13^{ème} siècle de l'hégire. (voir chapitre 4 : Histoire de l'organisation des Azzaba à Jerba)

(c) *Kitab at-Tuhaf* de Abu ar-Rabi Sulayman ibn Yakhlaf al-Mazâti, traitant les principales thèses du dogme ibadhite (ousouâl ad-dîn), ce qui aide à définir le principe d'al-Walaya wal-Bara'a.

(2) En second lieu, j'ai longuement visité les principales mosquées où se réunissaient les Azzaba pendant diverses époques.

(3) J'ai enfin contacté les différents cheikhs de Jerba, parmi lesquels le cheikh *Salem ben Yakoub* qui est un des spécialistes en la matière.

II Au Mzab

Au Mzab, où l'organisation des *Azzaba* existe jusqu'à nos jours, j'ai pu compléter les renseignements fournis par certains manuscrits de Jerba, en entrant en contact avec les cheikhs ibadhites. (par exemple cheikh Bayyoud Ibrahim, cheikh de la *Halqa* de Guerara et du Mzab; cheikh Aboul'Yaqdhane Ibrahim, historien) ce qui m'a permis de comprendre certains détails concernant le fonctionnement de la *Halqa*. J'ai pu également, à cette occasion, juger de près l'efficacité de l'organisation des *Azzaba* dans la société ibadhite.

III En Libye

Pour Noufousa, en Libye, je me suis contenté de m'adresser à M.A.K. Ennamî qui prépare une thèse de doctorat à Cambridge sur l'évolution de la pensée ibadhite à travers l'histoire. Il m'a donné plusieurs renseignements importants. J'ai aussi étudié les œuvres du cheikh *Ali Yahya Maammer*, notamment ses recherches sur les Ibadhites, ouvrage en deux tomes : l'un sur les Ibadhites en Libye, l'autre sur les Ibadhites en Tunisie.

L'ouvrage qu'on lira ci après se présente comme suit :
Introduction : PP 1 - 8.

Notice du cheikh Salem ben Yakoub, Ibadhite notable.
Ayant propos : PP 9-16

Les principales sources.
Aperçu historique : PP 17-20

La pénétration de l'Islam et de la secte Ibadhite en Afrique du Nord et surtout à Jerba.

- Suivent quatre chapitres principaux :
- I/ *La naissance de l'organisation des Azzaba* : PP 23-25
 - II/ *Biographie du fondateur de l'organisation* : Abu Abdallah Mouhammed ibn Bakr : PP 25 - 57
 - III/ *Définition de l'organisation* : PP 59 - 150
 - IV/ *Histoire de l'organisation des Azzaba à Jerba* : PP 151 - 312
et après la *Conclusion* : PP 313 - 314, j'ai donné les compléments suivants :

— *Glossaire de termes techniques* : PP 317 - 319

— *Suppléments* :

a) 1° *Supplément* : PP 323 - 338

L'Épître de *Soulayman Al-Hilâti* : Enumération des présidents de l'organisation des *Azzaba* de Jerba du 7ème au 11ème siècle de l'Hégire.

b) 2° *Supplément* : PP 331 - 338

Le poème de *Saïd al-Barouni* : Enumération des principales mosquées ibadhites de Jerba et des cheikhs qui y ont enseigné.

— *Index* :

Savants - lieux - tribus et sectes - versets du Coran - dits du prophète - vers de poésie.

— *Bibliographie* :

Voici maintenant une brève présentation des chapitres principaux de l'ouvrage :

I/ Chapitre 1 : La naissance de l'organisation des *Azzaba* :

Dans ce chapitre, on étudie les principes du statut juridique (*Houkm*) chez les ibadhites, principes qui sont au nombre de quatre :

- a) L'apparition (*dhouhour*)
- b) La défense (*difa'*)
- c) La pourchasse finale (*chira'*)
- d) La dissimulation (*Kitman*)

Seule la dissimulation (*Kitman*) est intéressante. C'est la période où le pouvoir n'est pas entre les mains des Ibadhites. Ainsi l'Ibadhite doit suivre les principes de la Secte et se préserver du danger.

Suit une présentation de la situation des Ibadhites après la chute des *Roustoumides* et les conséquences de cette chute : naissance de l'organisation des *Azzaba* qui remplace, en quelque sorte, le gouvernement des anciens *Imam*.

II/ Chapitre 2 (PP 25 - 57) Biographie du fondateur de l'organisation Abu Abd-Allah Mouhammed ibn Bakr, mort en 440/1048-49

Né à *Farsatta* (ville de *Jabal Noufousa* en Libye) à la fin du 4è Xe S. Il a fait ses études, d'abord dans son pays natal, puis à Jerba où il a eu, comme professeur, *Abou Zakariyya Fasil ibn Abou Miswar*. Puis il suivit les cours d'*Abou-Nouh Saïd ibn Manghil* à Al-Hamma. Il fit ensuite un séjour à Kairouan. Enfin il se dirigea vers Qastiliya.

à la recherche d'*Abou Umran Mousa ibn Zakariyya*. Il y trouva un groupe d'étudiants jerbiens envoyés à sa recherche par leur professeur Fasil. C'est avec eux qu'il instaura les premières règles de la *Halqa* dans la caverne appelée par la suite *at-tis'aar*, pour célébrer l'année 409, abrégée en 9 (Tisaa). Il se déplaça par la suite en compagnie de la *Halqa* (organisation des *Azzaba*) à *Arigh, Tiniyasli et Warjalan* (= Ouergla), fonde *el-Atteuf*, la première cité de la région du Mزاب actuel. Il fit aussi plusieurs voyages à Kairouan, en Ifriqiya (région de Béja), au Sahel et à Jerba.

Marié à Aïcha, des Beni Yanjasin, il en eut trois fils : Ahmed, Yakoub et Ibrahim.

Sa mort advint en 440 H/1048-49, J.C. Son tombeau est connu sous le nom de *Sidi Mhammed as-Saih*, aux environs de *Blidet Omar* sur la route qui relie Touggourt et Ouargla (= Warjalan).

III/ Chapitre 3 (p. 59 - 150) : *Définition de l'organisation.*

On a d'abord indiqué le sens étymologique du mot *Azzaba* (l'éloignement), et le sens technique = groupe de Musulmans élus parmi les hommes pieux qui dirigent la société ibadhite.

A/ Statut juridique (*houkm*) de l'organisation.

Les savants ibadhites considèrent que cette organisation prend sa source dans le Coran et la tradition. Le maintien de la *Halqa* est obligatoire, tant que cela ne la met pas en danger.

B/ La Société Ibadhite pendant la dissimulation (*Kitmân*).

Elle comprend deux corps :

- 1) La *Halqa* : conseil religieux qui dirige la masse.
- 2) La masse. (*ômma*).

La Halqa = conseil des Azzaba :

- a) Les conditions pour être membre du conseil.
- b) Election des membres.
- c) Conduite des membres.
- d) Sanctions subies par un membre de la *Halqa* ayant fauté.
- e) *Les membres du conseil sont :*

- 1 - Le Chef suprême du conseil = *cheïkh al-Halqa*.
- 2 - l'Imam de la prière.
- 3 - le *Muezzin*.
- 4 - trois Enseignants du Coran.

5 - Quatre ou cinq personnes qui s'occupent des funérailles.

6 - Deux "économés" (*Ouakil*).

7 - Le Juge (*qadhi*).

f) - *Rôle de chaque membre.*

Sous la tutelle du précédent conseil, un conseil des femmes s'occupe des problèmes de la société féminine.

C/ Le Conseil suprême qui résoud les problèmes des conseils de chaque village.

D/ Principales occupations des *Azzaba* : l'organisation de la ville, règlement des mariages, relations avec les *ibadhites* et avec le pouvoir...

E/ Les Sanctions : *Walaya et bara'a*.

Sanctions qui consistent à excommunier celui qui, dans la communauté, à péché.

F/ L'organisation des tribus dans la Société *ibadhite*.

G/ Lien entre les conseils des tribus et le conseil des *Azzaba*.

H/ Rôle de la masse.

I / L'enseignement *ibadhite*.

— Le cadre des enseignants

— Les élèves.

— Les étapes de l'enseignement.

— La façon d'enseigner.

— Les vacances.

IV/ Chapitre 4 (p. 151 - 312) : Histoire de l'organisation des *Azzaba* à Jerba.

I Pénétration des *Wahbites* à Jerba, biographie de *Abu Miswar* et fondation de la première "école" *Wahbite* à la Mosquée d'*Abu Miswar* (quatre Km à l'Ouest de *Houmt Souk*).

II Biographie des "membres de la caverne de *Mejmej*" à Jerba. Leur relation avec l'organisation des *Azzaba*.

III Biographie d'*Abou Zakariyya' Fasil ibn Abou Misxar* :

C'est lui que envoya un groupe de jeunes étudiants, dont ses deux fils *Zakariyya'* et *Younès*, à la recherche d'*Abou abd-Allah Mouhammad ibn Bakr* pour définir les premières règles de la *Halqa*. C'est ainsi que cette éthique s'appela, à ses débuts, la *Sira Miswariyya-Bakriyya*.

IV Le retour du groupe des jeunes étudiants et la fondation de l'organisation des *Azzaba* à Jerba.

V Biographie du président de la première Halqa : Abou Mouhammed Wislan.

VI Biographie des savants qui ont présidé la Halqa ou le conseil suprême des Halqa de Jerba 5e/Xe au 13e/XIXe.

VII Les principales fonctions de la *Halqa*.

- La direction des mosquées,
- L'entretien des biens de main-morte et leur distribution.
- La direction des "écoles"

A/ présentation en détail des deux principales écoles :

a) Le centre de la Mosquée *d'Abou-Miswar*.

b) Le centre de la Mosquée de *Wadi Ez-Zabib*.

B/ Programme de l'enseignement, les livres de base dans différentes matières, un modèle d'emploi du temps en hiver et en été, le choix des enseignants et leurs traitement.

C/ Les Centres à l'extérieur de Jerba.

— centre de la cité de *Touloun* au Caire.

VIII Les œuvres des *Azzaba*

a) les œuvres encyclopédiques :

1) *Diwan al-Azzaba* : œuvre de droit préparé par sept savants dans la caverne de Mejmej, à la fin du 4e/Xe s.

2) le livre des testaments (*Wesaya*) et des contrats (bouyou') : œuvre dictée par Abou Mouhammad Wislan et rédigée par sept de ses disciples.

b) Les œuvres principales des membres de la *Halqa* à travers les siècles.

IX Les jugements des *Azzaba* (Nawazil).

1) Etude critique du registre des jugements des *Azzaba* (1090/1679 - 1204/1790).

2) Le fonctionnement du conseil.

X Relation avec les autres Ibadhites :

Jerba, Noufousa (Libye), Mzab (Algérie) et Oman (Péninsule Arabique).

XI/ Relation des *Azzaba* avec le pouvoir.

1) Sous les Zirides, les Almohades et les Hafsides...

2) Les Principales croisades et la réaction des *Azzaba*.

XII La décadence de l'organisation des *Azzaba* à Jerba.

Conclusion : La fin de l'organisation des *Azzaba*